السبت 16 كانون الأول 2017
العدد 3350 السنة الثانية عشرة
samedi 16 Décembre 2017 no3350 12ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

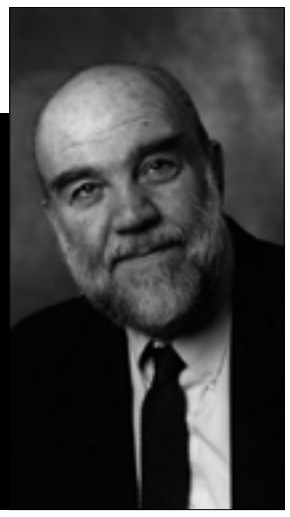

- «الرحالة» طريف الخالدي
- أمير تاج السر: زمن الرواية وبال على الرواية
- الأوليغارشية من أفلاطون إلى القرن الأميركي

صندوق النقد ينتقد سياسات «المركزي»: سلامة يعد المصارف بمزيد من الدعم! [8]

القرار الاتهامي في «فضيحة المدرسة الحربية»: المتورطون الكبار مجهولون!

موفد الحريري عند جعجع... بلا نتائج [6]

فلسطين تنتفض

[2 ـ 5]

نجد الفلسطينيون المنتفضون امس في «اختبار الحشد والمواجهة» (أ ف ب)

العراق

السيستاني يجدد «فتوى الجهاد»: «الحشد» باقٍ

15

14
سوريا
روسيا: سنقف مع دمشق ضد «النصرة»

17
الحدث
موسكو في «الأزمة الكورية»: تداري واشنطن... وتدعم بيونغ يانغ

18
تقرير
أوروبا تفشل في الاتفاق على أزمة المهاجرين

20
رياضة
أوزيل وموريينيو: علاقة حب لم تنته

على الغلاف

«جمعة الغضب» الثاني: 4 شهداء و700 جريح

نفير فلسطين لم يهدأ

عاش الفلسطينيون أمس أعنف المواجهات منذ الانتفاضة الثانية عام 2000. اشتبكوا مع العدو في مختلف محافظات الضفة المحتلة وبلدات القدس وغزة. العدو تخطى بدوره حاجز ضبط النفس، مطلقاً النيران على صدور المعتصمين، وموقعاً 4 شهداء، بينهم مقعد. في جمعة الغضب الثاني، أثبت الفلسطينيون أنه في حال قررت المقاومة تحويل ما يجري إلى انتفاضة ثالثة، فهم مستعدون لذلك

فاجأت التظاهرات التي عمّت الأراضي الفلسطينية أمس المؤسسة الأمنية الإسرائيلية. فبعد انخفاض وتيرة المواجهات، والتحركات الرافضة لقرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب الاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الإسرائيلي في الأيام الماضية، أعادت التحركات التي شهدتها مناطق الضفة والقدس المحتلتين وقطاع غزة والأراضي المحتلة عام 1948، ضمن فعاليات «جمعة الغضب» التي دعت إليها الفصائل والقوى الفلسطينية، الزخم إلى الشارع الذي أظهر قدرته على الاستمرار في التصعيد.

تحرّك الجمهور الفلسطيني راقبه العدو الإسرائيلي جيداً، وأجمع أغلب المحللين العسكريين في وسائل إعلام العدو على أن حراك الجمعة الثاني كان مفاجئاً، وهو «الأقوى منذ انتفاضة الأقصى عام 2000»، إذ اندلعت المواجهات في أكثر من 150 نقطة اشتباك، في حين أن المواجهات في الأسبوع الماضي كانت محصورة في 30 نقطة فقط، كذلك فإن أعداد المتظاهرين تضاعفت من 2500 الأسبوع الماضي إلى 6000 أمس؛ 3500 على الشريط الحدودي في غزة، و2500 في الضفة، إضافة إلى العشرات في الداخل المحتل عام 1948، وذلك وفق تقديرات العدو.

إذن، استطاع الفلسطينيون مفاجأة المراقبين، الأعداء والحلفاء على حد سواء، ومن المؤكد أن التقارير الأمنية وصلت إلى رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، الذي غادر الضفة منذ الإعلان الأميركي، تاركاً الشارع من دون قيادة، ورؤساء أقاليم حركة «فتح» من دون توجيهات جديدة. عباس، الذي كان من المفترض أن يوقف «التنسيق الأمني المقدس» مع العدو الإسرائيلي كردّ فعل على إعلان ترامب، لا يزال ماضياً في التنسيق؛ فقد سمحت السلطة في الأيام الماضية للمتظاهرين بالوصول إلى نقاط التماس مع العدو، وذلك ليس محبة بالعمل المقاوم أو لنيتها استثمار هذه التحركات كورقة للتفاوض حولها في أي تحرك سياسي مقبل، بل لأنها ببساطة لا تستطيع منع الشبان من التعبير عن رفضهم للقرار.

المدينة المحتلة تحولت بدورها إلى «ثكنة عسكرية»، بعد انتشار جنود الاحتلال ووحداته الخاصة وعناصر الاستخبارات ووحدات المستعربين و«حرس الحدود» فيها، إضافة إلى نشر الحواجز الحديدية على أبوابها. وعقب صلاة الجمعة، اندلعت المواجهات في القدس (المسجد الأقصى والبلدة القديمة)، وعناتا، ومخيم شعفاط، وحزما، وأبو ديس، والعيساوية، ما أدى إلى استشهاد الشاب باسل مصطفى محمد إبراهيم (29 عاماً) في مجمع فلسطين الطبي، بعد إصابته برصاصة في الصدر خلال المواجهات التي اندلعت في عناتا، شمال القدس. كذلك شهد مخيم شعفاط وبلدات المدينة المحتلة، في وقت متأخر من ليل أمس، مواجهات عنيفة بين الشبان وجنود العدو، أصيب فيها طفل برصاص مطاطي في رأسه.

وأظهر حجم الإصابات بالرصاص الحي في الضفة خلال مواجهات أمس، مقارنة بأعداد الإصابات التي وقعت يوم الجمعة الماضي، أن قواعد الاشتباك لدى جنود العدو الإسرائيلي تغيّرت، إذ تفادى جيش العدو الأسبوع الماضي قتل المتظاهرين تفادياً لرد الفعل خلال تشييع الشهداء.

اندلعت المواجهات في أكثر من 150 نقطة اشتباك (أ ف ب)

أما في مواجهات الجمعة، فقد أطلق جنود العدو النار مباشرة على النصف العلوي من أجساد المتظاهرين (رأس، صدر، رقبة) بهدف القتل، وبرر العدو ذلك بالقول إن جنوده أطلقوا النار «بانتقائية نحو مثيري الشغب الرئيسيين»، وهو ما يشير إلى توجه إسرائيلي للرد على التظاهر الفلسطيني بتصعيد عسكري وإيقاع عدد أكبر من الإصابات.

بالعودة إلى المواجهات، شهدت مدينة البيرة مواجهات عنيفة قرب مستوطنة «بيت إيل»، وذلك بعد تنفيذ الشهيد أمين عقل (19 عاماً) عملية طعن أدت إلى إصابة جندي إسرائيلي بجروح متوسطة. وبعد إطلاق النار عليه، وإصابته بجروح في قدميه، اشتبه جنود العدو في ارتدائه حزاماً ناسفاً، فأفرغوا عشرات الرصاصات في جسده، ليتبيّن لاحقاً أنه «حزام وهمي» وفق تصريح الاحتلال. وعقب استشهاد عقل، وإعلان وزارة الصحة نبأ وفاته، اعتقلت شرطة الاحتلال شقيقه المحامي فراس العقل أثناء مروره على حاجز «الكونتينر» في بيت لحم.

أما بيت لحم، فشهدت مواجهات عنيفة بالقرب من قبة راحيل، وتقوع، وبلدة الخضر، ومخيم عايدة، وأسفرت المواجهات عن عشرات من حالات الاختناق وإصابات بالرصاص المطاطي. ووفق وزارة الصحة الفلسطينية، أدّت المواجهات أمس، في الضفة والقدس وغزة، إلى استشهاد 4 فلسطينيين وإصابة 367 بجروح، بينهم سبعة في حالة الخطر.

أيضاً، اندلعت المواجهات على حاجز قلنديا، الفاصل بين رام الله والقدس، وعلى المدخل الشمالي لمدينتي رام الله والبيرة، وفي بلدات النبي صالح ودير نظام ونعلين

«الشيوعي اللبناني»: لتحركات تحت سقف تحرير فلسطين

جدّد الحزب الشيوعي اللبناني إدانته لقرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب، بالاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني، معتبراً أنه يكشف حقيقة الولايات المتحدة «عدوة كل الشعوب الساعية للتحرر». وأدان «تواطؤ الأنظمة العربية الرجعية مع إسرائيل، التي تجهد لتصفية القضية وإلغاء حق العودة وتوطين الفلسطينيين حيث هم». وأكد أهمية «التحركات والتظاهرات الشعبية» في لبنان، وخاصة التظاهرة أمام السفارة الأميركية في عوكر، متوجهاً بالتحية إلى «الانتفاضة الشعبية في فلسطين المحتلة وإلى كل المتظاهرين والمعتصمين في الشوارع في جميع بلدان العالم» تنديداً بهذا القرار. ودعا إلى استمرار التحركات لإعادة مركزية القضية الفلسطينية «وفق سقف سياسي واضح... من أجل تحرير كامل التراب الفلسطيني وإقامة الدولة الفلسطينية الديموقراطية العلمانية وعاصمتها القدس، وتأمين حق العودة وتقرير المصير ووحدة الأرض». وأكد «خيار المقاومة أساساً للوحدة الوطنية الفلسطينية ـ وليس المشاركة في الحلول الجزئية التي لا تلبي إلّا المطالب الإسرائيلية ـ وإلى تصعيد الكفاح المسلح الفعال بمشاركة كل القوى المؤمنة بهذا الخيار». وطلب من «الدولة اللبنانية تطوير الموقف الرسمي الذي عُبّر عنه في اجتماع جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي واستكماله بوقف كل برامج التعاون مع الولايات المتحدة الأميركية، وتحديداً مع الجيش اللبناني، وبالتالي إقفال سفارتها في لبنان».

إردوغان إلى مجلس الأمن... وسـ

تناغماً مع «جمعة الغضب» الثانية التي تشهدها المدن الفلسطينية، امتلأت شوارع عواصم ومدن عربية وعالمية بالمنددين بقرار دونالد ترامب بشأن القدس. أما الرئيس التركي رجب طيب إردوغان، فقد تعهد «بالتوجه إلى مجلس الأمن لإسقاط القرار الأميركي»

انتهت القمة الأوروبية أمس، بإجماع 28 من قادة دول الاتحاد على أن الموقف من وضع القدس بقي «ثابتاً» بعد قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب، الاعتراف بالمدينة «عاصمة لإسرائيل». وقال رئيس المجلس الأوروبي، دونالد توسك، إن قادة دول الاتحاد الأوروبي أكدوا التزامهم القوي بـ«حل الدولتين». وأضاف أن «قادة دول الاتحاد الأوروبي، أكدوا التزامهم القوي بحل الدولتين، وعدم إجراء أي تغيير في موقف الاتحاد بشأن القدس».

وبعد تحذير وزيرة خارجية «الاتحاد»، فيديريكا موغيريني، الأسبوع الفائت من أن قرار ترامب يمكن أن يعيد المنطقة إلى «أوقات أكثر ظلمة»، جدّد البيان الصادر عن رؤساء ورؤساء حكومات دول الاتحاد، التأكيد من جديد الانتقادات الموجهة إلى قرار ترامب الذي «خالف سبعة عقود من السياسة الخارجية الأميركية تجاه هذا الملف الحساس».

في غضون ذلك، أعلن الرئيس التركي رجب طيب إردوغان، أن بلاده ستعمل على إطلاق مبادرات في الأمم المتحدة لإلغاء القرار الأميركي بشأن الاعتراف بالقدس «عاصمة لإسرائيل»، مؤكداً أن «المسلمين لن ينحنوا أمام هذا القرار».

كذلك اتهم الولايات المتحدة بـ«إلقاء قنبلة في الشرق الأوسط» بإعلان القدس «عاصمة لإسرائيل». وقال، أثناء حفل افتتاح أول خط مترو أوتوماتيكي في إسطنبول، إنه «لا يمكن أن يقبل المسلمون (...) بالضغط لجعل القدس عاصمة دولة إرهابية». وأضاف إردوغان: «سنتوجه أولاً إلى مجلس الأمن، وفي حال الفيتو (الأميركي) سنعمل عبر الجمعية العامة للأمم المتحدة على إلغاء هذا القرار الجائر وغير القانوني».

على صعيد الحراك الشعبي،

11 شهيداً و3000 جريح في أسبوع

أعلنت وزارة الصحة الفلسطينية أنه أصيب، منذ إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب اعترافه بالقدس عاصمة للكيان الإسرائيلي، 2468 شخصاً، نقل منهم 514 إلى المستشفيات. وتعاملت مستشفيات الضفة والقدس مع 213 إصابة، منها 68 طفلًا وطفلة و7 نساء. ومن هذه الإصابات 42 إصابة بالرصاص الحي، و84 إصابة بالرصاص المعدني المغلّف بالمطاط، و47 جراء استنشاق الغاز المسيل للدموع، و37 جراء الاعتداء بالضرب والحروق والدهس، و3 إصابات مباشرة بقنابل الغاز والصوت.
وأشارت إلى أن حصيلة المواجهات الرافضة للقرار الأميركي خلال 8 أيام بلغت 11 شهيداً وما يقارب 3 آلاف جريح.

(الأخبار)

غرب رام الله، وسط الضفة، وبلدتي بيت سوريك وقطنة شمال غرب القدس، وفي بلدتي باب الزاوية ويطا ومخيم العروب في الخليل (جنوب).
شمالي الضفة، اندلعت المواجهات في بلدات بيتا وبورين ومادما وسالم وعلى حاجز حوارة جنوب نابلس، وعلى المدخل الشمالي لمدينة قلقيلية، وبلدات جيوس وكفر قدوم شرق قلقيلية، وعلى المدخل الغربي لمدينة طولكرم (شمال).
أما في غزة، فتوجه الشبان بعد صلاة الجمعة إلى الشريط الحدودي

> تحولت المدينة المحتلة إلى «ثكنة عسكرية» مع تحشيد أمني واستخباري

مع فلسطين المحتلة واشتبكوا مع جنود العدو بالحجارة في شرق خانيونس، والبريج، وبالقرب من موقع ناحل عوز، وكذلك في جباليا، وبيت حانون، وبيت لاهيا. وأدّت المواجهات إلى استشهاد المصاب المقطوع القدمين إبراهيم أبو ثريا (29 عاماً)، إثر إصابته برصاصة في الرأس خلال المواجهات مع الاحتلال شرق غزة، وياسر سكر (23 عاماً) من حي الشجاعية.
وفي وقت لاحق، أصدرت حركة «حماس» بياناً أدانت فيه تعمّد جيش العدو قتل المتظاهرين في الضفة وغزة، وهو ما «يؤكد حقيقة إجرام المحتل الصهيوني». وقال المتحدث باسم الحركة حازم قاسم «إن القرار الأميركي الأخير زاد جرأة المحتل الصهيوني على مواصلة عدوانه على شعبنا». وأضاف: «إرادة الانتفاضة عند شعبنا وقدرته على التضحية تلزمهما بصياغة برنامج نضالي لكل قوى شعبنا مستنداً إلى الثوابت ويعتمد المقاومة خياراً».
بدورها، أصدرت حركة «الجهاد الإسلامي» بياناً أكدت فيه «تصعيد انتفاضة القدس المباركة»، معتبرة أن من خرجوا «بمئات الآلاف إلى الشوارع أعلنوا فشل مسيرة التسوية العبثية».
وبالتزامن مع سقوط صاروخ من غزة على فلسطين المحتلة مساء أمس، نقل موقع «مفزاك لايف»، المقرّب من الأمن الإسرائيلي، عن مسؤول عسكري كبير اتهامه «الجهاد الإسلامي» بالسعي إلى «جرّ إسرائيل إلى مواجهة جديدة في القطاع».
في غضون ذلك، تقرر أن تبدأ زيارة نائب الرئيس الأميركي، مايك بنس، إلى المنطقة الثلاثاء المقبل، إذ يبدأ بمصر ثم فلسطين المحتلة وفيها مدينة القدس، متّجهاً من هناك إلى ألمانيا، فيما لم تعلن السلطة الفلسطينية تغيير قرارها رفض استقباله. أيضاً، تتزامن زيارة بنس مع نية مبعوث الرئيس الأميركي للسلام في الشرق الأوسط، جيسون غرينبلات، القدوم الأسبوع المقبل إلى فلسطين، وسيبقى إلى ما بعد انتهاء زيارة نائب دونالد ترامب.
أما عن موعد عودة محمود عباس، فحددته عضو «اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير» حنان عشراوي، التي قالت إن «هناك قرارات مصيرية ستتخذها القيادة الفلسطينية بعد يوم الإثنين، عند عودة الرئيس عباس إلى الوطن».

(الأخبار)

فشل محاولة التيئيس الإسرائيلية

استمرار الاحتجاج وتصاعده يفاجئان تل أبيب

في مدينة بيت لحم أمس (أ ف ب)

يحيى دبوق

لم يعد بإمكان المؤسّستين السياسية والأمنية في إسرائيل الركون إلى التقديرات الأوّلية التي سبقت وأعقبت القرار الأميركي حول القدس، باستبعاد تحوّل القرار العدائي إلى شعلة تؤجّج الشارع الفلسطيني.
كان واضحاً لدى تل أبيب، في سياق القرار الأميركي وموازاته، وإلى حدّ التيقن، أن لا تبادر دول «الاعتدال» العربي، وفي مقدمتها السعودية، إلى التخلي عن المسار السياسي إنقاذاً للقدس، وكذلك الأمر نفسه انسحب على تقديرات تل أبيب باستبعاد إلغاء اتفاقيات السلام مع مصر والأردن، وكذلك مع السلطة الفلسطينية، رغم توقّع سيل من الكلام بلا أفعال. إلا أنّه لم يكن متوقعاً لدى تل أبيب أن يتحرك الموقف الرافض في الشارع الفلسطيني في مسار تصاعدي ومتواصل.
مما يظهر من المؤشرات المسربة عن المؤسسة الأمنية الإسرائيلية، يوجد إعادة تقدير في الموقف، وتعزيز لدوافع القلق من الشارع الفلسطيني الذي خالف التقديرات، إلى الحد الذي بات ينبئ بالأسوأ من ناحية إسرائيل، رغم أن الأمل ما زال موجوداً بإمكان لجم الهبّة الفلسطينية، مع رفع الصوت عالياً كي يتحمّل الشركاء في الداخل الفلسطيني والخارج مسؤولياتهم.
مع ذلك، كان واضحاً، في الأيام القليلة الماضية، وجود توجه إسرائيلي في محاولة التأكيد على محدودية تأثير الحراك الشعبي الفلسطيني، كجزء من محاولة الحد من الهبّة الفلسطينية، ومنعها من الاندفاع نحو مستويات تصعيد أوسع، باتت إسرائيل تخشى

> ليبرمان: التنسيق الأمني هو مصلحة لأبو مازن لا تقل عن مصلحتنا

حصولها بالفعل. وهي محاولة تهدف إلى التأثير في الإعلام الفلسطيني والعربي، لتيئيس الحراك واندفاعة الجمهور والفصائل على السواء. إلا أن أحداث أمس، تحديداً، أظهرت فشل الرهان والمحاولة. الواضح أن الهبّة في اتساع وديمومة، وإن أحسنت قيادة الفصائل أقوالها وأفعالها وتماشت مع الهبّة الجماهيرية، فقد تتطور وتتصاعد الهبّة نفسها إلى الحدّ الذي يقلب الفرصة إلى تهديد من ناحية تل أبيب.
أمس، بدأت تظهر تسريبات عن تقديرات إسرائيلية حول إمكان خروج الوضع الميداني عن السيطرة، على نقيض الايام الماضية. و«الخروج عن السيطرة» هو تعبير إسرائيلي ملطّف عن أن ما يجري لم يكن متوقعاً، وأن هناك إمكانية فعلية لأن يتطور الحراك إلى مسارات غير التي كانت تراهن عليها تل أبيب. وهذا الوضع، المشبع بالخشية الإسرائيلية من الآتي، حاولت تل أبيب معالجته عبر رفع الصوت بالتهديدات، مصحوباً بأداء عدائي مضبوط في الميدان، الأمر الذي يعني إقراراً ضمنياً إسرائيلياً بالفشل أمام التحدي، إن جراء أفعالها هي أو جراء رهانها على «أنظمة الاعتدال» العربي التي بدورها لم تتكاسل في خذلان القدس والقضية الفلسطينية، في أعقاب القرار الأميركي الأخير.
وكان وزير الأمن الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان قد عبّر، في اليومين الماضيين، عن منسوب مرتفع من القلق والخشية من إمكان تواصل التحرك الشعبي، عبر سلسلة من التهديدات المسوقة ضد الفلسطينيين، إلى الحد الذي كشف فيه، بصورة تهويلية واضحة، عن أنه طلب من الجيش الإسرائيلي الاستعداد لكل سيناريو محتمل، مع التأكيد للإسرائيليين على ضرورة الهدوء والاطمئنان، إذ إنّ كل صاروخ يطلق من غزة يقابل بهجمات جوية إسرائيلية، وأشار إلى أن «17 عنصراً من حماس قتلوا في الأشهر الماضية على أيدي قواتنا، والتوازن من ناحيتهم اختل. على كل صاروخ نحن نرد بثلاث أو أربع عمليات ضد مخازن الذخيرة ومصانع الصواريخ».
ليبرمان نفسه عاد أمس واستخدم أسلوباً جديداً عبر شنّ حملة تحريض واسعة، تظهر محدودية الخيارات الموجودة لديه، تستهدف الفلسطينيين وقيادتهم وفصائلهم، إذ لفت إلى أن «التنسيق الأمني بين إسرائيل والفلسطينيين هو مصلحة لأبو مازن لا تقل عن مصلحتنا إذا لم يكن أكثر». وأضاف «هو الآن على قيد الحياة بفضل التنسيق الأمني». وبحسب تحريض ليبرمان «رأينا ما حصل في غزة، وكيف تمّت تصفية نشطاء فتح الذي لم يوافقوا على السير خلف سيطرة حماس في القطاع. لذلك لا ينبغي أن نعرض طوال الوقت التنسيق الأمني على أنه حاجة لإسرائيل فقط. صحيح أننا نستفيد من التنسيق الأمني، لكن الطرف الثاني يستفيد منه أيضاً».

احات العالم تغص مجدداً بالمتظاهرين

تواصلت في «جمعة الغضب» الثانية، المسيرات والوقفات الاحتجاجية، في عدة ولايات تركية، نظمتها منظمات مجتمع مدني، ونقابات، وشارك فيها سياسيون ونشطاء ومواطنون.
أما في «الجمعة الثانية» في مصر، فكما الأولى، جدّد خطباء المساجد تنديدهم بالقرار الأميركي، مطالبين «العرب بالتوحد للحفاظ على

> الاتحاد الأوروبي: لا تغيير في الموقف بشأن القدس

القدس». وكانت وزارة الأوقاف قد أعلنت أول من أمس أن موضوع خطبة الجمعة في البلاد سيكون: «حتمية الاصطفاف الوطني والعربي، لتحقيق العزة والكرامة وحماية المقدسات». وفي العاصمة الأردنية، عمّان، انطلقت مسيرة حاشدة شارك فيها الآلاف من أمام المسجد الحسيني وسط العاصمة، وصولاً إلى ساحة النخيل. وشهدت المسيرة التي دعت إليها «الحركة الإسلامية» وفعاليات حزبية وشعبية مختلفة، هتافات مناهضة لإسرائيل وأميركا، كذلك لموقف السعودية حيال قرار الولايات المتحدة، حيث ردد المتظاهرون، «يا سعودية يا سعودية... ليش نلوم الغربية». كذلك عمّت المسيرات محافظات الشمال، منها إربد وعجلون وجرش، ومحافظات الجنوب منها الكرك والعقبة وغيرها.
وفي بيروت، نظم المئات من الفلسطينيين المقيمين في لبنان، أمس، وقفة احتجاجية أمام مبنى الأمم المتحدة وسط العاصمة. وندد المتظاهرون بالصمت العربي حيال هذا القرار، مطالبين بـ«وقف المؤامرة على فلسطين».
أيضاً في السودان، نظم حزب الأمة (أكبر أحزاب المعارضة)، مهرجاناً في مدينة أم درمان، تنديداً بالقرار الأميركي. وقال المسؤول الإعلامي في الحزب محمد الأمين عبد النبي، إن المهرجان ينظم تحت شعار «القرار الأميركي جائر... والقدس عاصمة فلسطين الأبدية». وتلا المهرجان مسيرة كبيرة خرجت من مسجد الإمام عبد الرحمن المهدي إلى مركز «حزب الأمة» في شارع الموردة.
الحراك الرافض حطّ أمس في الجبل الأسود (مونتنيغرو)، حيث نُظّمت وقفة أمام السفارة الأميركية في العاصمة بودغوريستسا.
وفي ماليزيا، تواصلت التظاهرات للجمعة الثانية على التوالي، ونظم «تحالف المعارضة» وقفة أمام السفارة الأميركية في العاصمة كوالالمبور. ورأى قادة «التحالف» في قرار ترامب «عدواناً على الإنسانية والشرعية الدولية»، ودعوا إلى «تشديد المقاطعة لإسرائيل والشركات الأميركية المتعاونة معها». وفي الوقت نفسه، وصف رئيس الوزراء الأسبق محاضر محمد، الولايات المتحدة بـ«وسيط غير نزيه في عملية السلام»، فيما وصف إسرائيل بأنها «كيان إرهابي تجب محاربته». كذلك، خرج متظاهرون في مدينة كالكوتا الهندية تضامناً مع القدس، ورفعوا شعارات مندد بقرار نقل السفارة الأميركية إليها. أما العاصمة اليابانية، طوكيو، فشهدت أيضاً تحركاً شعبياً أمام السفارة الأميركية نظّمته الجمعية الإسلامية اليابانية.

(الأخبار، أ ف ب، رويترز)

مدخل احد المساجد في حيدر اباد الهندية امس (أ ف ب)

على الغلاف

القدس عند الخامسة مساء... عربية!

عندما يكون سلاح المقدسي جسده، تصبح المعركة من ألفها إلى يائها معركة إرادة. فأعلى الإيمان عند أهل القدس تحديهم عزلا للجنود والشرطة المدججين بالسلاح، هكذا يقول أهالي الضفة وغزة، إذ يصبح مجرد حمل العلم الفلسطيني، إشارة إلى بدء معركة يحتشد فيها أكثر من عشرين جندياً على شخص واحد لنزعه منه، في مشهد صغير من يوميات «الانتفاضة» في القدس

القدس المحتلة
محمد أبو الفيلات

الخامسة مساءً بتوقيت القدس، تصدح حناجر الشباب: «من الحدود للحدود، كل شبر فيكي لَيعود»، ثم يعلو الصوت أكثر فأكثر: «وحدة وحدة وطنية كل القدس عربية». هكذا يبدو المشهد هنا في باب العمود في مساءات هذه الأيام. لكنه لا يبقى على حاله طويلاً، إذ فجأة يخرج الشباب أعلام فلسطين التي تستنفر الشرطة الإسرائيلية. يقرر المقدسيون دائماً إبراز ما يوحدهم ويؤكد عروبة مدينتهم، وهم يحلمون بأن يعمّ الامتداد الزماني والمكاني للعرب والمسلمين في المدينة. هكذا ينظر هؤلاء إلى علم فلسطين يجتمع في مكان واحد مع بوابة القدس وسورها العثماني، كأنه ليس لإسرائيل شيء هنا.

في هذه اللحظة، يحتشد الجند، وتظهر ملامح العبوس على وجوههم كأنها سكين يمكنها قطع أي شيء. تتبادل رؤوسهم الالتفات على المتظاهرين الذين يحملون علم بلادهم، ومن جهة أخرى، يتطلع الجنود إلى قائدهم الأعلى رتبة، الذي بأمره يتحركون ويمارسون «هواية» قمع المقدسيين تارة أخرى. تعطى الأوامر بأن نكّسوا هذا العلم اللعين، وإذا استطعتم مزقوه، دوسوه... المهم ألّا تُبقوه مرفوعاً.

هكذا تبدأ معركة إسقاط العلم الفلسطيني، فيهجم أحد جنود العدو لينتزع العلم من يد من يرفعه، فيسقط يده الكبيرة والثقيلة على العلم، محاولاً بكل قوته تجريده من صاحبه، لكنه يُفاجأ بأنها عملية ليست سهلة، وأن تدريباته العسكرية التي تلقاها لم يكن فيها أي فصل عن كيفية انتزاع العلم. إذ يبذل الشباب كل طاقتهم في سبيل المحافظة على ما صار رمزاً... للبيت والأرض والقدس.

ينضم جندي آخر إلى معركة انتزاع العلم، ليعين صديقه على الانتصار في المعركة، ثم يتكاثر الجنود، فيشكلون كتلة كبيرة محيطة بفلسطيني واحد. مشهد هذه الكتلة البشرية الهجينة من عدة جنسيات مرعب، إذ لا تُرى إلا أسلحة منتشرة على ظهور الجنود وأرجلهم. أما أيديهم وأرجلهم، فاجتمعت على الفلسطيني الذي تهالكت قواه وارتمى أرضاً، والتصق بها حتى داسته بساطير الجنود الموزعة على رأسه وظهره وأقدامه.

وبينما يجتمع جسد الشاب مع أرض القدس، يكبّل الجنود يديه خلف ظهره، ثم ينزعون العلم منه ويقتادونه إلى مركز التحقيق، ثم إلى الزنازين. مع ذلك، يحاول المتظاهرون العزل تخليصه من أيدي

كل يوم ثمة معتقلون آخرون يستبدلون من خرجوا في الأمس (أ ف ب)

القاهرة والرياض عملا لإفشال «قمة التعاون»

بذلت السعودية ومصر جهوداً مضنية لمنع رئيس السلطة الفلسطينية والملك الأردني من الذهاب إلى «قمة إسطنبول» خوفاً من «أهمية ما كان على وشك الحدوث» فيها، حسب ما كشف موقع «ميدل إيست آي» البريطاني

رأى رئيس تحرير موقع «ميدل إيست آي» البريطاني ديفيد هيرست، أن مؤتمر منظمة «التعاون الإسلامي» حقّق عدداً من الأهداف، واتخذ قراراً تاريخياً بالاعتراف بالقدس الشرقية عاصمةً لدولة فلسطين، ما وضع 57 دولة ضد خطة إسرائيل الصريحة لتوحيد مدينة القدس تحت رايتها. وقال هيرست إن «هذه الخطوة ألقت بكرةٍ دبلوماسية ثقيلة تطوف العالم، وستدور بصورةٍ مستقلة عن إرادة إسرائيل أو أميركا، وقد تتدحرج عبر آسيا وأميركا اللاتينية وإفريقيا، وتجعل من الصعب على الدول الأخرى أن تنقل سفاراتها إلى المدينة بهدوء»، مشيراً في الوقت ذاته إلى إلغاء نائب الرئيس الأميركي مايكل بنس زيارته لإسرائيل.

وفي السياق، أشار هيرست إلى أن القمة «وضعت فلسطين مرةً أخرى في قلب العالم الإسلامي»، موضحاً في الوقت ذاته أنه «نتيجةً لذلك، غاب الصراع الإسرائيلي ـ الفلسطيني البالغ الأهمية عن الأنظار».

من جهة أخرى، لفت رئيس تحرير «ميدل إيست آي»، إلى أن «قمة المنظمة همّشت المؤتمر الذي أعده وليّ العهد السعودي محمد بن سلمان من أجل دونالد ترامب في الرياض في أيار الماضي». وقال إنه «بدلاً من مؤتمر يعظ فيه رئيسٌ أميركي الزعماءَ المسلمين حول التطرف الإسلامي، برز مؤتمرٌ آخر اجتمع فيه زعماء مسلمون ليعظوا الرئيس نفسه بشأن الأصوليين في بلاده»، مضيفاً أنه «لهذا السبب، وبعدما أدرك السعوديون أنَّ القمة على وشك سرقة الأضواء منهم، أصيبوا بالذعر».

ومن هذا المنطلق، لفت هيرست إلى أن «السعوديين أرسلوا وزيراً صغيراً

تونس: منع «معرض للتعاطف مع الهولوكوست»

منع نشطاء ضد التطبيع والموظفون في المكتبة الوطنية التونسية أستاذين جامعيين من تنظيم معرض «الدولة المخادعة... السلطة والدعاية النازية (معرض صور متعلق بالمحرقة النازية ضد اليهود)» الذي كان من المفترض أن ينظم صباح أمس، بالتعاون مع مخبر التراث في كلية الآداب، وبحضور العميد السابق للكلية الحبيب الكزدغلي. ورفع المحتجون شعار «ديغاج (ارحل)» في وجه الأستاذ الجامعي الكزدغلي، ومديرة المكتبة الوطنية رجاء بن سلامة، مرددين شعارات ضد التطبيع الثقافي مع دولة الاحتلال الإسرائيلي. المحتجّون تجمّعوا أمام مقر المكتبة، فيما رفع العاملون في المؤسسة شعارات رافضة لتنظيم المعرض، وألقوا باللوحات المعروضة أرضاً، وانضمّ إليهم الباحثون والطلبة داخل المكتبة، رافعين شعار «فلسطين حرّة، والصهيوني على برّة».

يُذكر أن الكزدغلي كان قد أعلن في أيار 2016 خلال تظاهرة «الغريبة»، أنه سيتم بعث متحف يحتضن التراث اليهودي التونسي، ويكون مقره عاصمة البلاد.

(الأخبار)

مقالة

قمة إسطنبول: دليلك لكشف الاستحمار

أحمد حسن*

«ما فعله هذا البيان يوم الأربعاء هو إظهار التوافق الدولي الحقيقي حول هذا الموضوع (القدس)، و(إظهار مدى) المعارضة والنقد (للولايات المتحدة)».

من لقاء للسفير الفلسطيني في واشنطن مع برنامج «أب فرونت» على «الجزيرة الإنكليزية» (8 ديسمبر/ كانون الأول 2017).

لننسَ للحظة كيف حاول السفير الفلسطيني في واشنطن الإيحاء بأن قرار ترامب (اعتبار القدس عاصمة للكيان الصهيوني) هو في الحقيقة «انتصار» للفلسطينيين، قبل أن يدفعه المحاور إلى الخجل والتراجع، ونسأل: هل تابعت مؤتمر قمة منظمة التعاون الإسلامي الطارئ الخاص بالقدس؟ هل انطلى عليك الأداء المسرحي لعباس وإردوغان تحديداً؟ هل صَدَّقتهم، ولو قليلاً؟ حسناً، لدى اختصاصيي علم النفس الاجتماعي تشخيص دقيق لحالتك. للأسف: لقد جرى استحمارك.

و«الاستحمار»، كما الاستعمار (وهو من الاستعمار أيضاً)، يقول علي شريعتي صاحب المفهوم، نوعان أيضاً، قديم وجديد/ حديث. والاستحمار الجديد/ الحديث، بعكس القديم، أصبح «معززاً بالعلم، بالإذاعة والتلفزيون، بالتربية والتعليم وبجميع أشكال وسائل الإعلام، بالمَعارض وبعلم النفس الحديث، بعلم الاجتماع، وبعلم النفس التربوي! صار فنّاً دقيقاً مجهزاً بالعلم، ومن هنا تصعب معرفته لصعوبته ودقته» (النباهة والاستحمار، ص: 44). أي إن الاستحمار، كمفهوم، ينتمي إلى نفس فئة مفاهيم «الهيمنة»، و«الوعي الزائف»، و«الأيديولوجيا»، والدعاية، وبالتالي هو غير منفصل عن السياق السياسي والاجتماعي (الطبقي) وحتى التاريخي للصراع الدائر، ويحدث بين الطبقات وعبر الطبقات، كما بين المستعمِر والمستعمَر. والاستحمار، كما هو عند شريعتي، نقيض النباهة الفردية (إدراك الذات) والنباهة الاجتماعية (الوعي السياسي وشعور الفرد بمرحلة المصير التاريخي). والعدو، بكل أشكاله يعمل، كما يقول شريعتي، على سلبنا الوعي الأول والوعي الثاني «ولا يعوضنا عنهما إلا جهلاً وفقراً وذلاً». لذلك، فأي «دعوة»، يقول شريعتي، أو «كلام أو تقدم، أي حضارة أو ثقافة وأي قدرة تكون خارجة عن إطار هاتين الدرايتين، ليست إلا تخديراً للأفكار» (ص: 43). وهكذا يجري تسخير الانسان كما يسخّر الحمار.

لهذا، فحين قال عباس، مثلاً، في دعوته التطبيعية للمسلمين لزيارة القدس تحت الاحتلال، إن «زيارة السجين ليست كزيارة السجان» كان حقاً يمارس علينا تمريناً وقحاً في الاستحمار. وحين طالب «دول العالم بمراجعة اعترافها بدولة إسرائيل ما دامت تصرّ على مخالفة قواعد القانون الدولي، وخرق جميع القرارات الدولية منذ إنشائها عام 1948» فيما هو لم يهدد حتى بسحب اعتراف «منظمة التحرير» بالكيان الصهيوني، كان هذا، أيضاً، محاولة اخرى في الاستحمار. وكذلك الأمر حين قال: «نقول للإسرائيليين إنه في حال استمرار الانتهاكات، فإننا غير ملتزمين أي اتفاق بيننا وبينهم»، أو حين طالب بـ«دعم مساعي دولة فلسطين في الانضمام إلى جميع المنظمات والمعاهدات الدولية باعتبارها حقاً طبيعياً لها، وبهدف تثبيت وجود دولة فلسطين في النظام الدولي»، فهو كان يتبع أساسيات و«ألف باء» من «دليل الاستحمار».

بكلمات أخرى، إذا كان هناك الآن منشور على صفحتك في «فيسبوك»، مثلاً، بعنوان «خطاب الرئيس عباس التاريخي في قمة منظمة التعاون الإسلامي» مع وصلة لهذا الخطاب، فأنت ببساطة مصاب بحالة استحمار مستعصية مع سبق الإصرار والترصد، و«عظم الله أجر أهلك وشعبك فيك، وعوّضهم عنك خير منك». لكن هناك، للحقيقة، أيضاً، عبارات لافتة في كلمة عباس يصعب جداً تصنيفها ضمن فئة «الاستحمار»، أو حتى ضمن فئة «قمة الاستحمار». فحين قال عباس: «ولا يفوتني الإشادة بمواقف المملكة العربية السعودية الثابتة إلى جانب شعبنا وقضيتنا، وهذا ما أكد عليه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز وولي عهده في زيارتي الأخيرة للسعودية»، فيما وسائل الإعلام تنقل في ذات الوقت هتافات المتظاهرين في الضفة الغربية وهم يشتمون ابن سلمان ويصفونه بالخائن، فهو لم يكن يستحمر. هنا دخلنا مجالاً آخر ينتمي إلى المسخرة والهزل والاستهبال، أكثر منه للاستحمار (وهذا غير مشمول في دليل كشف الاستحمار)، إلا إذا كان عباس، طبعاً، يختبر منهج الاستحمار على سلمان وابن سلمان، هذه المرة. لكننا لن نعرف مدى فعالية هذا الاختبار العباسي، طبعاً، حتى يفك الله كرب الزعطوط وتسمح له أميركا بالتغريد مجدداً بجواهره، فنتعرف إلى خبايا نظام بادية الظلمات.

لكن، وللإنصاف، لم يكن محمود عباس الوحيد الذي لجأ إلى استراتيجية الاستحمار هذا الأسبوع. فإذا استمعت إلى أي مسؤول فلسطيني أو عربي، أو إلى محلل أو معلق سياسي، أو حتى إلى معلق غربي يرفض قرار ترامب لأنه «انتهاك صارخ للقانون الدولي» فلقد كان يمارس عليك الاستحمار بالتأكيد. وليس هذا فقط لأن انتهاك القانون الدولي هو الرياضة الأميركية (والصهيونية) المفضلة، بل لأن في هذا التوصيف محاولة لتغطية وتزوير معنى القرار الحقيقي الذي حسم ما يسمى «قضايا الحل النهائي» بلا تفاوض، وأفرغ، بالتالي، كل عملية التفاوض من معناها. وإذا استمعت إلى تصريحات رياض المالكي، أو حنان عشراوي، أو صائب عريقات، وغيرهم، وشاهدتهم يتحدثون بغضب عن انتهاك الشرعية الدولية، وتحديداً إذا سمعتهم يهددون ويتوعدون الكيان الصهيوني وأميركا الإمبريالية بـ«الانضمام إلى المنظمات الدولية كطريق بديلة للدولة»، أو بتقديم «شكوى لمجلس الأمن ضد الولايات المتحدة»، فلقد كانوا يمارسون رياضة الاستحمار هم أيضاً. وإذا استمعت إلى مسؤول فلسطيني من تنظيمات غير حزب السلطة (غير «فتح») يتهرب من إعطاء موقف واضح وصريح حول ما قاله عباس قبل وأثناء قمة إسطنبول فهذا استحمار. وإذا شاهدت أو استمعت إلى مسؤول فتحاوي يتبرأ من مواقف السلطة بتمييزها عن مواقف حركة فتح، فعليك أن تعرف أن هذا العبقري يستحمرك عينك عينك.

لكن ملك الاستحمار بلا منازع هذا الأسبوع (وفي أغلب الأسابيع، في الحقيقة، منذ سبع سنين) كان «المتعنتر» دائماً وأبداً، خليفة «الإخوان المسلمين» وأمير الجنود الإنكشاريين، رجب طيب إردوغان. وإذا كنت ممن انطلت، وما زالت تنطلي عليهم، بهلوانيات إردوغان هذا، فأنت ضحية لنوع خاص من الاستحمار شارك فيه وبفعالية بعض الإعلام العربي، ولعبت الخطابة وفن الاستعراض وعلم النفس وعلم الاجتماع أدواراً مهمة في خداعك. ولقياس درجة استحمارك الفعلي كمّياً، افحص كل حساباتك على وسائل التواصل الاجتماعي واحسب كم صورة ووصلة وتعليقاً لك عن «أمير المؤمنين». أما لقياس درجة استحمارك نوعياً، فابحث في بيتك، وانظر إن كنت تعلّق له (إردوغان) صورة على أحد الجدران. أما إن ثبت استحمارك كمياً ونوعياً، فلا رجاء منك ولا أمل فيك. عظم الله أجركم.

* كاتب فلسطيني

الجنود، لكن الحلقات العسكرية التي تلتف حوله وتتوسع شيئاً فشيئاً تمنعهم من ذلك. في هذه اللحظة، يرفرف علم فلسطيني آخر من جديد، وتعاد الكرة، وتزداد الاعتقالات... إلى أن تطاول المتظاهرين.

بجانب باب العمود، الذي تحوّل إلى أهم الباحات رمزية في التظاهرات، ثمة شارع السلطان سليمان الذي يحدّه من الشمال. وهناك، لا يقتصر تفريق المتظاهرين على قمعهم وتهديدهم بالاعتقال، إذ تدخل فرقة الخيالة التابعة لشرطة الاحتلال: خيول سود ذات عضلات بارزة

> تحولت مسيرة باب العمود إلى حالة يومية لدى أهل القدس

بطول لا يقل عن مترين ونصف متر، إذا اقتربت منك تشعر كأنها لم تعد تلك الحيوانات اللطيفة التي تُربى ويألفها الإنسان، فهي تتربص بالمتظاهرين وتحقد عليهم حقداً ربما كان يعادل حقد الإسرائيليين، وهي لا ترعبهم وتهاجمهم فقط، بل تغرقهم بفضلاتها، ربما لتزيد ألمهم النفسي.

كل ما سبق صار مشهداً يومياً في المدينة المحتلة، منذ اعتلى الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، منصته وألقى خطابه الذي قال فيه: «حان الوقت لأن نتعرف بالقدس عاصمة لإسرائيل»، في السادس من كانون الأول الجاري، لتنتفض من بعدها شوارع القدس، خاصة في الجمعة الأولى بعد إعلان ترامب.

وليوم الجمعة قصته في القدس، إذ يجتمع الفلسطينيون القادمون من مدن الضفة والداخل والقدس نفسها، بعد فراغهم من صلاة الجمعة في المسجد الأقصى، وتبدأ هتافاتهم لتسيطر على ساحات المسجد، ثم يقررون أن ينطلقوا في مسيرة باتجاه باب العمود. سيل بشري يكاد يجرف كل ما يعترض طريقه، بخطى موحدة تجدهم متراصين حتى باب الناظر، أحد أبواب الأقصى، لكن أمام هذا المشهد ثمة جند كثيرون، مع ذلك، ينكمشون على أنفسهم ويتشرذمون في زاوية الباب ولا يحاولون اعتراض المتظاهرين.

من حالفه الحظ وكان في مقدمة المسيرة شعر كأنه ذو قوة خارقة، فآلاف الفلسطينيين والمسلمين من جنسيات أخرى كانوا يسيرون وراءه، ما يدفعه ألّا ينهزم أمام الحاجز العسكري وعشرات الجنود الذين أغلقوا طريق الواد الواصلة بين باب العمود والأقصى، ليقرر بذلك اختراق الحاجز مهما كلّف الثمن.

في المقابل، يتراص جنود الاحتلال أكثر وأكثر كلما اقتربت المسيرة، ومن يشاهد وقفتهم يعتقد أن نملة لا تستطيع اختراقهم، لكن سرعان ما يتهاوى هذا الظن، عندما تصير المسافة صفراً بينهم وبين المتظاهرين. هنا يبدأ العراك الذي لا يثني المتظاهرين عن الوصول إلى باب العمود، ليبدأ سيناريو الاحتشاد والهتاف والاعتقال والقمع المجنون... في مشهد مقدسي يومي، الاختلاف الوحيد فيه أن كل يوم ثمة معتقلين آخرين يستبدلون مكان من خرجوا في الأمس، فيما يزيد الاحتلال عدد جنوده وحواجزه بقدر ما يستطيع.

للشؤون الإسلامية إلى إسطنبول، ومنعوا تغطية الحدث عبر وسائلهم الإعلامية، وبدلاً من ذلك، أمروا ببث قصةٍ أخرى حول تغطية قناة الجزيرة لاحتجاجات القدس التي وصفوها بأنّها كانت تحريضاً على العنف».

وبنظر الكاتب البريطاني، فإن الأهم من ذلك أنّ «إسطنبول وضعت الأسس لإعادة اصطفاف الدول العربية، ولفتت الأنظار إلى رفض اثنين من القادة العرب المؤيدين للغرب، هما الملك الأردني عبدالله الثاني والرئيس الفلسطيني محمود عباس، لموقف حلفائهما المعتادين في واشنطن». وأوضح، في هذا المجال، أن «الملك عبدالله هو رئيس ثاني دولةٍ عربية تعترف بإسرائيل، أمَّا عباس فهو الزعيم الفلسطيني الذي كرّس حياته للتفاوض على حل الدولتين، الذي لم يعد متاحاً الآن».

كذلك، أشار إلى أنه «إدراكاً لأهمية ما كان على وشك الحدوث في إسطنبول، بذلت السعودية ومصر جهوداً مُضنية لمنع عبدالله وعباس من الذهاب»، موضحاً أن «التقارير أفادت بأن عبدالله وعباس استُدعيا لعقد اجتماع عاجل في القاهرة، لكن لم يلبِّ الدعوَة سوى عباس».

> ضغط السيسي على عباس حتى لا يرأس الوفد الفلسطيني

من هنا، كشف الكاتب البريطاني أن مصادر مطلعة أخبرته بأن «السيسي ضغط على عباس حتى لا يرأس الوفد الفلسطيني إلى إسطنبول، بهدف تقليل أهمية المؤتمر». وقال: «لمساعدته على رفض دعوته إلى إسطنبول، انتشرت أنباءٌ زائفة تفيد بأنَّ عباس قد أصيب بجلطةٍ دماغية، لكنَّ عباس تجاهل كل هذا». وفي الوقت نفسه، «استُدعِيَ الملك عبدالله إلى الرياض وطُولب بعدم حضور قمة إسطنبول. ولم يلبث الملك عبدالله سوى بضع ساعات في الرياض، ثم غادر إلى إسطنبول».

ووفق الكاتب، فقد بعث حضورهما المؤتمر رسالةً إلى السعودية وأميركا «تفيد بأنَّ اتفاق الرياض مع ترامب لا يقبله كلٌّ من الأردن وفلسطين، وتدعم الدول الإسلامية هذا القرار».

(الأخبار)

كرس عباس حياته للتفاوض على حل الدولتين الذي لم يعد متاحاً الآن (أ ف ب)

المشهد السياسي

موفد «سري» من الحريري في معراب: الخلاف بين الحليفين لا يزال قائماً

قرر رئيس الحكومة سعد الحريري التريث في تفجير آخر الخطوط التي تجمعه بحلفائه القدامى، ولا سيما القوات اللبنانية. وترك الباب مفتوحاً أمام المحاولات القائمة بين الطرفين لحل الأزمة، كان آخرها زيارة سرية قام بها الوزير السابق غطاس خوري لمعراب، للقاء رئيس القوات سمير جعجع. ومع أن الجلسة «لم تكن إيجابية»، إلا أن مصادر مطلعة أكدت أن «اللقاء بين الحريري وجعجع لا بد وأن يحصل»

الحريري مستعد لخوض الانتخابات ويتوقع خسارة 12 نائباً ويعتبرها «مقبولة» (دالاتي ونهرا)

طُرحت أسئلة كثيرة عن البحصة التي قال رئيس الحكومة سعد الحريري، إنه سـ«يبقّها» في وجه الشخصيات التي يستهدفها في كلامه، وتلتها أسئلة أكثر عن أسباب العودة عن قراره، خصوصاً أن الأنظار كلّها شخصت باتجاه حزب القوات اللبنانية ورئيسه سمير جعجع، نتيجة الرسائل «المشفّرة» التي تولّى نقلها مقربون من الحريري في بياناتهم ومواقفهم وعلى صفحاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، وتحديداً الوزير السابق غطاس خوري. وفيما لم يكُن إعلان الحريري نيّته «كشف المتآمرين عليه» مزحة،

> **الجبير: عون وحزب الله استخدما الحريري لتغيير قانون الانتخاب**

كذلك ليس التراجع عنها في الوقت الحالي دليلاً على أن ذيول مرحلة «الاستقالة الإجبارية» من الرياض قد عولجت بالكامل. لكن هذا التأجيل مردّه بحسب مصادر مقرّبة من الطرفين يعود إلى «مروحة الاتصالات التي لا تتوقف على طريق معراب ووادي أبو جميل»، والتي كشفت أن «الوزير خوري زار جعجع أخيراً بعيداً عن الإعلام لمعالجة الأمر، غير أن الجلسة لم تكُن إيجابية، ولم تنجح في حل المسائل الخلافية»، خصوصاً أن «الأجواء لا تزال في مرحلة الأخذ والردّ حول التهم التي يوجّهها الحريري إلى جعجع وينفيها الأخير، وقد نقل خوري إلى الحريري ما سمعه من رئيس القوات دون أن تظهر أي بوادر حلحلة». ولفتت المصادر إلى أن «العلاقة بينهما دقيقة جداً»، لكنها أكدت أنه «في نهاية الأمر سيكون هناك لقاء يجمع الحريري وجعجع». وقد ربطت المصادر تأجيل الحريري إطلالته التلفزيونية بسببين: الأول هو «رغبته في تفادي تأجيج الإشكال مع القوى السياسية التي يعتبر أنها لعبت دوراً سلبياً في الاستقالة»؛ والثاني هو «لاعتبارات سعودية. فالحريري يحرص على عدم قطع شعرة معاوية ولا حرق كل الأوراق مع المملكة، رغم أن التوتر لم يبرد بعد، ولا سيما أن لا شيء مؤكداً بأن الرياض تخلّت عنه نهائياً، وهي لن تتخلّى عن جعجع أيضاً».

وفيما أعيد إحياء عمل الحكومة مع ملامح مسعى الحفاظ على التسوية الرئاسية ونجاح العهد، تُرجمت أول من أمس في مجلس الوزراء من خلال موافقته بالإجماع على عرض وزارة الطاقة والمياه منح رخصتين حصريتين لائتلاف من ثلاث شركات للتنقيب عن النفط والغاز، إضافة إلى إقرار بعض التعيينات، يجد الحريري نفسه وحكومته أمام اختبار فعلي لنموذج التسوية الجديد القائم على نقطة ارتكاز أساسها النأي بالنفس، ورصد المواقف الداخلية والخارجية منها. في هذا الإطار، ظهر أمس موقف بارز لوزير الخارجية السعودي عادل الجبير، اتهم فيه حزب الله والرئيس ميشال عون بـ«استخدام الحريري كواجهة لتغيير القانون الانتخابي، من هنا قرر الحريري الاستقالة لإحداث صدمة ايجابية». كذلك حمّل الجبير الرئيس نبيه بري مسؤولية عودة الحريري عن استقالته، إذ قال إن «الحريري عاد إلى لبنان من أجل تقديم الاستقالة رسمياً، ولكن رئيس مجلس النواب نبيه بري، وعده بأن لبنان سيكون حيادياً بشأن ما يحدث في العالم العربي وبأنه سيُعطى الهامش السياسي للعمل. لذلك، نحن سننتظر ونرى. ونحن دعمنا ذلك وسنرى». ويبدو أن عدداً من الدول العربية تسير على نهج السعودية، وتحديداً الإمارات التي زارها أخيراً وزير الداخلية نهاد المشنوق، واعتبرت مصادر مطّلعة أنها «زيارة صيانة للعلاقة بين الإمارات والحريري». وفيما أشارت إلى أنها «لم تكُن مريحة بالشكل المطلوب، لأن الأزمة الإماراتية مع رئيس الحكومة تعود إلى ما قبل استقالته، ولم تُحَلّ بزيارة الأخير لها خلال الاستقالة». وبحسب المصادر، فإن نتيجة زيارة المشنوق أعادت تأكيد أن الإمارات «تعتبر لبنان من حصة الرياض، ولا مشكلة معه إذا ما وجدت المملكة أن سياسة النأي بالنفس الذي تعهّد بها الحريري ستؤتي النتائج المرجوة».

من جهة أخرى، أعطى الوزير المشنوق أمس إشارة بداية العدّ العكسي للانتخابات النيابية المقبلة، بعد توقيعه مرسوم دعوة الهيئات الناخبة للبنانيين المقيمين في لبنان، والمنتشرين في 40 دولة وإحالته على الأمانة العامة لمجلس الوزراء، محدداً موعد الانتخابات النيابية في 6 أيار في كل لبنان. أما في دول الانتشار، فستتم خلال يومين مختلفين، في 22 و28 نيسان بالاستناد إلى العطل الرسمية في البلدان حيث يعيش المغتربون. وقالت مصادر الداخلية إن «الانتخابات ستجري في موعدها دون عقبات»، غير أن «هناك بعض المراسيم والإجراءات التي ستتخذ تباعاً، بعدما حصل تأخير نتيجة الأزمة السياسية». وكشفت المصادر أن «الانتخابات ستُجرى وفق القانون النسبي صحيح، لكن من دون الإصلاحات التي أقرت فيه: فلا بطاقة بيومترية، ولا تسجيل مسبق. الاقتراع سيكون بالهوية أو جواز السفر، والناس ستقترع في أماكن سكنها»، لافتة إلى أن «تكلفة الانتخابات تصل إلى ما يقارب 40 مليون دولار». في هذا السياق، نقلت مصادر رئيس الحكومة ارتياحه لسير الأمور، مؤكّدة أنه «مستعدّ لخوض الانتخابات النيابية»، خصوصاً أن «ما حصل معه (احتجازه في السعودية) أمّن له تأييداً شعبياً كبيراً». وكشفت أنه «مقتنع بأنه لن يعود إلى مجلس النواب بالكتلة ذاتها، لكنه يتقبّل خسارة محمولة ستسحب منه نحو 12 نائباً».

(الأخبار)

تقرير

القرار الاتهامي في فضيحة الكلية الحربية: الأموال دفعت إلى «مجهول»؟

أصدر قاضي التحقيق العسكري الأول رياض بو غيدا، قراره الاتهامي في ما عرف بـ«فضيحة الكلية الحربية» التي يقف خلفها عسكريون ومدنيون. توسطوا لدخول تلامذة ضباط إلى الكلية الحربية. القرار الاتهامي ثبت دفع أهال مبالغ مالية مقابل ضمانات بدخول أبنائهم المدرسة الحربية، لكن بدا جلياً وجود قرار بـ«ضبضبة» الملف وعدم كشف «المتورطين الكبار»

رضوان مرتضى

اعتبر قاضي التحقيق العسكري الأول رياض بو غيدا، في متن قراره الاتهامي في ما عُرف بـ«فضيحة الكلية الحربية»، التي أدّت إلى توقيف ضابط متقاعد في الأمن العام وستة مدنيين بجرم قبض عشرات آلاف الدولارات من أشخاص مقابل ضمان تطويع تلامذة ضباط في الكلية الحربية، أنّ الوقائع ثبّتت إقدام المدعى عليهم الآباء أحمد ف. حسام ز. وحسين س. على دفع مبالغ مالية كبيرة إلى المدعى عليهم الرائد المتقاعد من الأمن العام أحمد ج. وربيع ش. للمساعدة بإدخال أولادهم إلى المدرسة الحربية في دورة عام 2016. ورأى بو غيدا أنّ المدعى عليهم دفعوا المال كأجر غير واجب لإنالة أولادهم وظيفة في الجيش، معتبراً أنهم بذلك ساهموا بتحقيق عناصر المادة الجرمية. وذكر أن الوسطاء قبضوا مبالغ مالية بحجة التأثير في مسلك السلطات الرسمية، ما سبّب المسّ بسمعة المؤسسة العسكرية. لقد انطلق القرار الاتهامي من وقائع عبارة عن صفقات مالية، نفّذها الرائد المتقاعد أحمد ج. وربيع ش.، ابتزّا من خلالها أهالي التلاميذ الذين تقدم أولادهم للدخول إلى المدرسة الحربية. وقسم القرار الوقائع إلى ثلاث صفقات. الأولى بين ربيع ش. ومروان س. طلب بموجبها ربيع مبلغ 175 ألف دولار لتثبيت نجاح ابن مروان في الحربية. والصفقة الثانية بين ربيع وحسام ز. فيما الصفقة الثالثة بين زياد ا. والرائد المتقاعد أحمد ج. والتي كانت قيمتها 110 آلاف دولار قبضها الأخير بعد «زعمه» أنّ بإمكانه ادخال ابن أحمد ف. إلى الكلية الحربية. وقد توسط في هذه الصفقة زياد الذي جلب المال من والد التلميذ وسلّمه لأحمد ج. مقابل حصته البالغة عشرة آلاف دولار.

يغوص القاضي بو غيدا في متن قراره الظني بالأسباب التي دفعت أهالي التلاميذ إلى دفع مبالغ مالية لدخول الكلية الحربية، فيذكر ـ على سبيل المثال ـ أنّ سائق الكميون أحمد ف. أجاب ردّاً على سؤال: «لماذا دفعت؟»، بالقول: «نذرت نذراً لكي يدخل ابني إلى الكلية الحربية. حُلُم ابني أن يكون ضابطاً، فأصبح حُلمي

لبنان يتحضر للتنقيب عن النفط

بعد انضمام لبنان رسمياً إلى نادي الدول النفطية، نتيجة موافقة مجلس الوزراء بالإجماع، على عرض وزارة الطاقة والمياه منح رخصتين حصريتين بموجب اتفاقيتي استكشاف وإنتاج لائتلاف من ثلاث شركات، للتنقيب عن النفط والغاز في الحقلين 4 الشمالي و9 الجنوبي، أعلن وزير الطاقة سيزار أبي خليل، في مؤتمر صحافي أمس أن «وزارة الطاقة وهيئة البترول حدّدتا هدفين لإطلاق دورة التراخيص وقد تم تحقيقهما». وقال: «دعيت الشركات إلى التفاوض على العروض التقنية ضمن صلاحياتي كوزير للطاقة، وقد حصلنا على الالتزام بحفر البئر الخامسة، وبدء الحفر عام 2019، وبالتالي ستكون سنة 2018 مخصصة للتحضير». وأشار إلى أن «أهمية منح هذه التراخيص تكمن في أن الفائدة الاقتصادية لهذه الأنشطة البترولية ستكون كبيرة للبلد بفعل خلق فرص عمل جديدة وتعامل تفضيلي للموردين اللبنانيين كذلك لتأمين مصدر محلي للطاقة أقل كلفة وتلوّثاً»، معلناً أن «كل معاملنا ما عدا الذوق والجية القديمين بإمكانها العمل على الغاز». وأوضح أبي خليل أن «التفاوض كان شرساً مع الشركات، ونحن أصدرنا نموذجاً للعقد الذي سيوقع معها، والتزمنا توقيعه كما أصدرته الدولة اللبنانية»، لافتاً إلى أن «لبنان من الدول القليلة التي توقع نموذج عقد، كما صدر عن المرسوم الحكومي من دون أي تعديل، وأنا سأبلغ الشركات بالموافقة». ورأى أن «الحديث عن المحاصصة لا يستأهل الرد. وبشهادة الجميع هذه دورة التراخيص هي من أكثر الدورات شفافية».

من جهته، أوضح رئيس لجنة الأشغال والطاقة النيابية النائب محمد قباني، أنّ «القرار الذي اتُّخذ في جلسة مجلس الوزراء، القاضي بإلزام البلوكين البحريين 4 و9 ومنح تراخيص لاستكشاف النفط والغاز قبالة سواحل لبنان لثلاث شركات هي (نوفاتيك الروسية، وإيني الإيطالية، وتوتال الفرنسية) مهمّ جدّاً لأنّه يمثّل خطوة أولى نحو دخول لبنان إلى منتدى الدول المنتجة للنفط والغاز». بدوره، أكد رئيس اللقاء الديمقراطي النائب وليد جنبلاط، في تصريح له عبر مواقع التواصل الاجتماعي «ضرورة وضع عائدات النفط في صندوق سيادي»، مشيراً إلى أن «الأهم من كل شيء معالجة الدين العام والعجز و الفساد».

(الأخبار)

في الواجهة

حريري جديد على رأس حكومة قديمة

ارسلت جلسة مجلس الوزراء الخميس في قصر بعبدا، بالقرارات التي اتخذتها وأخصها ملف النفط، اشارات الى انطلاقها من حيث توقفت في جلسة 2 تشرين الثاني. مذذاك، ليس بيان النأي بالنفس غير الحكومة، بل رئيسها الذي تغير

نقولا ناصيف

افصحت ازمة استقالة الرئيس سعد الحريري، بتداعياتها المحلية والخارجية وصولاً الى المخرج الذي افضت اليه، عن المكانة الصلبة لحكومته في التسوية السياسية المستمرة منذ عام 2016، على انها في صلبها الى حين الوصول الى الانتخابات النيابية ربيع 2018. لم تتصرّف قبل استقالة الحريري على انها انتقالية، ولا إبانها، ولا تبدو كذلك اليوم بعدما تساقطت تباعاً «الاشاعات» التي احاطت بتعديلها جزئياً، او ابدالها باخرى. لا رئيس الجمهورية ميشال عون، ولا التوازن السياسي الذي قامت عليه الحكومة تغيّر في ضوء آثار ازمة الاستقالة. الاصح ان الركن الثالث الذي هو رئيسها تغيّر تماماً. للمرة الاولى تجد اللعبة السياسية الداخلية نفسها امام حريري جديد يختلف عن ذاك الذي ترأس اولى حكومات العهد. لكنه يختلف اكثر بكثير عنه عندما ترأس حكومة 2009، وعنه مذ قاد قوى 14 آذار في النزاع الداخلي منذ عام 2005.

عوامل شتى تحمل على الاعتقاد بتحوّل رئيسي ـ والبعض يصفه جوهرياً ـ في الاداء الجديد لرئيس الحكومة مذ اجتاز محنته الاخيرة:

اولها، رغم تمسكه بعلاقاته الوطيدة بالسعودية ـ وقد استعار لها اخيراً عبارة «العلاقات المميزة» التي التصقت بسوريا اكثر منها بالمملكة ـ الا انه يحظى اليوم برعاية دولية مباشرة مذ خرج من احتجازه في الرياض، أعاد تكريسها اجتماع مجموعة الدعم الدولية للبنان في باريس. اذ نظر اليه على انه شريك رئيسي لها في لبنان، وعنصر استقرار حقيقي في الداخل. ومع ان التحرّك الغربي، المفوّض الى فرنسا، أكبّ على حماية الاستقرار اكثر منه على الحريري كهدف في ذاته، الا انه وجد في رئيس الحكومة «المحبوس» ـ تبعاً لعبارة استخدمها عون اكثر من مرة في مكالماته مع القيادات ـ ما يعرّض الاستقرار اللبناني برمته لخضّة غير محسوبة. اذذاك بدت سلامة رئيس الحكومة صمام امان هذا الاستقرار.

شرعية دولية كهذه اضحت اقوى من صلاحياته الدستورية في الوقت الحاضر، واحالته الى امد طويل لا يُستغنى عن موقعه في المعادلة الداخلية.

ثانيها، بالتأكيد لا يزال الغموض يسود علاقة الحريري بالسعودية مذ غادرها، بالطريقة التي غادر، كما لو انه فعل على ظهر مركب فرنسي أنجده. ليس ثمة ما يشير الى استعادته التواصل معها، ولا بدا في المقابل انها نسيت ما حدث منذ 18 تشرين الثاني يوم أُفلت منها. بذلك لم تعد المرجعية الاولى والمباشرة التي تحمي دوره في المعادلة السياسية مذ افتتحها والده الرئيس الراحل رفيق الحريري عام 1992 حينما وازن ـ كما فعل السوريون ـ بين وجوده على رأس الحكومة للمرة الاولى بين نفوذين سوري وسعودي يتقاسمان التأثير في لبنان.

لعل عدم تقديم السفير السعودس الجديد في لبنان وليد اليعقوب اوراق اعتماده الى رئيس الجمهورية، بعد مضي قرابة شهر على وصوله الى لبنان في 20 تشرين الثاني، خير مؤشر الى اكثر من غموض في العلاقة لا يقتصر على رئيس الحكومة، بل يطاول ايضاً الدولة اللبنانية برمتها. في الحالين لم يُقدم كلا الطرفين على خطوة واحدة حتى، وإن منفردة، الى الامام حيال الآخر. واقع الامر ان المملكة لم تغفر، ولبنان لم ينسَ.

وقد تكون مفارقة غير مسبوقة انها المرة الاولى ليس ثمة وسيط لبناني في علاقات البلدين: اولهم الرئيس حسين العويني من الاربعينيات حتى الستينيات، ثانيهم الرئيس صائب سلام مذذاك حتى الثمانينيات، ثالثهم الحريري الاب منذ ذلك الحين حتى اغتياله وخلافة ابنه له.

ثالثها، رغم كلامه المتكرر عن تردي علاقته ببعض حلفائه، مباشرة او بالواسطة عبر نواب كتلته النيابية، وتلميحه الى «بق بحصة» كان قد بقّها في الاصل عبر هؤلاء، لم يشأ الحريري قطع الجسور مع اولئك، والمقصود حليفه حزب القوات اللبنانية الذي يقيم في صلب التسوية السياسية. على ان تمسكه باستقرار حكومته الى موعد الانتخابات النيابية يجعله يقصر علاقته بالحليف السابق على مشاركته فيها دونما اظهار اي استعداد، حتى الآن على الاقل، الى استعادة ما كانت عليه علاقته بسمير جعجع. مضى على عودته الى لبنان 24 يوماً التقى الجميع تقريباً، ودائماً اكثر من مرة، باستثناء جعجع. مؤشر ليس قليل الاهمية بالنسبة الى رئيس الحكومة الذي لا ينسى عبارة اطلقها يوماً ان الموت وحده يفرّقه عن هذا الحليف.

ليس المهم في الامر حليف جديد وقع عليه يعوّضه ذاك، هو التيار الوطني الحر ورئيسه الوزير جبران باسيل فحسب، بل عثوره على رئيس للجمهورية وقف الى جانبه وأنجده في محنته، وأصرّ على بقائه على رأس الحكومة. لم يجد الحريري في عون الصورة التي جرّبها مع سلفه الرئيس ميشال سليمان يوم تخلى عنه في كانون الثاني 2011، وجارى قوى 8 آذار في إقصائه عن رئاسة الحكومة.

رابعها، قد تكون سلسلة مواقفه المتدرّجة من حزب الله افضل دليل على ان ثمة ما تغيّر حقاً في الرجل. في وقت سابق قال ان حزب الله لا يستخدم سلاحه في الداخل اللبناني. في وقت لاحق اجرى الاستدارة غير المتوقعة بقوله ان سلاح الحزب اقليمي ومشكلة لا يسع لبنان بمفرده حلها دونما تدخّل اقليمي. لا تقتصر دلالة هذا الموقف على محاولة إخراج سلاح حزب الله من السجال الداخلي فقط، بل تعني ـ وهو اقوى ما تعنيه ـ ان الكلام عن الاستراتيجيا الدفاعية لبت سلاح الحزب منذ اقر اتفاق الدوحة الحوار عليها وتلاحقت اجتماعاته من حولها طوال عهد سليمان حتى عام 2013، باتت غير ذات جدوى، وسَحَبَها من التداول حتى.

راحت التفسيرات المتباينة حيال ما توخاه كلام الحريري تفصل بين سلاح حزب الله والاستقرار الداخلي الذي يتهدّده ـ في رأيه ـ تدخّل الحزب في ازمات المنطقة وشؤون دولها اكثر منه وجود السلاح بين ايديه.

> **اخرج الحريري سلاح حزب الله من جدوى الاستراتيجيا الدفاعية**

بعد الغطاء الدولي، لم تعد الرياض وحدها مرجعية رئيس الحكومة (مروان طحطح)

أنا تحقيق هذه الأمنية له».

واعتبر بو غيدا أنه ثبت من اعترافات أحد الوسطاء المدعو زياد ا. المعروف بـ«الحاج زياد»، أن الرائد أحمد ج. طلب «هدية مالية» عبارة عن مبلغ 110 آلاف دولار مقابل تعهده بإدخال ابن أحمد ف. إلى المدرسة الحربية. واعترف الوسيط بأنّ أحمد المذكور سلّم المبلغ المالي «موضّباً بكيس» لزياد الذي سلمه بدوره للرائد المتقاعد. غير أن الأخير أنكر ما نُسب إليه، زاعماً أنه أراد خدمة صديقه فقط. وذكر أنه تسلّم من زياد ورقة مكتوباً عليها اسم التلميذ المتقدم إلى الكلية الحربية، زاعماً أنه قصد اللواء محمد خير في مقر رئاسة الوزراء، وسأله إن كان بإمكانه معرفة نتيجة ابن أحمد ف. وذكر أن خير أبلغه أن «الصبي شاطر ومشي حالو»، عندها اتصل بـ«الحاج زياد» ليبلغه بأن «الصبي نجح بكفاءته».

واعتبر القاضي أنّ إنكار الرائد المتقاعد وجزمه بأنه لم يقبض «ولا نكلة» بقي مجرّداً من أي إثبات أو قرينة أو دليل، فضلاً عن عدم إعطاء الجمل أي تبرير منطقي حول واقعة: «لماذا يختاره ابن الحيّ، وصديق العمر، والأخ (بحسب تعبيره) من بين كل الناس ويُدلي بواقعة الدفع بتفاصيلها الدقيقة بالمكان والزمان؟». وقد تبين من الرجوع إلى داتا الاتصالات الخلوية أنّ الرائد المتقاعد تواصل بشكل لافت قبل وأثناء وبعد مباراة الدخول إلى الكلية الحربية، مع زياد، وهذا ما لم يكن يحصل سابقاً. بالإضافة إلى ثبوت مخادعته على آلة كشف الكذب بحسب القرار الاتهامي. وقد اعتبر بو غيدا أن وقعة قبض الرائد الجمل ثابتة، معتبراً أن القانون يقضي لاحقاً بإلزامه بإرجاع المال ومصادرته.

أما بشأن المدعى عليه ربيع ش. فقد اعتبر قاضي التحقيق أن الوقائع أثبتت أن المدعى عليه قبض مالاً من مروان س. وحسام ز.، بزعمه مساعدة ابنيهما في الدخول إلى المدرسة الحربية. ورأى القاضي أنه في الحالة الأولى ثبت قبض ربيع مبلغ 175 ألف دولار تسلّمه في مقهى «فيروز»، قبل يوم واحد من إعلان النتائج. ورغم أنّ المدعى عليه أنكر ما نُسب إليه، إلا أن إنكاره دُحِض بعدة نقاط. الأولى داتا الاتصالات التي كشفت اتصالاته الدائمة خلال الامتحانات لطمأنة مروان إلى أن ابنه «ماشي حالو». والثانية الوصف الدقيق الذي قدّمه والد أحد التلامذة الضباط بشأن واقعة كيفية لقائه بربيع في الزمان والمكان.

> **تحدث القرار الاتهامي عن ثلاث صفقات دفع فيها أهالي التلاميذ مئات آلاف الدولارات**

فضلاً عن مرافقته لمروان إلى مكتب مدير المخابرات العميد كميل ضاهر وعدم وجود تبرير مُقنع لدوافع مروان إلى اتهامه بقبض المال.

أما في الحالة الثانية، فذكر والد التلميذ الضابط حسام ز. أنه دفع مبلغ 23 ألف دولار، فيما أفاد ابنه بأن المبلغ هو 100 ألف دولار، تمكن من تأمينه بعدما باع حصته في شقة يملكها في بيروت.

وبحسب القرار الاتهامي، فإن المدعى عليه حسام يئس بعدما كان قد تقدم ابنه مرتين إلى المباراة خلال عامي 2013 و2014 ولم يفز. ولدى إعلان دورة عام 2016، أخبره ابنه أنها آخر دورة يستطيع التقدم إليها، وإن لم ينجح سيُدمّر طموحه ولن يُصبح ضابطاً. لذلك لجأ إلى ربيع. وقد أقرّ الأخير بأنه راجع مدير المخابرات كميل ضاهر الذي أبلغه أن «الملف عند قائد الجيش». وعندما سُئل إن كان قد راجع قائد الجيش بهذا الأمر، أجاب أنه راجعه باسم جمعية المشاريع، بعلم الشيخ حسام قراقيرة، فأجابه القائد: «إذا نجح تكرم عيونكن». ولدى سؤاله إن كان قد أخذ مبالغ مالية مقابل المساعدة، ردّ ربيع بأنه كان يساعده بمبالغ مالية بسيطة، نظراً إلى وضعه الصحي، ولا علاقة لهذه المساعدة بادخال ابنه إلى الحربية.

وقرر قاضي التحقيق العسكري الأول الظنّ بالمدعى عليهم الآباء أحمد ف. وحسام ز. وحسن س. والرائد المتقاعد أحمد ج. وربيع ش. بموجب مواد من قانون العقوبات وقانون القضاء العسكري، تقضي بالعقاب بالسجن بين شهرين وسنتين.

بهذا القرار الاتهامي، يكون قد أسدل الستار على هذه الفضيحة التي لم يُذكر فيها اسم أي من الضباط أو الرتباء العاملين داخل المؤسسة العسكرية. ورغم ثبوت دفع المال، لم يُعرف من قبضه، بعدما حالت المظلة السياسية دون استكمال التحقيق، فاستُضعف المدعى عليهم ليُسجنوا 50 يوماً لا أكثر.

تقرير

صندوق النقد ينتقد سياسات «المركزي»

سلامة يعد المصارف بمزيد من

شكل البيان الأخير لصندوق النقد الدولي، واللقاء الشهري بين حاكم مصرف لبنان رياض سلامة ومجلس إدارة جمعية المصارف، الخلاصة الأولى للوضع المالي والنقدي عن فترة أزمة استقالة الرئيس سعد الحريري وما بعدها. وفيما وجه الصندوق نقداً مبطناً لحاكم «المركزي» لتنفيذه هندسات مالية بدل استخدام الفائدة كأداة نقدية تستقطب الرساميل والودائع من الخارج وتمول مصرف لبنان بالدولارات، ركز سلامة على اتصالاته «الواسعة» مع الأميركيين والأوروبيين، وعلى مؤتمر «باريس 4» وما يتطلبه من تمهيد يبدأ بتقديم الدعم السخي للمصارف

سلامة: السوق عاد الى طبيعته والاميركيون مرتاحون لامتثالنا (هيثم الموسوي)

محمد وهبة

رسمياً، انتهت الانعكاسات النقدية لأزمة استقالة الرئيس سعد الحريري واحتجازه في السعودية. الأزمة التي بدأت في 4 تشرين الأول الماضي ويُفترض أنها انتهت نهاية الأسبوع الماضي، تركت تداعيات كبيرة تضاف إلى الأوضاع غير السوية في الاقتصاد والسياسات النقدية. إعلان نهاية الانعكاسات النقدية للأزمة جاء في بيانين منفصلين، وإن كان هناك ترابط ما في مضمونهما. الأول صدر عن البعثة الرابعة لصندوق النقد الدولي التي زارت لبنان بين 6 كانون الأول الجاري و13 منه، والثاني هو محضر اللقاء الشهري بين حاكم مصرف لبنان رياض سلامة ومجلس إدارة جمعية المصارف. خلاصة موقف الصندوق ان لبنان تجاوز الأزمة، لكن الأزمة الحقيقية لا تزال قائمة من خلال التوقعات بارتفاع نسبة الدين إلى 150% من إجمالي الناتج المحلي. أما خلاصة نقاشات سلامة مع المصارف، ففيها الكثير من الرسائل، أولاها لوزير الخارجية السعودي عادل الجبير ومفادها

صندوق النقد: نسبة الدين العام قد تصل إلى 150% من إجمالي الناتج في 2017

إقرار غير مباشر من سلامة أمام المصارف بأنه وراء رفع أسعار الفوائد في السوق

أن الاميركيين مرتاحون لامتثال المصارف، وأن الأوروبيين يدعمون لبنان، وأن مصرف لبنان سيدعم المصارف!

نقد مبطن

وجاء في بيان الصندوق في ختام زيارة بعثته الى بيروت للاطلاع على التطورات الاقتصادية والمالية، أن «هناك حاجة ماسة لوضع الاقتصاد اللبناني على مسار مستدام ووقف ارتفاع الدين العام». وأشار إلى أنه «ينبغي على مصرف لبنان أن يستخدم، عند الحاجة، الأدوات النقدية المتعارف عليها للتأثير على أسعار الفائدة في السوق، ومواصلة الجهود لتعزيز الاحتياطات الوقائية في الجهاز المصرفي في ضوء المخاطر التي تتحملها المصارف».
العبارات المنتقاة بدقة في البيان لم تحمل مديحاً لـ«المركزي»، بل، على العكس، تضمر موقفاً انتقادياً تجاه سلوكه في السنتين الأخيرتين. وهذا الموقف كرّره الصندوق في أكثر من مناسبة أمام سلامة وغيره من المسؤولين. إذ انتقد الهندسات المالية كونها أدوات مالية غير معتادة في

الدعم!

السوق وتحمل مخاطر واسعة وكلفة باهظة. وأعلن أنه يفضل استخدام الفائدة كأداة نقدية واضحة المفاعيل والكلفة، بدلاً من العمليات الموازية المنفذة عامي 2016 و2017. ويمكن الذهاب أبعد في تفسير عبارات البيان التي تشير، بوضوح، إلى أن قرار رفع الفائدة بعد أزمة الحريري هو الأداة الصحيحة لاستمرار «النموذج»، إذ أن الهندسات أدّت إلى زيادات متفاوتة في أسعار الفائدة وتذبذبات في السوق ومنافسة غير مضبوطة السقف بين المصارف لجذب الودائع.

تقويم رئيس البعثة كريس غارفيس للوضع المالي والاقتصادي في لبنان، بعد أزمة الحريري، ينطوي على مسارين؛ الأول تجاوز لبنان الأزمة في ظل دلائل على استعادة الأسواق المالية أوضاعها العادية، «وقد ساعدت الإجراءات التي اتخذها مصرف لبنان على دعم الاستقرار المالي. ويتيح استئناف عمل الحكومة عقب عودة رئيس الوزراء سعد الحريري فرصة لمعالجة التحديات الاقتصادية المهمة». والثاني يتعلق بالصعوبات الاقتصادية الأساسية. إذ لا يزال النمو ضعيفاً في ضوء التوقعات بأن «تصل نسبة الدين العام إلى 150% من إجمالي الناتج المحلي في 2017، بينما يبلغ عجز الحساب الجاري 20% من إجمالي الناتج، علماً بأن لبنان يتحمل التكاليف الاقتصادية المطلوبة لتوفير ملاذ آمن لأكثر من مليون لاجئ سوري، وهو عدد يقدر بحوالي ربع السكان». ورأى غارفيس أن «هناك حاجة ماسة لوضع الاقتصاد على مسار مستدام ووقف ارتفاع الدين العام ليتسنى الحفاظ على الثقة». ويبدأ هذا المسار بالعمل على خطة للضبط المالي تضع الدين العام في مسار تنازلي كنسبة من إجمالي الناتج المحلي، ما يؤدي إلى تقليل الحاجة إلى أسعار فائدة مرتفعة لجذب الودائع. كما يبقى إصلاح قطاع الكهرباء ومعالجة قضايا الحوكمة من الأمور ذات الأولوية لتشجيع النمو المستدام.

اللقاء الشهري: عضلات الدعم

وبالعودة إلى اللقاء الشهري الأخير الذي عقد في 14 الجاري بين سلامة والمصارف، فقد اندلع سجال بين الحاكم وأحد المصرفيين على خلفية ما يحصل في القطاع من عرض عضلات مصرفية. عضو مجلس إدارة المصارف ذكّر سلامة بما قيل في اللقاء السابق عن مصارف ترفع أسعار الفائدة على الدولار إلى 7% ما يؤدي إلى منافسة غير مشروعة، فيما الاهتمام يجب أن ينصبّ على تأمين الاستقرار النقدي. ردّ الحاكم ببرود بما يفيد بعدم تدخّله في السوق، وبأنه يشجّع المصارف على رفع اسعار الفائدة بصورة عشوائية خارج أي إطار أو سقف. ولم يكتف بذلك، بل استند إلى لقاءاته مع بعثة صندوق النقد التي «أخذت علماً بموضوع تحريك الفوائد من قبل البنك المركزي بهدف استمرارية التدفقات المالية والتحويلات إلى لبنان». وبدا ذلك إقراراً من سلامة بأنه وراء كل خطوات رفع أسعار الفوائد في السوق وعلى علم بكل تفاصيلها.

وبحسب محضر اللقاء الرقم 2017/444، أعلم الحاكم الجمعية بالاتصالات التي أجراها مع الأميركيين الذين أعربوا عن ارتياحهم لإجراءات الامتثال في القطاع المصرفي. وأبلغهم أن «الاوروبيين لم يدرجوا لبنان على أي لوائح في ما يعود إلى موضوع تبادل المعلومات الضريبية، وهذا يساهم في تقوية الأوضاع المالية والاقتصادية للبلد. ونوّه الحاكم بالتصدي الناجح للأزمة نتيجة تعاون المصارف، مضيفاً أن سيولة المصارف بالعملات تشكّل نسبة عالية من موجوداتها بالعملات بشكل قل مثيله، ما يؤشّر إلى متانة القطاع، وأن الطلب على سندات اليوروبوندز عاد...». واعتُبر كلام سلامة عن الارتياح الاميركي غمزاً من قناة التصريحات الأخيرة لوزير الخارجية السعودي عادل الجبير الذي اتهم حزب الله باستعمال القطاع المصرفي اللبناني لـ«تبييض أمواله».

وكان سلامة أعلم وفد الجمعية بأن سوق القطع شهد هذا الأسبوع عودة إلى الحركة الطبيعية، ولم يكن تدخل «المركزي» ذا أهمية. وأكد أنه «سيعاد تركيز الأمور بعد التطورات المفاجئة في تشرين الثاني الماضي، والتي شكّلت اختباراً حياً لاستيعاب الازمة وتخطيها». وأعاد «هذا التطور الإيجابي إلى الاستقرار السياسي وإلى الدعم الدولي القوي الذي تجلّى في اجتماع باريس لمجموعة دعم لبنان». وأمل أن يتوفر حجم مهم من التمويل لمشاريع البنى التحتية في لبنان بعد تعيين فرنسا سفيراً للتحضير لمؤتمر «باريس 4».

دعم المصارف مجدداً

وفي انتظار مؤتمر الدعم، «بل وتهيئة له، تمنى الحاكم على المصارف زيادة التسليف للاقتصاد، فنساعد في انطلاق النشاط الاقتصادي وتحريك عجلة النمو. ومصرف لبنان سيواكب مع وزارة المال استعمال المصارف لأي قروض تتلقاها من المؤسسات المالية الدولية كالبنك الأوروبي للاستثمار والوكالة الفرنسية للتنمية وغيرهما بحوافز إضافية ليتم إقراضها للقطاعات الاقتصادية بكلفة فوائد مناسبة». بكلام أوضح، يطلب سلامة من المصارف خفض الفائدة على القروض، ويعدها بتقديم دعم مناسب تعويضاً عن الدعم الملغى في فترة الأزمة!

قضية

مقتل طفلة في عكار
انتحار أم عنف أسري؟

هديل فرفور

في منزلها الزوجي الكائن في بلدة جاموس العكّارية، وُجدت ن. ع. (15 عاماً)، أمس، جُثة وإلى جانبها سلاح صيد. تقول الرواية الأمنية إن الطفلة التي لم يمضِ على زواجها أكثر من خمسة أشهر، أُصيبت بطلق ناري من سلاح الصيد الذي كان «مُلقى» بالقرب منها، مُشيرةً الى الاشتباه بزوج الضحية الذي أوقف على ذمّة التحقيق. بحسب المكتب الإعلامي لقوى الأمن الداخلي، فإنّ التحقيقات بدأت أمس ويصعب التوصّل إلى حقيقة جازمة قبل الاطّلاع على تقرير الطبيب الشرعي واستكمال التحقيق. فيما نقلت مواقع إعلامية عن عائلة الضحية وأهالي البلدة شُبهة إقدام المغدورة على الانتحار.

منظّمة «كفى عُنفاً واستغلالاً» دعت الى عدم تبني رواية الانتحار قبل استكمال التحقيقات. وقالت المحامية في المنظمة ليلى عواضة لـ«الأخبار» إنها «ليست المرّة الأولى التي نجد فيها نساء مقتولات بسلاح صيد ويتمّ الترويج لمقتلهن على أنه انتحار»، لافتةً الى ضرورة «انتظار انتهاء التحقيق الشفاف والعادل». وأضافت: في مثل هذه الحالات، يميل الأهل الى تبنّي رواية الانتحار «للفلفة الجريمة منعاً للتداول في أسبابها بشكل موسع أو الغوص فيها عبر الإعلام».

قبل الحادثة بثلاثة أيام، وُجدت الشابّة ي. د. (19 عاماً) جثة أيضاً في منزلها الزوجي في بلدة العريضة العكارية وإلى جانبها سلاح من نوع «كلاشينكوف». رصاصة استقرّت في أسفل صدرها قضت على الشابة وجنينها. فيما لا يزال زوج الضحية موقوفاً على ذمّة التحقيق «كونه المُشتبه فيه الأول»، وفق المكتب الإعلامي لقوى الأمن الداخلي. أمّا التحقيق فهو في عهدة قاضي التحقيق في الشمال أحمد الحاج.

> الجريمة تعيد النقاش حول تزويج القاصرات

وبمعزل عن انتهاء التحقيقات وحسم مسؤولية زوجي الضحيتين عن مقتلهما، تعيد الحادثتان النقاش حول سلسلة العنف الأسري «المُستوطن» في البلاد. كما أن مقتل الطفلة ن. ع. أمس يعيد أيضاً إحياء النقاش حول تزويج القاصرات وتداعياته على الفتيات، وطرح تساؤلات حول مصير القوانين والإجراءات التشريعية الضرورية واللازمة لـ«ردع» هذه الظاهرة المُنتشرة في لبنان، بسبب عدم وجود قانون مدني للأحوال الشخصية يُحدّد سناً موحدة للزواج، وترك الأمر لاستنسابية المحاكم الدينية.

وبحسب تقرير صادر عن «اليونيسيف»، العام الماضي، فإنّ 6% من النساء اللبنانيات اللواتي تراوح أعمارهن بين 20 و24 عاماً زُوّجن قبل بلوغهن الـ 18، فيما تُظهر أرقام العام الجاري أن 24% من الفتيات اللاجئات اللواتي تراوح أعمارهن بين 15 و17 عاماً متزوجات.

الإشارة الى مسألة تزويج القاصرات عقب حادثة مقتل الطفلة تخدم النقاش المتعلّق بخطورة تداعيات التزويج المُبكر بوصفه أحد أبشع أشكال العنف، بمعزل عن حسم كيفية مقتل الفتاة، سواء انتحاراً أو قتلاً على يد زوجها.

تجدر الإشارة الى أن اللجان النيابية تبحث حالياً في مشروعَي قانون؛ الأول مُقدّم من النائب غسان مخيبر ويتعلّق بـ«تنظيم زواج القاصرات»، والثاني مُقدّم من «التجمّع النسائي الديموقراطي» يقترح منع زواج الفتيات قبل سنّ الـ 18 «ومن دون استثناءات»، وفق ما تقول نائبة رئيس التجمّع كارولين سكر لـ«الأخبار». وتوضح سكر أن أي استثناء من شأنه أن «يُشكّل ثغرة يستطيع الكثيرون استثمارها لتكريس تزويج القاصرات».

دراسة

ارتفاع في نسب الأسر المدينة وفي نسبة الإقامات غير القانونية (مروان بوحيدر)

76% من الأسر النازحة تحت خط الفقر!

76% من أسر النازحين السوريين في لبنان يعيشون تحت خط الفقر (أقلّ من 3,84 دولارات أميركي للشخص الواحد يومياً)، 58% من الأسر تعيش في فقر مُدقع (أقلّ من 2,78 دولار للشخص الواحد يومياً)، بزيادة نسبتها 5% عن العام الماضي. هذه النسب تُفيد بأن غالبية الأسر غير قادرة على تلبية احتياجاتها الأساسية للصمود، «وإذا لم يُزوّدوا بالدعم بشكل مُستمرّ، فستكون حالتهم أكثر بؤساً في فصل الشتاء مع تفاقم الصعوبات»، وفق ما تقول مُمثلة المُفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في لبنان ميراي جيرار.

وبحسب نتائج دراسة أعدتها المُفوضية ومُنظّمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف) وبرنامج الأغذية العالمي، فإن النازحين السوريين في لبنان اليوم «أكثر ضعفاً من أي وقت مضى».

وأشارت الدراسة تحت عنوان «تقييم جوانب الضعف لدى اللاجئين السوريين» لعام 2017، الى أن 87% من النازحين مدينون، إذ يُعدّ اقتراض الأموال الوسيلة شبه الوحيدة لشراء الطعام وتغطية النفقات الصحية ودفع الإيجار، وأن «77% من الأُسر اللاجئة السورية عانت من نقص في الغذاء أو المال لشراء الطعام خلال الأيام الثلاثين التي سبقت عملية المسح».

> «اللاجئون أكثر ضعفاً من أي وقت مضى»

واللافت هو ما ذكرته الدراسة عن ارتفاع نسب الإقامات غير القانونية للنازحين. إذ إن 19% فقط من الأُسر أفادت بأن جميع أفرادها يمتلكون إقامة قانونية، فيما بلغت نسبة الأسر التي لا يمتلك أي فرد منها إقامة قانونية 55%. كما أنّ 74% ممن شملهم المسح وتبلغ أعمارهم 15 عاماً وما فوق لا يمتلكون إقامة قانونية! كما برزت الأرقام المتدنية المتعلقة بنسب الأهالي الذين تمكنوا من تسجيل ولادات أطفالهم، إذ أشارت الدراسة الى أن 17% فقط من هؤلاء تمكنوا من استكمال كل الخطوات اللازمة لتسجيل أطفالهم.

الجانب الإيجابي الوحيد في الدراسة يتعلّق بتسجيل «تقدّم على مستوى التعليم». فقد سُجل «تحسّن كبير في التحاق الأطفال الذين تراوح أعمارهم بين 6 و14 عاماً بالمدارس» وبلغ مُعدّل الالتحاق الوطني 70%، في مقابل 52% العام الماضي. والجدير ذكره في هذا الصدد أن مُعدّلات الالتحاق في منطقة البقاع تضاعفت خلال عام واحد فقط، إلّا أن التحدّي الأكبر يتمثّل، بحسب مُعدي الدراسة، باستكمال الدراسة، إذ إن 12% فقط من المُراهقين الذين تراوح أعمارهم بين 17 و19 سنة أكملوا تعليمهم حتى الصف التاسع.

(الأخبار)

علوم

اصطدم مذنب بكوكب المشتري عام 1996 واقترب مذنب آخر من كوكب المريخ عام 2014

ماذا لو أتى «النيزك»؟

عمر ديب

ليست كلّ الأسئلة المطروحة أمام العلم اليوم آنيةً أو طارئة، لكنّ بعض القضايا والإشكاليّات الآنيّة لا يتناولها العلم أيضاً ولا يجد لها أجوبةً وحلولاً وخططاً بديلة. على سبيل المثال لا الحصر، هل يدرس العلم اليوم سبل تدارك أي تقاطع بين مسار الأرض ومسار أحد المذنّبات السابحة في الفضاء؟

قد تثير هذه المسألةُ الهلع بين الناس، لكنّ احتمال أن نرى يوماً ما مذنباً كبيراً أو نيزكاً متجهاً صوب الأرض هو احتمال قائم، وإن كان ضئيلاً جدّاً. إذ تشير الدراسات الاحتماليّة إلى أنّ نسبة وقوع مذنبات خطرة على مسار تصادمي مع كوكب الأرض تبلغ 0,01% خلال القرن المقبل. وعلى الرغم من ضآلة الاحتمال، غير أنّ وقع المصيبة سوف يكون هائلاً على الحياة البشريّة. لذلك يطرح السؤال الفوري: هل توجد وسائل تسمح بتجنّبه أو تعديل مسار هكذا مذنّب؟

> لا تقوم المؤسسات المعنية العلمية بأي خطط طوارئ مرتبطة بهذا الاحتمال

لا تقوم المؤسسات المعنيّة في الدول العلميّة الكبرى بأي خطط طوارئ مرتبطةٍ بهذا الاحتمال ولا تتهيّأ لمواجهته، على قلّة احتمال حدوثه. وللمقارنة، تتحضّر أجهزة الدول الكبرى العلمية والأمنية لمواجهة حوادث من نوع آخر ذات احتمال ضئيل أيضاً مثل انفجار مفاعل نوويّ أو انهيار سدّ يحصر وراءه بحيرةً تحتوي على كميات ضخمةٍ من الماء أو غيرها. إذاً، السؤال المطروح ليس من نسج الخيال أو مسألةً عادية يمكن التعاطي معها حين حدوثها، بل تستوجب أن يتفرّغ فريق علمي صغير على الأقلّ لإعداد خطة صغيرة قائمة على علوم الهندسة والفيزياء للتحضير لمواجهة طارئ وجوديّ من هذا النوع.

خلال السنوات الأخيرة، تمكّن علماء الفضاء من رصد وتوثيق حوالى خمسة مذنبّات جديدة يوميّاً، وهو ما يعني أنّ هناك عشرات آلاف المذنبات التي تنتظر أن نكتشفها خلال السنوات القليلة المقبلة. وبحال كان أحدها متوجّهاً إلينا بمسار يتقاطع مع دورة كوكبنا حول الشمس، فلربّما لن يكون لدينا متّسع من الوقت كي نحضّر أنفسنا لأسوأ الاحتمالات.

حوادث مشابهة قريبة

لا يوجد الكثير من الحلول لتلك المسألة بين أيدينا الآن، ومن المقلق معرفة أن لا جهات رسميّة تفكّر بحلول. وتشير التجارب إلى أنّنا عادة ما نرصد تلك الأجرام الفضائيّة قبل أسابيع من بلوغها مسارها الأقرب إلى الأرض، وهو ما يجب أن نتوقّعه للفترة الفاصلة قبل احتمال التصادم. لكنّ عملية مواجهة هذا الاحتمال ربّما تحتاج الى سنوات من التحضير، كي لا يبقى لنا الخيار البائس الأخير بإجلاء المنطقة المتوقّعة أن تكون الأكثر تأثراً بحالة التصادم. ومن الأمثلة التي يمكن أن تكون مشابهةً في تاريخنا الحديث هو اصطدام مذنّب بكوكب المشتري عام 1996 واقتراب مذنّب آخر كاد أن يصطدم بكوكب المرّيخ عام 2014، وللتذكير فالمرّيخ هو جارنا الأقرب. وفي حالة المرّيخ عام 2014، رصد العلماء المذنّب المذكور قبل 22 شهراً من وصوله إليه، فماذا لو كانت الأرض وجهته؟ ستكون تلك مسألة كارثيةً حيث لا تولي وكالات الفضاء الدولية هذه المسألة اهتماماً كافياً، وخاصةً إذا علمنا بأن وكالة الفضاء الأميركية لديها موظف واحد فقط في قسم "حوادث اصطدام الأجرام الفضائيّة"، فيما لا توجد هذه الأقسام أو ما يناظرها في الوكالات الدولية الأخرى.

اقتراحات عملية

اقترح علماء فضاء مختصّون إنشاء "مركبة مراقبة فضائيّة" بشكل فوري تكون مهمّتها الانطلاق باتجاه المذنب الذي يمكن أن يشكّل خطراً كي تدرس خصائصه مثل المسار والسرعة والشكل والوزن وتقوم بإرسال معلومات دقيقة عنه للقواعد الأرضية. كذلك، اقترحوا إنشاء "مركبة اعتراض فضائية" توضع في الاحتياط، ويمكن إطلاقها بعد تزويدها بكل المعلومات الواردة من المركبة الأولى كي تقرر كيفية التصادم مع المذنب وبأي زاوية وسرعة بشكل يؤدّي إلى حرف المسار بشكل كفؤ بعيداً عن مسار الأرض. وبحال وجود هاتين المركبتين، يمكن عند أي اقتراب أن نرسل الأولى للرصد وتنطلق الثانية لحرف المسار قبل سنةٍ مثلاً من وصول الجرم الفضائي. لكن يبقى خطر الأجرام التي لا يمكن رصدها مبكّراً مثل تلك التي تأتي من جهة الشمس مثلاً أكبر من غيرها وقد لا تعطي الوقت الكافي للرصد والحرف.

صدم أو تفجير؟

دار أيضاً نقاش بين العلماء حول أفضل السبل لحرف مسار الكويكب الخطر، حيث ثمّة احتمالان. الأوّل هو عبر تفجير رأس نووي بالقرب منه ممّا يعطيه الطاقة اللازمة للانحراف، أمّا الثاني فهو تصادم حركيّ عن طريق جسم سريع وثقيل، قادر على حرف مساره مثل طابات البليار المتناثرة بعد الاصطدام، وهو ما يمكن تحقيقه من خلال قذيفة مدفع كبيرة. وعلى السرعات الكبيرة يمكن أن تكون تقنية الاصطدام أفعل وأقوى تأثيراً من قوّة وتأثير الانفجار نفسه على مسار الحركة.

ماذا يمكن أن نفعل؟

لا يمكن التغاضي عن هذا الاحتمال القائم، على الرغم من ندرة احتمال حدوثه، إذ يمكن أن تشكّل هكذا حالات خطراً على بقاء البشريّة كلّها، مع وجود كل هذه الأجسام الفضائية السابحة حولنا. وكما حصلت اصطدامات كبيرة مدمّرة في ماضي كوكب الأرض، فهي يمكن أن تحصل مستقبلاً ولو بعد مئة عام. بجميع الأحوال، علينا أن نأخذ ذاك الاحتمال بالاعتبار حتّى لا يكون مصيرنا كمصير الديناصورات التي انقرضت تحديداً إثر اصطدام كبير مشابه. ما يمكننا فعله هو وضع خطة ذكيّة صغيرة، وبناء ما تستلزمه تلك الخطة احتياطاً وتحسّباً لاحتمال استعماله يوماً ما قد يكون قريباً أو بعيداً جدّاً.

مناطق

العريضة بين «حصارين»

نجلة حمود

الثامنة صباحاً، أو بعدها بقليل، هو الموعد المفترض لعودة صيادي بلدة العريضة الحدودية من عرض البحر لإفراغ شباكهم مما علق بها من أسماك، تمهيداً لبيعها في المزاد الذي يبدأ في العاشرة صباحاً في بلدة العبدة المجاورة. كان ذلك قبل فرض الرمول والأوساخ عند مصبّ النهر الكبير «حصاراً» مطبقاً على مراكب الصيادين بما يمنعهم، منذ ستة أشهر، من اجتياز النهر والخروج الى البحر.

أهالي العريضة وصيادوها بين فكّي كماشة: من جهة إهمال الدولة المزمن الذي يسد عليهم سبل العيش، ومن جهة أخرى «حصار» محكم من الجانب السوري يحول دون دخول الصيادين الى عرض البحر، خوفاً من الاقتراب من المياه الإقليمية السورية، والتعرض لملاحقة خفر السواحل السوري، وخصوصاً أن البحر استخدم مراراً، إبان الأحداث السورية، من قبل المهربين والتجار لنقل أسلحة وممنوعات أو لتهريب البشر، قبل أن تعمد البحرية اللبنانية، من جهتها، الى ضبط الأمور.

سكان البلدة التي تضم معبر العريضة الشهير، والذين يناهزون الـ 1800 نسمة عاجزون عن تدبر أبسط أمور الحياة، وحتى تأمين مستوعب لرمي النفايات بدلاً من رميها في مصب النهر. إذ «لا مجلس بلدياً لمتابعة شؤون البلدة الإنمائية، أما أموال إنعاش القرى فلا نسمع بها على الإطلاق»، بحسب الأهالي.

في محاذاة المنازل الصغيرة الواقعة على الجانب اللبناني من ضفة النهر الكبير، تعيش مئات العائلات بفقرها وقلّة حيلتها. تحاول العاملة في مدرسة «العريضة الرسمية المختلطة» تبرير وجود النفايات أمام مدخل المدرسة، بأن المديرة تعمد أسبوعياً الى دفع أجرة عامل لتعزيل النفايات، لكن الأهالي اعتادوا رمي الأوساخ في البحر، ومع انسداد المجرى تجمعت النفايات وتراكمت أمام المنازل.

لقمة عيش الأهالي تكاد تذهب «فرق عملة» بسبب «تواطؤ» الطبيعة مع وزارة الأشغال. فمن جهة، يشهد مجرى النهر انتشاراً لنبتة «ساق البطة» التي «نعاني منها منذ سنوات، وهي تغطي مجرى النهر وترتفع باتجاه المنازل جراء إغلاق المنفذ البحري أمامها، ما أدى الى تكاثر الحشرات والأفاعي التي باتت تدخل منازلنا»، بحسب الصياد محمود إسماعيل. ومن جهة أخرى، تأخرت الوزارة نحو ستة أشهر في تعزيل المجرى، ما عرقل نزول الصيادين الى البحر بسبب تراكم الأوساخ والسيول وتكاثر النبتة «الغريبة».

ويؤكد أهالي المنطقة «أن ضغوطاً سياسية وأمنية أدت الى تأخير تعزيل مجرى النهر بسبب التنافس للحصول على الرخصة بين متعهدين دأبوا على استباحة شاطئ عكار. فعلى مدى السنوات الماضية، تم استغلال رخصة تعزيل النهر بهدف شفط الرمول على طول الشاطئ العكاري الممتد على مسافة 20 كلم، من مفترق حمص حتى الحدود السورية عند بلدة العريضة. وغالباً ما كانت الأعمال تجرى على مدار السنة بدل الالتزام بالمهل القانونية التي يتضمنها الترخيص.

«تواطؤ» الطبيعة ووزارة الأشغال يهدد لقمة عيش الأهالي (الأخبار)

> تعزيل مجرى النهر يشكل غطاء لشفط رمول الشاطئ العكاري

أخيراً، لاحت بوادر فك «الحصار» مع بدء شركة «كونكورد للمقاولات العامة» أشغال فتح مدخل النهر عند مصبه في البحر. والظاهر، حتى الآن، أن الشركة تلتزم بمضمون الرخصة، إذ يجري جرف الرمول وتجميعها ونقلها الى محاذاة نقطة الجمارك اللبنانية، تحت أعين القوى الأمنية وخفر الشواطئ. لكن الأمر لا يحظى برضى الصيادين «لأن الوضع سوف يعود الى ما كان عليه بعد أقل من شهر. فالرياح ستعيد الرمول الى البحر مع أول عاصفة تهب على المنطقة»، يقول الصياد منذر الدرويش «إن أحداً لم يكترث لوضعنا طوال هذه الفترة، وكأننا غير موجودين على الأراضي اللبنانية، وما نخاف منه هو تكرار معاناتنا وعودة إغلاق السنسول المؤدي الى البحر». ويتساءل كثر كيف يمكن تعزيل مجرى النهر وتفريغ الرمول على الشاطئ؟ ولماذا لا تعمد الدولة إلى وضع يدها على الرمول المستخرجة وتبيعها بدلاً من أن تذهب إلى التجار والسماسرة؟

يصف الصياد حسام حميد ما يجري بالمسكّنات الظرفية «فنحن محاصرون من جميع الجهات وفي كل الفصول. إذ لا يمكننا الخروج إلى البحر صيفاً بسبب جفاف النهر الكبير الذي نعبره للوصول الى البحر، وفي الخريف منعنا من تعزيل المجرى، وفي الشتاء تفرض العواصف والسيول إقفال المجرى»، لافتاً الى «أن تعزيل مجرى النهر ضروري، لكن الحل الجذري لا يكون سوى بإيجاد مرفأ للمنطقة وسنسول كبقية المناطق اللبنانية».

مخاطر «ساق البطة»

لنبتة «ساق البطة» أضرار كبيرة وكثيرة على الحياة المائية، بحسب ما يشرح رئيس «مجلس البيئة في عكار» الدكتور أنطوان ضاهر، مشيراً إلى أن هذه العشبة تحجب ضوء الشمس عن الأحياء الأخرى وتحديداً النباتات التي تشكل القاعدة الأساسية للنظام البيئي والغذائي الأساسي للأسماك. ويوضح أن هذه النبتة «معروفة في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية وهي جديدة في مناطقنا، وعلى الأغلب أنها انتشرت في شبكات قنوات الري خلال فترات السيول. وهي غير سامة، بل على العكس تحتوي على البروتين، وبإمكان الحيوانات تناولها، لكن خطرها يكمن في تكاثرها السريع، ما يؤدي الى تشكل نوع من الأدغال المائية، ما يلحق الضرر بالبيئة النهرية». وشدد الضاهر على ضرورة «تعزيل مجرى النهر باستمرار ومكافحة النبتة من قبل وزارة الزراعة لمنع انتشارها وتمددها الى أماكن وأنهر أخرى».

Monochrome

مدينة في مهب الريح

(مروان بو حيدر)

تاريخ من سياق السياسة الأميركية عن القدس

أسعد أبو خليك *

هناك أربعة مستويات للتعاطي العربي مع قضيّة القرار الأميركي حول القدس: 1) المستوى الأوّل يسري في كل الإعلام السعودي وهو يوحي أن القرار ليس سيّئاً بحدّ ذاته إلا أنه يعطي ذريعة لإيران و«أذرعتِها» في المنطقة (أليس مِن أذرع في كل المنطقة العربيّة إلا لإيران بالرغم من نشر قوّات أميركيّة في معظم الدول العربيّة، وبعناوين شتّى؟)، أي أن القرار هو قرار سيّئ في زاوية العلاقات العامّة لأميركا أو لحلفائِها فقط. يقول في ذلك حازم صاغيّة في «الحياة» بصريح العبارة، إن القرار «يُحرج حلفاء أميركا التقليديّين»1. أي أن القرار مؤذٍ للطغاة العرب الموالين لأميركا. 2) المستوى الثاني من القرار يوحي أنه نتيجة تحوّل في السياسة الخارجيّة الأميركيّة، وأن القرار - كما ناشد سفراء السلطة الفلسطينيّة حول العالم، وكبار وصغار مفاوضيها - هو نقطة تحوّل في السياسة الأميركيّة مما يستدعي إعادة النظر في الموقف منها. وهذا المستوى يفترض أن أميركا كانت الراعي النزيه للمفاوضات إلى أن أتى ترامب ونسف ذلك. 3) والمستوى الثالث هو في التعاطي مع موضوع القرار كمسألة سياسيّة داخليّة أميركيّة، أو ما يُسمّى في علوم العلاقات الدوليّة بـ«إنترمستِك»، بما يجب ترجمته إلى العربيّة إلى «دولي - داخلي»، حول ذلك الحيّز من السياسات التي ترتبط فيها قضايا السياسات الداخليّة في دولة ما مع قضايا السياسات الخارجيّة. 4) المستوى الرابع هو في التعامل مع قرار ترامب على أنه قرار شخصي لرجل أحمق.

لم تكن القدس عنصراً من عناصر الحركة الصهيونيّة عند انطلاقتها. ولم ترد كلمة «قدس» في كل كتاب «دولة اليهود» الذي أصدره ثيودور هرتزل في عام 1896، أي قبل سنة واحدة فقط من إنشاء الحركة الصهيونيّة في بازل في سويسرا. والكتاب يُعتبر الوثيقة التأسيسيّة لـ«الصهيونيّة السياسيّة» في سياقها التاريخي، مع أن كتاب ليو بنسكر، «التحرير الذاتي»، كان قد صدر في عام 1882 (زعم هرتزل أنه لم يقرأ الكتاب، وعليه لم يتأثّر فيه، وإن كان زعمه مشكوكاً فيه). لكن القدس تظهر فجأة في كتاب هرتزل الثاني، «الأرض القديمة - الجديدة»، والذي ظهر في عام 1902، أي قبل سنتيْن من وفاته. والفارق بين الكتاب الأوّل والثاني هو التجوال الواسع لهرتزل بين يهود أوروبا الشرقيّة الذين رفضوا حياده حول مكان «دولة اليهود» (وليس «الدولة اليهوديّة»، حسب الترجمة الصهيونيّة الخاطئة لعنوان الكتاب الأصلي في الألمانيّة مع الفارق بين العبارتيْن). لَو لم يوافق هرتزل على طلب يهود أوروبا الشرقيّة المتديّنين على تسمية فلسطين كمكان الوطن اليهود المأمول لما تسنّى له عقد مؤتمره المشؤوم في عام 1897. هم اشترطوا ذلك.

لكن الحركة الصهيونيّة المُعاصرة عمدت إلى خطة إزاء موضوع القدس السياسي: الخطّة هي في التقليل من شأن القدس في التاريخ العربي والإسلامي. والتقليل من شأن القدس عند العرب والمسلمين من قبل الصهاينة لا يُقابل في الغرب بالاستنكار الذي يلقاه التقليل من شأن القدس عند اليهود من قبل العرب. ومعارك التقليل والتعظيم باتت جزءاً من وسائل الحرب بين المتصارعين، وهي لا تغيّر من حقيقة السيطرة العربيّة - الإسلاميّة على القدس لقرون طويلة، والتناقص التاريخي لأهميّة القدس (السياسيّة وحتى الدينيّة) عند اليهود، باستثناء اليهود المتديّنين الذين كانوا — بأعداد جد قليلة — يتوافدون في سنوات الشيخوخة للموت في «أرض الميعاد»، طُمس في العقود الماضية تحت كمٍّ هائل من صناعة ترويج جديد للقدس الصهيونيّة.

والتقليل من شأن القدس عند العرب والمسلمين من قبل الصهاينة يزداد عبر السنوات. كان المؤرّخون الصهاينة يجدون صعوبة في إنكار حقيقة موقع القدس في التاريخ العربي والإسلامي. هاكم (وهاكنّ) المؤرّخ الإسرائيلي، يهشواه بورات، في الجزء الأوّل من كتابه «انطلاق الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة العربيّة، 1918-1929» يقول: «إن قدسيّة القدس في الإسلام والمسيحيّة، وإنشاء وحدة إدارية باسم فلسطين عند الفاتحين العرب، وديمومة هذه الوحدة بأشكال مختلفة في خلال الحكم الإسلامي، وصعود موقع لواء القدس بعد منتصف القرن التاسع عشر — كل هذه العوامل أدّت في بداية القرن العشرين إلى بلورة فلسطين كمفهوم ذي أهميّة دينيّة وجغرافيّة. وهذا المفهوم غير السياسي اكتسب أهميّة سياسيّة نتيجة الضغط من عنصر خارجي، أي الصهيونيّة» 2. طبعاً، إن بورات يؤخّر في تحقيبه لتبلور مفهوم فلسطين السياسي، كما انه — على منحى الرواية الصهيونيّة الاستشراقيّة — يرفض أن يمنح للسكان المحليّين القدرة على بلورة مفهوم وطني غير خاضع لعناصر التهديد الخارجي، وقد دحض تأريخ رشيد الخالدي للهويّة الفلسطينيّة ذلك 3.

والكيان السياسي لفلسطين مثبت في التاريخ الإسلامي والعربي وكان هناك كيان منفصل لها في عهد الفاطميّين (وغيرهم)، حيث قُسِّمت بلاد الشام إلى ستة ألوية، حصب وصف المقدسي، وهي قنسرين، حمص، دمشق، الأردن، فلسطين، والشراة 4. والتأريخ الفلسطيني واضح ليس فقط في وجود كيانيّة فلسطينيّة مستقلّة، وإن في بوتقة عربيّة أو سوريّة على حد سواء، لكن مع مركزيّة للقدس عبر السنين. والاستماتة في الدفاع عن القدس كانت من أقوى المقاومات ضد تقدّم الغزو الصليبي، الذي لم ينجُ من فظائعه المسيحيّون المحليّون أو اليهود (وقد تجمّع اليهود في المدينة في كنيس قديم، وأحرقهم الصليبيّون كلّهم بعد خرقهم لأسوار المدينة. ويروي ابن القلانسي في ذلك: «وقُتل خلقٌ كثير وجمع اليهود في الكنيسة وأحرقوها عليهم» 5). والتأريخ الصهيوني الغربي المعاصر عمد إلى جعل الكيان الفلسطيني صنعة «سايكس-بيكو» ونفى ان يكون للقدس أثر في القرآن أو في الوعي العربي (الإسلامي منه والمسيحي). ونفي ذكر القدس في القرآن بات لازمة في الدعاية الصهيونيّة للغرب: و«الذي باركنا حوله» في سورة الإسراء في القرآن لا ترد في الكتابات الصهيونيّة المصرّة على الإنكار.

إن القدس حديثة جدّاً في الخيال والإصرار الصهيوني. والصهيونيّة تتأرجح دوماً في تسويغ الاحتلال لفلسطين بين ضرورات الأمن القومي (للشعب المحتلّ) وبين الرابط الديني (لدين واحد فقط). والذي زاد في المبالغة الاسرائيليّة في أهميّة القدس لليهود وفي تهميش دورها عند المسيحيّين والمسلمين هو احتلال 1967، بسبب رفض العدوّ لإخلاء أراضي عام 1967 حسب القرار 242 المائع والمبهم الصياغة (بسبب الإصرار الأميركي على كلمة «أراض» بدلاً من «الأراضي» حسب الصيغة الروسيّة للقرار). وحريق الأقصى أنعش الدعاية الاسلاميّة السياسيّة من قبل النظام السعودي (الذي بات يُقلّل من أهميّة القدس في دعايته هذه الأيام، وينفي ان يكون هناك مقدّسات للملكة السعوديّة خارج شبه الجزيرة العربيّة). أي أن ازدياد التمسّك بالقدس عند العرب، خصوصاً بعد حريق الأقصى وإعلان الجهاد من قبل الملك فيصل، أثّر على الحملة الصهيونيّة عن القدس لإنكار أهميّتها عند العرب.

وقد كانت دولة تل أبيب هي عاصمة الدولة الصهيونيّة الجديدة في عام 1948. وقد فضّل رمز «الصهيونيّة الثقافيّة»، آحاد هاآم، المبيت فيها، وفيها أعلن بن غوريون دولة الاحتلال، وفيها دُشّنت جلسات الكنيست الأولى. ولم يكن نقل الكنيست إلى القدس في عام 1949 إلا لقطع الطريق على أي محاولة دوليّة لتطبيق قرار تقسيم فلسطين حول تدويل القدس. ولم يتقاعد بن غوريون في القدس، وفضّل النقب عليها، فيما كان مناحيم بغين ينوي التقاعد في سيناء. وفي كتابه «القدس: مدينة المرايا»، يروي إيموس إيلون (كاتب سيرة هرتزل بالإضافة إلى أعمال أخرى) ان المؤسّسين الأوائل لم يكونوا على علاقة وئام مع تل ابيب، ويستشهد بوصف مؤرّخ الصهيونيّة، أنيتا شابيرا، للعلاقة بين المؤسّسين والقدس بـ«الرجعي» 6.

المستوى الأوّل من التعاطي مع القرار هو صائب من وجهة نظر النظام العربي الرسمي المُتمسِّك بـ«المبادرة العربيّة» لسلام، ومن دون شروط أو متطلّبات من الطرف الآخر. قد يكون التفاوض العربي الرسمي مع العدوّ من أغرب مسالك التفاوض إذ انه محكوم فقط بقبول العدوّ بقبوله الرسمي من قبل العرب على ان يحتفظ بـ82% من فلسطين. لكن العدوّ يريد أكثر من صفة «الانسحاب مقابل التطبيع الكامل». هو يريد التطبيع مقابل لا شيء، وهو حظي بشيء من ذلك في علاقاته مع كل من الأردن، ولبنان (حتى 1984) والبحرين وقطر وتونس والمغرب ومصر وعمان والسعودية والإمارات وموريتانيا، على اختلاف مستويات التطبيع. وما يجري التفاوض معه بين ترامب ومحمد بن سلمان ومحمد بن زايد هو ليس أكثر من طيّ صفحة «المبادرة العربيّة» ومنح الفلسطينيّين إدارة ذاتيّة (على نسق مشروع بيغن في كامب ديفيد) لا تتعدّى أكثر من 40% من الضفّة الغربيّة، على ان يكافئ النظام السعودي والإماراتي إسرائيل على ذلك بالتطبيع والسلام الكامليْن.

وفي الوقت الذي كان يُعدّ فيه لإعلان تطبيع بين السعوديّة (مع ملحقاتها العربيّة) وبين إسرائيل، أعلن ترامب قراره هذا بناء على حسابات داخليّة محضة. أي أن القرار، وفي حماة الصراع السعودي - الإيراني، عزّز من نفوذ الفريق الذي يتحدّث عن فلسطين وليس الفريق الذي لا يذكر فلسطين. (هل هناك من تصريح غربي واحد لمحمد بن سلمان يذكر فيه فلسطين؟) وتركي الفيصل في رسالته لترامب قال ذلك بصريح العبارة: ما معناه، ان لا تعطي هديّة للمتطرّفين والارهابيّين ولأعداء أميركا والسعوديّة معاً. والقرار هو علامة ناقصة لحملة العلاقات العامّة للنظام السعودي. ولأن القرار توّج علاقة شهور عسل بين ترامب وبين السعوديّة، فإن الاستنتاج الوحيد، كما لمجلّة الـ«إيكونمست»، أن محمد بن سلمان كان على علم مسبق بالقرار الأميركي. والإعلان المفاجئ لإدارة ترامب بالطلب من السعوديّة وقف حصارها الخانق على اليمن هو معاقبة لها على عدم رضاها (العلني)، أو عدم صمتها المطلوب، على قرار ترامب. وكلّما صدر إعلان سعودي رافض لقرار نقل السفارة، صدر تذكير أميركي بضرورة وقف الحصار على اليمن.

المستوى الثاني من القرار يتعاطى معه على أساس تغيير كبير وجذري في السياسة الخارجيّة الأميركيّة. والسياسة الخارجيّة لأميركا تغيّرت بالفعل، لكن ليس في إدارة ترامب. السياسة تغيّرت عمّا كانت عليه بالنسبة إلى القدس وبالنسبة إلى مواضيع أخرى في الصراع حسب تعاقب الإدارات وتغيّر مواقف الحزبيْن هنا عن احتلال فلسطين. كان الحزب الديموقراطي يحمل بإلحاح موضوع نقل السفارة منذ الثمانينيّات (وقد رفض ذلك في عام 1984 رونالد ريغان بالرغم من شدّة مناصرته لإسرائيل وهدّد باستعمال الفيتو لو أن الكونغرس عارض مشيئته في ذلك، ولم يكن ذلك بسبب تعاطف ريغان مع شعب فلسطين). الحزب الديموقراطي، كما الحزب الجمهوري اليوم، كان يحمل الموضوع لغايات إرضاء الجناح الصهيوني اليهودي في داخل الحزب. أي ان غاياته كانت انتخابيّة داخليّة، وإلا لماذا لم نكن نسمع بالموضوع إلا في مناسبات ترشيحات الانتخابات الرئاسيّة في داخل الحزب الديموقراطي، او في ترشيحات الانتخابات في الولايات ذات الثقل اليهودي بين الناخبين، مثل فلوريدا ونيويورك ونيوجرزي وإلينوي وغيرها من الولايات؟ لكن الموضوع لم يكن محصوراً باليهود فقط لأن أعضاء في مجلس الشيوخ في ولايات تفتقر إلى جاليات يهوديّة كبيرة، كمثل دانييل أنوي من ولاية هاواي، كانوا يحملون لواء ضرورة نقل السفارة، وغيرها من عناوين التطرّف الصهيوني الأميركي، لأن ذلك كان متوافقاً مع سياسات الحزب الديموقراطي، ولأن اللوبي الصهيوني كان — ولا يزال — يكافئ حمْلة المشعل بين أعضاء الكونغرس.

والموقف الأميركي من القدس كعاصمة لدولة العدوان برز أوّل ما برز في عام 1953عندما نقلت وزارة الخارجيّة الاسرائيليّة مقرّها من تل أبيب إلى القدس. أي إن أميركا كانت حينها لا تتخذ موقفاً من تمثيلها الديبلوماسي فقط، بل هي كانت تعارض الوجود الحكومي الاسرائيلي التمثيلي في القدس. وأصدرت الحكومة الأميركيّة يومها (28 تمّوز 1953) بياناً باسم وزير الخارجيّة يذكّر فيه أن الحكومة الأميركيّة كانت قد طلبت من الحكومة الإسرائيليّة عدم نقل مقرّ وزارة الخارجيّة إلى القدس. وذكّر البيان أن المدينة «يجب أن تكون إلى حد كبير على الأقل مدينة دوليّة». وفي عام 1962، اتخذت الحكومة الأميركيّة قراراً بثني كل حكومات العالم عن عزمها نقل سفارتها إلى القدس، وذكّرت بأن موقفها هو في الإبقاء على «مسألة القدس مسألة مفتوحة لمنع تسويتها فقط من خلال الأمر الواقع والاستنزاف». وكانت الحكومة الأميركيّة تقوم رسميّاً بإبلاغ أي حكومة حول العالم بموقفها عندما تسمع بأن حكومة ما تدرس أمر نقل أو إنشاء ممثليّتها في القدس. لكن بعد عام واحد فقط، تراجعت الحكومة الأميركيّة عن موقفها تجاوباً مع احتجاج إسرائيلي،

إن القدس حديثة جداً في الخيال والإصرار الصهيوني (أ ف ب)

كانت تل أبيب هي عاصمة الدولة الصهيونية الجديدة في عام 1948

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير - المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كونكورد - الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع شركة الوانل 15-01/666314 - 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

وقرّرت وقف حملتها لحث حكومات العالم على عدم نقل او إنشاء سفاراتها في القدس. وذكّرت الحكومة الأميركيّة مرّة أخرى بقرار التقسيم إلا انها اخذت في الاعتبار الغضب الإسرائيلي من استعمال مصطلح «الجسم المنفصل» (باللاتينيّة) في إشارة إلى وضع القدس المستقل حسب قرار تقسيم فلسطين في عام 1947. وكان لموقف الفاتيكان القوي ضد الاعتراف بالسيادة الاسرائيليّة على القدس تأثير على صنّاع القرار الأميركيّين.

لكن مناخ القرارات الأميركيّة عن القدس تغيّر في الثمانينيّات. كان ريتشارد نيكسون يُعبّر في الستينيّات (قبل انتخابه رئيساً في عام 1968 وليس بعدها) عن موقف الحزب الجمهوري التقليدي (المرتبط بمصالح

> وجد المؤرخون الصهاينة صعوبة في إنكار حقيقة موقع القدس

شركات السلاح والطاقة وبحكومات الخليج) والذي كان يرغب في لعب الحكومة الأميركيّة دور الطرف «المحايد» في الصراع (وقد استعمل دونالد ترامب هذا المصطلح بالذات في بداية حملته الانتخابيّة إلا أنه سرعان ما تراجع عنه بعد صدور أصوات محتجّة من أعضاء الكونغرس). وكان موقف الحزب الجمهوري يعكس ضيقاً من شدّة التصاق اللوبي الإسرائيلي ومصالحه بالحزب الديموقراطي. كل ذلك تغيّر في الثمانينيّات، لأن الحزب تغيّر في بنيته في تلك الحقبة.

الحزب الجمهوري ضمّ إلى صفوفه في حقبة صعود ريغان في الثمانينيّات أجنحة جديدة، أهمّها اليمين المسيحي. واليمين المسيحي عامل أكبر من حجمه الاقتراعي لأنه أنشط من غيره في الانتخابات التمهيديّة. والانتخابات التمهيديّة هي، ضمن النظام السياسي الأميركي الأقلّ ديموقراطيّة من النظم الاقتراعيّة الديموقراطيّة الأخرى، مُقرّرة لوجهة الحزب المقبلة، في السياسة الخارجيّة والداخليّة على حد سواء. واليمين المسيحي مصرّ على نصرة دولة الاحتلال وهو الذي أخذ بالحزب الجمهورية في وجهة أكثر صهيونيّة من الحزب الصهيوني الآخر في اميركا، أي الحزب الديموقراطي. وفي استطلاع لمؤسّسة «بيو»، يؤمن 82% من المسيحيّين الإيفانجليّين (إن ترجمة كلمة إيفانجلك بـ«انجيلي» هي خاطئة لأن معناها آخر) بأن الله منح فلسطين («إسرائيل»، حسب الاستطلاع) لليهود، فيما لا يؤمن بذلك إلا 40% من اليهود. وهذه النسبة هي أكثر من النصف عند السود البروتستانتيين. وهذا الجانب من الصهيونيّة الأميركيّة — حتى لا نقول الصهيونيّة المسيحيّة لأن مفاهيمها وانحيازها تسرّب إلى الثقافة السياسيّة والشعبيّة خارج النطاق المسيحي الحصري — هو الأقل تبياناً عند الجمهور العربي الذي يعاني من تراكم تغطية صحافيّة عربيّة تنسب صنع السياسات الأميركيّة الخارجيّة لأقليّة يهوديّة (كان ياسر عرفات يقول إن خمسة يهود يصنعون السياسات الأميركيّة، ولولاهم لكنّا — نحن العرب —في أحسن حال). وبقدر ما اقترب جمهور الحزب الجمهوري (خصوصاً في الجنوب في أوساط المعمدانيّين) من الصهيونيّة بقدر ما يبتعد باستمرار جمهور الحزب الديموقراطي عن إسرائيل، إلا أن قيادة الحزب لم تبتعد بوصة عن مواقف الحزب الصهيونيّة التقليديّة.

وهذا التغيّر في وسط الحزب الجمهوري (خصوصاً وفق الرؤى الدينيّة النبوئيّة لليمين المسيحي) هو الذي دفع باتجاه نقل السفارة. وفي نيسان من عام 1990، أصدر الكونغرس الأميركي قرارَه بالاعتراف بالقدس عاصمةً لإسرائيل — «في الحاضر وفي المستقبل» — كأن الكونغرس الأميركي يستطيع أن يقرّر بالنيابة عن المستقبل. وهذا القرار كان الخطوة الأولى في طريق القرار الشهير للكونغرس في عام 1995 والقاضي بنقل السفارة تحت طائلة العقوبات الماليّة للسلطة التنفيذيّة. وكان كل مرشّحي الحزب الجمهوري (والديموقراطي) يجاهرون بوعدهم (في الانتخابات التمهيديّة في داخل احزابهم) بنقل السفارة إلى القدس. أذكر في عام 1992 عندما كان السيناتور ألبر غور مرشحاً لمنصب نائب الرئيس على قائمة بيل كلينتون، وكان يجول في البلاد مُبشّراً بنقل السفارة. وأذكر أنه سُئِل ذات يوم عن الموضوع في برنامج أسبوعي إخباري وكان جوابه: إن كل دول العالم لها سفارات في القدس، فلماذا لا نكون مثلهم. الطريف أنه لم يكن آنذاك من سفارة في القدس إلا للسلفادور وكوستاريكا. هذا مستوى معرفة السياسة الخارجيّة عند أعضاء الكونغرس (وبيل كلينتون عندما اختار غور نائباً له، قال إن أحد أسباب اختياره تعود إلى تمرّسه وسعة اطلاعه بأمور السياسة الخارجيّة).

لكن ترامب اختار أفضل وقتٍ (له) لتنفيذ وعد جمهوري وديموقراطي قديم. لم يسبق ان لم يكن هناك من تبنٍّ عربي رسمي — ولو لفظي — للقضيّة الفلسطينيّة. والمباحثات السريّة بين جارد كوشنر ومحمد بن سلمان كانت قبل أيّام فقط من إعلان ترامب قراره. وهناك إشارات واضحة بنيّة استبدال القدس بأبو ديس، على ان يتم اختلاق احاديث نبويّة لايجاد رمزيّة دينيّة لها، ووعّاظ السلاطين لن يعجزوا عن ذلك.

القدس لا يجب أن تكون عنوان القضيّة الفلسطينيّة لأن أهميّتها لا يجب ان تتفوّق عن أهميّة أرض فلسطين التاريخيّة. التشديد على الأهميّة الدينيّة كان من صنع الانتهازيّة الصهيونيّة المستجدّة، ولا يجب أن يُقابل بانتهازيّة دينيّة مقابلة. القدس عزيزة على الفلسطينيّين والعرب والمسلمين، دينيّين كانوا أم لا دينيّين. ومسألة القدس، أو حلّ مسألة القدس ولو عن طريق تدويلها، لا تحلّ المسألة الأكبر المتعلّقة باحتلال فلسطين.

ملاحظة: أتقدّم باعتذار لكل مَن يحمل اسم بطرس لبكي لأنني في مقالة العدد الماضي ذكرتُ مرّة خطأً اسم «بطرس لبكي» بدلاً من منصور لبكي. وقد صُحِّحت النسخة الإلكترونيّة لكن بعد نشر العدد من الجريدة.

الهوامش:

1) «الحياة»، 9 ديسمبر، 2017.
2) يهوشوا بورات، «انطلاق الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة العربيّة، 1918-1929»، ص. 83.
3) راجع كتاب رشيد الخالدي، «الهويّة الفلسطينيّة: إنشاء الوعي الوطني الحديث».
4) المقدسي، «احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم»، ص. 165.
5) ابن القلانسي، «تاريخ دمشق»، ص. 318.
6) إيموس إيلون، «القدس: مدينة المرايا»، ص. 239.

* كاتب عربي
(موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

فرصة مراجعة للتحرر من الشوائب

سعد الله مزرعاني *

أسباب خاصة وراهنة هي التي دفعت الرئيس الأميركي دونالد ترامب لاتخاذ قرار وقح واستعراضي بالاعتراف بالقدس عاصمة لدولة الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة. من هذه الأسباب ضغوط اللوبي الصهيوني المتواصلة لوضع قرار نقل السفارة الأميركية إلى القدس موضع التنفيذ، وذلك إنفاذاً لوعود وفاتورة انتخابيتين بعد صراع مرير بين ليكودي واشنطن وتل أبيب مع إدارة الرئيس السابق باراك أوباما (خصوصاً لمنع توقيع الاتفاق النووي الشهير مع إيران في 14 تموز عام 2015). ثم أن ترامب يمر بمحنة متجددة حول اتصاله وحملته بمسؤولين روس طلباً لدعم انتخابي عبر التزود بمعطيات تحريضية ضد منافسته هيلاري كلينتون. يضاف إلى ذلك متاعبه المتجددة بشأن سمعته الملطخة بالكثير من حوادث التحرش الجنسي الذي لا يجاريه فيه، ربما، أحد! ثم، أيضاً، متاعبه المتواصلة في تراجع شعبيته وفي خسارة انتخابات فرعية أصرّ، في آخرتها، على دعم مرشح متهم بالتحرش، هو الآخر (ربما ليخوض عبره اختباراً شخصياً من نوع أن سوء السمعة لن يؤثر في الخيارات الانتخابية للمواطنين!)، فكان نصيبه الهزيمة في معقل مكرَّس منذ ربع قرن للجمهوريين. هذا إلى ضغوط «المسيحيين الإنجيليين» الذين يحرص ترامب على استمرار دعمهم، وهم المعروفون بنصرتهم المتواصلة لإسرائيل.

لكن هذه الأسباب، الخاصة بالرئيس الأميركي وذات الطابع الآني، لا تحجب أسباباً أخرى، أكثر أهمية طالما وجهت سياسات الإدارات الأميركية المتعاقبة. إن الولايات المتحدة كانت وما تزال الداعم الأساسي للسياسات العدوانية والتوسعية الصهيونية الموجهة ضد حقوق الشعب الفلسطيني، وضد سيادة البلدان العربية المجاورة بشكلٍ خاص. لقد وجد صانعو السياسات في «دولة واشنطن العميقة» أن ما حصل في المنطقة من حروب وصراعات وتفكك ودمار واستنزاف ودماء... قد أفسح في المجال أمام مواقف جديدة لمصلحة الصهاينة على حساب قضية الشعب الفلسطيني وعلى حساب مصالح شعوب المنطقة على وجه العموم. في مجرى ذلك، كما هو معروف، كانت خسائر العرب والفلسطينيين هائلة. وهي خسائر مادية ومعنوية من كل لون وحجم. كذلك فإن هذه الصراعات التي استطالت، واستعصت على الحلول، قد أدخلت على المشهد السياسي الحالي عوامل جديدة وأسست لأزمات وحروب مستقبلية ما جعل قضية فلسطين تتراجع حتى تتوارى تقريباً عن المشهد بالكامل بعد أن كانت، إعلامياً ووجدانياً على الأقل، قضية العرب الأولى ومحط أولويتهم المركزية. وقد برز بديلاً من هذه القضية «قضايا» أخرى على حساب مركزيتها وأولويتها: الصراعات الإثنية، الصراعات الإقليمية، الصراعات الطائفية والمذهبية خصوصاً، الصراع ضد التطرف والتكفير... ولقد تبلورت الاصطفافات والتحالفات ونشأت المحاور وفق هذه الأولويات، وسط تدخل خارجي كثيف، مباشر وغير مباشر أدى، بدوره، إلى النيل من استقرار وسيادة ومصالح شعوب وبلدان المنطقة العربية والإسلامية. كل هذا دون أن تتمكن مؤسسات هذه البلدان الرسمية المحلية أو الإقليمية من ممارسة أي دور إيجابي لضبط الصراع واحتواء المخاطر وتوليد التسويات... «طبيعي» أن ذلك قد أغرى الصهاينة لممارسة المزيد من اعتداءاتهم على حقوق الشعب الفلسطيني وصولاً إلى السعي لتصفيتها بالكامل. وهو أغرى أيضاً، داعمي الصهاينة على المجاهرة بسياساتهم المعادية والتي طالما ثابروا عليها تحت ستار كثيف من التمويه والمناورة. حتى أن الأميركيين نجحوا في تقديم أنفسهم وسطاء في البحث عن التسويات. فيما هم شركاء كاملو المسؤولية في التآمر على حقوق شعب فلسطين ومصالح شعوب المنطقة، وفي محاولة تعزيز الهيمنة على مواردها ومصائرها جميعاً!

خطوة ترامب عدوانية واستفزازية إلى أبعد الحدود. لكنها، في المقابل، متوقعة، بسبب الكابوس الذي تعيشه المنطقة: صراعات ونزيفاً وهجرات ودماء... وعليه فإن هذه الخطوة تقع في سياق الأحداث، وخصوصاً بسبب تدهور أوضاع الطرف العربي والإسلامي والفلسطيني... بشكل خاص. والتعامل، الصحيح المطلوب، مع هذا العدوان المستفز لا يمكن أن يندرج، ببساطة، في المشهد الصراعي الراهن وكجزء منه، دون أن يُحدث تبدلاً وتعديلاً في العلاقات والمقاربات والأساليب والأولويات. فمن الأكيد أنه لو اكتفى الأطراف بالشجب الكلامي لخطوة الرئيس الأميركي (ومعظمه مخادع ومن قبيل رفع العتب)، على غرار ما حصل خصوصاً في قمة إسطنبول، فلن يتغير، أي يتحسن، في المشهد العام شيء. أي أن واشنطن ستواصل سياساتها المنحازة وكل سياساتها العدوانية، والضحايا العرب والفلسطينيون ستزداد خسائرهم ويتفاقم عجزهم. أكثر من ذلك ثمة بين المتواطئين من تبنّوا أولويات أخرى في الصراع والمخاطر والتهديدات. وهؤلاء يراهنون، كالعادة، على الزمن لامتصاص واحتواء ردود الفعل، وعلى القمع الصهيوني والأميركي للتكفل بما تبقى من اعتراضات عنيدة أو معاندة. والدعوات إلى فتح صفحة جديدة، وإلى التوحد في مواجهة الخطر، وإلى «تحويل العدوان الأميركي إلى فرصة» على طريقة «رب ضارةٍ نافعة»، لن تجدي ما لم ترتكز إلى قراءة جديدة لمعطيات المرحلة وإلى مراجعة كاملة لحقبة طويلة من الانخراط في الصراع، حقبة تمتد إلى حوالى سبعين سنة بالتمام والكمال. لا شكَّ أن في الرصيد محطات جدية من اجتراح المبادرات وحتى الانتصارات. نعني طبعاً مقاومة العدوان والتوسع الصهيوني في العقود الثلاثة الأخيرة، وقبل ذلك محاولات تحررية لم تكتمل أو تتكامل ولم يكتب لها الانتصار غالباً. ذلك أن الشعارات حلّت محل البرامج والخطط، وأولوية الوصول إلى السلطة والاحتفاظ بها تقدمت على كل أولوية أخرى. واليوم يملي حجم التحديات الأميركية والصهيونية، أحداث انعطافة جذرية في التوجهات والأولويات. هذا مطلوب، بالدرجة الأولى، من القوى السياسية، الرسمية والشعبية، الفلسطينية التي تحتاج الى التوحد على حد أدنى من التوجهات والبرامج الكفاحية لمواجهة مخطط التصفية الأميركي - الصهيوني - الرجعي ولاستعادة الثقة والقدرة على الاستنهاض، وبناء الأطر التنظيمية الضرورية من أجل ذلك. وهو مطلوب أيضاً، من القوى التي تخوض الصراع ضد مشاريع الهيمنة والتفتيت والاستنزاف وتتخذ من «الممانعة» شعاراً في معاركها الممتدة في المدين العربي والإقليمي. لا بد بشكل، أكثر وضوحاً وتحديداً، من تفحص الأساليب والأولويات التي يستغلها المتواطئون المحليون والمتربصون الأجانب، وخصوصاً لإثارة وتعميق الصراعات المذهبية والإثنية والقومية... في هذا الحقل ثمة أولوية ملحة لتحرير الأهداف التحررية من الأهداف الفرعية ذات المحتوى والشكل الطائفيين. فهذه الأهداف التي تتقدم على الهدف الأساسي أحياناً تُستغل على أوسع نطاق لتبرير ارتكابات بالغة الخطورة من نوع تشويه مجمل طبيعة الصراع بتصويره صراعاً محض طائفي ومحاولة تعبئة طائفة أو أكثر في هذا الاتجاه المضلل، وصولاً إلى بناء أولويات وتحالفات لا تستثني العدو الصهيوني الذي يتحول صديقاً وشريكاً وحامياً!

إنه الجهاد مع الذات وضدها، وهو ما يوصف بالجهاد الأكبر أيها الإخوة والرفاق... وطالما كان هو الأصعب!

* كاتب وسياسي لبناني

سوريا

لقاءات عسكرية مكثفة في أنقرة
موسكو: سندعم دمشق ضد «النصرة»

استضافت العاصمة التركية لقاءات عسكرية موسعة، شملت كبار القادة من روسيا والولايات المتحدة، بالتوازي مع تأكيد روسيا دعمها لدمشق في عملياتها العسكرية ضد «جبهة النصرة»، ومع اقتراب موعد محادثات أستانا المقرر بعد أيام

على الرغم من احتفاظ تنظيم «داعش» بوجود عسكري في بادية الشرق السوري وعلى الحدود العراقية جنوبي الحسكة، فإن جميع اللاعبين، في الميدانين العسكري والسياسي السوري، باتوا يرتّبون أوراقهم للتحديات التي تلي انتهاء «الحرب ضد داعش». وبينما أعلنت موسكو انتصارها على التنظيم وبدأت سحب جزء من قواتها

بورودافكين: على الأميركيين حزم حقائبهم والرحيل عن سوريا

البرية والجوية العاملة في سوريا، تصرّ واشنطن على أن «داعش» ما زال «يشكّل تهديداً»، بما يفرض استمرار «التزام التحالف الدولي» بالعمل مع شركائه للقضاء عليه. النظرة الأميركية تجسدت عبر تصريحات متعددة من مسؤوليها العسكريين. وحضرت بشكل «ساخر» أمس، في تغريدة للمتحدث باسم «التحالف» ريان ديلون، قال فيها تعليقاً على خبر هجمات «داعش» جنوبي دمشق، إن «النظام السوري غير راغب، أو غير قادر، على احتواء التهديد (داعش) بنفسه». وبالتوازي مع السجال المتواصل في هذا الشأن، تبدو محافظة إدلب ومحيطها محطّ أنظار الجميع، لا سيما مع تواصل الاشتباكات في ريفي حماة وحلب، والوجود التركي في «نقاط المراقبة» داخل منطقة «تخفيف التصعيد». ومع فشل جولة محادثات جنيف الأخيرة، واقتراب موعد اجتماعات أستانا (المقررة في 21 الشهر الجاري)، تعود أنقرة لتشهد حراكاً ديبلوماسياً وعسكرياً رفيع المستوى. وحل خلال اليومين الماضيين أبرز القادة العسكريين الفاعلين في ملف سوريا والمنطقة، ضيوفاً على أنقرة، إذ وصل رئيس الأركان الروسي، فاليري غيراسيموف، في زيارة غير معلنة مسبقاً، إلى العاصمة التركية، حيث التقى نظيره التركي خلوصي أكار. وبقيت تفاصيل الزيارة بعيداً عن الإعلام، فيما اكتفت رئاسة الأركان التركية بنشر صورة عن اللقاء. والملفت أن هذه الزيارة أتت بعد يوم واحد من استقبال أكار لكل من نظيره العراقي عثمان الغانمي، وقائد القوات الأميركية في أوروبا كوتيس سكاباروتي، وقائد القيادة المركزية في الجيش الأميركي جوزيف فوتيل. وناقش المجتمعون حينها، وفق بيان صادر عن رئاسة الأركان التركية، الأوضاع الأمنية في المنطقة، وعلى رأسها سوريا والعراق، إلى جانب «التدابير اللازمة لمكافحة المنظمات الإرهابية». ومع الأخذ بالاعتبار الاستخدام التركي لمصطلح المنظمات الإرهابية، فإن من غير الممكن فصل هذا النشاط عن سيل التهديدات التركية بإطلاق عملية عسكرية في عفرين.

وبالتوازي، يتابع الجيش السوري وحلفاؤه عملياتهم على أطراف منطقة «تخفيف التصعيد» في إدلب ومحيطها، في تكريس لما أعلنته دمشق عن أولوية «مكافحة الإرهاب» خلال نقاش ملفات «التسوية السياسية». ولم ينعكس إعلان السحب الجزئي للقوات الروسية على سير المعارك في تلك الجبهة، إذ بقي سلاح الجو الروسي حاضراً لدعم تقدم القوات البرية العاملة ضد «هيئة تحرير الشام»، وعدد من الفصائل التي تحارب إلى جانبها. وترافق التحرك الروسي الميداني مع تصريحات من الممثل الدائم لروسيا لدى مكتب الأمم المتحدة في جنيف، أليكسي بورودافكين، قال فيها إن «جيشنا سيبقى في حميميم وطرطوس، وسوف نساعد الشركاء السوريين في مكافحة الإرهاب الدولي، وخصوصاً جبهة النصرة التي لا تزال ناشطة في سوريا». وينتظر ما ستحمله الأيام القليلة التي تسبق انطلاق جولة محادثات أستانا المقبلة،

التقى رئيس الأركان التركي قائدي القوات الأميركية في الشرق الأوسط وأوروبا (الأناضول)

«رجل أعمال» متوار عن الأنظار: موسم «صيد الحيتان» يبدأ

بتوجيهات من وزارة الداخلية حمص في خلال الأيام الماضية وطيس التحقيقات في ملف تزوير ورشوة وإتلاف للآثار في حلب القديمة. تعود جذور الملف إلى ما قبل الحرب، لكن ملابساته بدأت في التكشف قبل شهر فحسب. المتهمون كثر، وأشهرهم «رجل أعمال» ذاع صيته في العامين الأخيرين. وتعرض «الأخبار» خلاصات ضبوطات التحقيقات الجارية، وتفاصيلها، وبعض ما يدور في الكواليس

صهيب عنجريني

قد تكون المصادفة هي صاحبة الفضل الأكبر في وضع ملفّ أحد «حيتان المال» تحت مجهر القضاء في مدينة حلب، لكنّ استكمال التحقيقات وإخضاع (الرجل المتواري عن الأنظار) لسلطة القانون وكشف جميع أوراقه، هي مهمات تحتاج حتماً ما يتجاوز المصادفة، وتضع معادلة «سلطة المال والفساد في مقابل سلطة القانون» أمام اختبار جديد. بدأت الحكاية بورود فاكس (رقم 1323/ ص م تاريخ 8 تشرين الثاني 2017) من قيادة شرطة محافظة حلب إلى مكتب وزير الداخلية السورية، الذي يشرح وجود ملابسات في حالة بناء مخالف للقانون في مدينة حلب القديمة، ويقترح تكليف رئاسة فرع الأمن الجنائي بحلب التحقيق الفوري في الملف. ردّ مكتب وزير الداخليّة بالكتاب رقم 42445 /م و/8/ 5 1496 تاريخ 9 تشرين الثاني 2017، المتضمن «موافقة السيد وزير الداخلية على المقترح». وتأسيساً على ذلك، كُلِّف «رئيس فرع الأمن الجنائي إجراء التحقيق بإشرافه بالذات نظراً لأهميّة هذا الموضوع». تتمحور القضيّة حول «العقار 3096 مقسم 97 منطقة عقارية سابعة – الجلّوم، أثري تاريخي»، وهو في الوقت الراهن عبارة عن بناء من خمس طبقات بشكل مخالف للنظام العمراني في مدينة حلب القديمة. وبيّنت التحقيقات أنّ البناء المذكور كان في السابق «عبارة عن طبقة واحدة» قبل تغيير أوصافه على الصحيفة العقارية بتاريخ 2 حزيران 2010. واتّضح أن مديرية المصالح العقارية قد استندت في تعديل الأوصاف على كتاب مديرية الآثار والمتاحف بحلب رقم 4409 تاريخ 2 أيار 2010.

تحقيقات... إفادات واعترافات

وفقاً لضبط التحقيق المكوّن من ثماني عشرة صفحة، والذي اطّلعت عليه «الأخبار»، فقد شملت التحقيقات كلّاً من: محمد نعمان منصور، بصفته وكيلاً عن صاحب العقار عماد عيّاش، ومارلين أسعد الموظفة في مديرية الآثار والمتاحف بحلب، بصفتها «مسؤولة عن نقل الملكية وتغيير المواصفات في فترة حدوث المخالفة»، وأحمد خيزران الموظف في مديرية المدينة القديمة، وبسام السيد خليل بصفته «معاون مدير الآثار والمتاحف في حلب وقت حدوث المخالفة»، ماجد زمّار،

يتضمن الملف المفتوح اتهامات التدخل بالرشوة الجنائية والتدخل في إتلاف الآثار (أ ف ب)

في ضوء التفاهمات التي توصلت إليها «هيئة تحرير الشام» مع عدد من الفصائل البارزة في مناطق إدلب وحلب، والتي قد تتبلور في «غرفة عمليات مشتركة»، تدفع بالوضع الميداني نحو مزيد من التصعيد.

أما موسكو، فهي تعمل بجد على تحضيرات مؤتمر «الحوار الوطني» في سوتشي، رغم غموض الموعد المرتقب لعقده، والذي ستسبقه ـ على الأرجح ـ جولة جديدة من محادثات جنيف في كانون الأول من العام المقبل. وفي السياق، رأى وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أن التطورات التي جرت في «الحرب ضد الإرهاب»، من شأنها «تشكيل أرضية مناسبة» للانتقال إلى مرحلة «التسوية السياسية» وفق قرار مجلس الأمن 2254. ولفت إلى أهمية مؤتمر «الحوار الوطني» للنقاش في قضيتي الدستور والانتخابات والملف الإنساني، إلى جانب البحث في آليات إعادة الإعمار. بدوره، قال المتحدث باسم وزارة الدفاع الروسية، إيغور كوناشينكوف، إن أسباب وجود القوات الأميركية في سوريا «قد انتفت» مع هزيمة «داعش». ورأى بورودافكين أن هذا الوجود «يثير المخاوف... لذلك نطالب الأميركيين بحزم حقائبهم والرحيل». وذكر أن هناك «تفاهماً استراتيجياً» بين روسيا والولايات المتحدة بشأن القضية السورية، وهو ما ينعكس في البيان المشترك لرئيسي البلدين في فيتنام. وأضاف أن المعارضة يجب أن تتخلى عن مطالبتها باستقالة الرئيس السوري بشار الأسد، موضحاً أن «من الضروري أن تشير المعارضة بوضوح في وثائقها، إلى أنها لا ترى حلاً عسكرياً للنزاع».

(الأخبار)

العراق

«الحشد» باقٍ... بأمر العبادي
السيستاني يجدد «فتوى الجهاد»

حسمت المرجعية الدينية العليا الجدال القائم حول مدى سريان مفعول «فتوى الجهاد»، متمسكة بها، نظراً إلى أن «الخطر ما زال قائماً»، ومترجمة رؤيتها للمرحلة المقبلة، من مستقبل «الحشد» وهويته

لعبت المرجعية الدينية العليا (آية الله علي السيستاني) دوراً كبيراً في استنهاض الشباب العراقي، ودفعهم نحو جبهات القتال، إبّان سقوط المدن بيد تنظيم «داعش» في حزيران 2014. بيّنت «فتوى الجهاد»، التي دعت إلى «الدفاع الكفائي»، دور المرجعية في صياغة المشهد العراقي في اللحظات المفصلية، وحكاية «الحشد» التي بدأت في 13 حزيران 2014 لم تختتم فصولها بعد. من المنبر عينه، وفي يوم الجمعة أيضاً، كان للمرجعية موقف «واضح» إزاء مشروعها، بعد أيّام عن إعلان رئيس الحكومة حيدر العبّادي «النصر النهائي»، وفي غمرة الحديث عن مستقبل «الحشد» ومصير «فتوى الجهاد».

وكيل المرجعية في كربلاء، والأمين العام لـ«العتبة الحسينية» عبد المهدي الكربلائي، حدّد أمس الإطار العام لـ«الحشد»، ومساره في المرحلة المقبلة، ذلك أن «عمادة النصر» على الإرهاب بات رهينة «البازار الانتخابي» (ستجري الدورة المقبلة للانتخابات النيابية في أيّار 2018)، بين إمكانية مشاركته في العملية الانتخابية، أي دخوله اللعبة السياسية من بابها الواسع، من جهة، ومحاولة بعض الأطراف إبعاده عن ذلك، وحصره في إطاره المؤسّساتي الأمني ـ العسكري، ليس حبّاً بالحفاظ على دوره وتضحياته «الجهادية»، بل خوفاً من استثمار الفصائل لتضحياتها في السنوات الثلاث الماضية ـ انتخابياً وسياسياً.

ثمة مسافة شاسعة بين الحدثين تسمح بتأويل مصير «الحشد»، خاصّةً إذا ما ربط تأسيسه بتمدّد «داعش» وزواله، وحول طبيعة الأخطار المحدقة بالبلاد. من هنا كان خطاب الكربلائي أمس، وإعلانه أن «النصر على داعش لا يمثّل نهاية المعركة مع الإرهاب والإرهابيين، بل إن هذه المعركة ستستمر وتتواصل ما دام هناك أناس قد ضُلّلوا فاعتنقوا الفكر المتطرف» (يدور الحديث الآن عن تنظيم «الرايات البيضاء»، والذي خلف «داعش» في محيط قضاء الطوزخورماتو)، محذّراً من «التراخي في التعامل مع هذا الخطر المستمر، والتغاضي عن العناصر الإرهابية المستترة، والخلايا النائمة التي تتربص الفرص للنيل من الأمن والاستقرار».

الكربلائي عبّر عن رؤية المرجعية للواقع الميداني، فـ«الخطر ما زال قائماً»، وهذا يعني أن «فتوى الجهاد ما زالت سارية المفعول»، وأن «الصراع مع التنظيم وفلوله باقٍ، وغير محصور في سياقه العسكري فقط، بل في سياقات تتضح تباعاً، أبرزها السياق الاستخباري والثقافي»، وفق مصادر «الحشد» التي تؤكّد في حديثها إلى «الأخبار» أن «خطبة أمس لا تقل أهميةً عن خطبة الجهاد»، فـ«النقاش الدائر حول مستقبل الحشد قد حُسم». وعلى هذا الصعيد، تكون المرجعية قد دفعت بمختلف القوى السياسية إلى المضيّ وفق رؤيتها، من دون أن تفسح في المجال أمام «التفسير أو التأويل».

ودعا الكربلائي إلى ضرورة «حصر السلاح بيد الدولة»، وهي خطوةٌ بدأت الفصائل بانتهاجها منذ أسبوع تقريباً، بحيث أبقت على أذرعها العسكرية في

> «الحشد» هو «ابن المرجعية وسلاح لن تفرط فيه أبداً»

«الحشد»، إلا أنها حوّلت مرجعيتها وقرارها إلى قيادة «الهيئة»، بالتوازي مع حفاظها على أذرعها السياسية، وأجهزتها الحزبية، إعلاناً منها لخوض الانتخابات المقبلة، التزاماً بأمر العبادي. دعوة الكربلائي تفرض على الفصائل التي «لم تركب موجة تسليم السلاح، تسليمه في الأيام القليلة المقبلة»، وفق العارفين بـ«أجواء النجف»، كي لا تُصبغ بصبغة «المعارضة لتوجهات المرجعية... وهو أمرٌ لا تحمد عقباه».

منجزات السنوات الماضية «يجب الحفاظ عليها... وعدم استغلالها لأغراض سياسية»، يقول الكربلائي، وهو توجّهٌ تريده المرجعية بفصل العمل السياسي عن العمل «الجهادي»، والحفاظ على «هويةٍ أصيلةٍ للحشد»، لا تشوبها شائبة، أو تحوم حولها شبهة. فـ«الحشد» بتعبير «عارفي النجف» هو «ابن المرجعية، وسلاحٌ لن تفرّط به أبداً، بل ستعمل على الحفاظ على هويته ضمن إطار الدولة، لا إطار الفصائل المحسوبة عليها، أو على دول الجوار (في إشارةٍ إلى الفصائل المحسوبة على إيران، والمنضوية ضمن «الحشد»)».

وحملت خطبة الجمعة دعماً واضحاً لخطوات العبادي «الإصلاحية»، متبنيةً خطواته في «الحرب على الفساد والمفسدين». وشدّد الكربلائي على ضرورة «التحرك بشكل جدّي وفعّال لمواجهة الفساد والمفسدين»، بوصفه «أولويات المرحلة المقبلة»، فـ«المعركة ضد الفساد التي تأخرت طويلاً، لا تقلّ ضراوة عن معركة الإرهاب إن لم تكن أشد وأقسى». وينقل أيضاً عن «عارفي النجف» أن المرجعية الدينية تشدُّ على أيدي أي طرفٍ أو قوى تحارب «الفساد والمفسدين»، آملاً بإعادة بناء الدولة، وما قاله الكربلائي سيكون بمثابة «الضوء الأخضر» للعبادي للمضي قدماً في حربه ضد «الفساد»، وإسقاط رموزه واستعادة أموال الدولة المنهوبة منذ 14 عاماً.

أما أكثر المواضيع «حساسية»، بالنسبة إلى المؤسسة الدينية، فهو «رعاية عوائل الشهداء، وتوفير الحياة الكريمة لهم، من حيث السكن، والصحة، والتعليم، والنفقات المعيشية»، وفق الكربلائي، باعتبار أن هذه «المهمة بالدرجة الأولى واجب الحكومة، ومجلس النواب، ويجب أن تقدّم على كثير من البنود الأخرى للميزانية العامة».

وحظي الخطاب بترحيب واسع، وتأييدٍ سياسيّ كبير من قبل مختلف الأطراف، وعلى رأسها العبادي، الذي وجد في الخطاب رسالة دعم من المرجعية لمواقفه وخطواته، وخريطةً عملية لبرنامجه السياسي في المرحلة المقبلة.

(الأخبار)

عبر عبد المهدي الكربلائي عن رؤية المرجعية الدينية: الخطر ما زال قائماً (عن الويب)

في حلب؟

وأحمد أحمد (تقرّر ترك الأخيرَين ما لم يكونا مطلوبَين لدواعٍ أخرى). فيما يتوارى عن الأنظار كلّ من: محمد براء قاطرجي (رجل أعمال)، محمد عدنان طرقجي (مهندس)، باسل موسى (مهندس)، جورج كشر (مهندس)، ومحمد عمار غزال (مدير المدينة القديمة وقت وقوع المخالفة، والمصروف من الخدمة قبل سنوات لأسباب تمسّ النزاهة). حظي ورود اسم قاطرجي في الملف باهتمام من النيابة العامة، وأكّدت في خلال التحقيقات ثلاث مرّات وجوب التوسع في التحقيق «لجهة دور براء قاطرجي في استحصاله على رخصة تصحيح أوصاف العقار موضوع الضبط».

دور «رجل الأعمال»

بخلاصة الإفادات التي أدلى بها الموقوفون، يتبيّن أنّ «رجل الأعمال» براء قاطرجي (لم يكن ذائع الصيت وقتها) كان قد لعب دوراً محورياً في موضوع المخالفة. ويفيد أحمد خيزران بأنّ وكيل صاحب العقار (نعمان منصور) كان قد طلب مساعدته في «تأمين موافقة مديرية الآثار والمتاحف». عرض خيزران الأمر على «قريبه وصديقه براء قاطرجي» الذي وافق على الأمر ووعد بتأمين الموافقات اللازمة مقابل حصوله على مبلغ مليوني ليرة سورية (نحو 40 ألف دولار وفقاً لسعر الصرف في تلك الفترة). وقد أوردت إفادة منصور المعلومات نفسها بتطابق تام. ووفقاً للإفادات، فقد دفع منصور المبلغ إلى خيزران الذي أعطاه بدوره لقاطرجي، الذي دفع منه مبلغ خمسمئة ألف للمهندسة مارلين أسعد، وأربعمئة ألف لأحمد خيزران (على دفعات). أما إفادة مارلين أسعد، فتقول إنها تعرفت إلى قاطرجي عام 2008 بصفته «صاحب أملاك ومحلات في مدينة حلب القديمة»، وفي عام 2009 طلب منها «العمل على تأمين الموافقات اللازمة لتصحيح أوصاف عقار مخالف» لكنها رفضت. وتتابع الإفادة بالقول إن قاطرجي ألحّ في طلب الأمر، وأعلمها بأنّ له «نفوذ ومعارف في الدولة، وسيقوم بحمايتها في حال حصول أي إشكال»، كذلك عرض عليها مبلغ خمسمئة ألف ليرة سورية، ووعدها بترقيتها «من طريق معارفه ووضعها في منصب مدير الآثار والمتاحف بحلب». وفي عام 2010 أنجزت أسعد المهمّة

> مارس المتهم ضغوطاً كبيرة لطي الملف ولفلفة القضية

بالتعاون مع معاون المدير للشؤون الإدارية بسام السيد خليل الذي حصل على مبلغ قدره مئة ألف ليرة سوريّة. وثمة تفصيل لافت في إفادة المذكورة، مفاده أنها بعد شهرين من إنجاز المهمة طلبت من قاطرجي العمل على «نقل المهندس خالد المصري (مدير الآثار وقتها) بسبب سوء معاملته مع الموظفين، ومن أجل أن أتسلّم مديرة مكانه»، وبعد فترة نُقل المصري بالفعل. أما آخر تواصل بين المهندسة و«رجل الأعمال»، فقد حصل قبل أقل من شهر بعد أن استشعرت الخطر من جرّاء «كشف المستور» والبدء في التحقيقات، حيث حاولت الاتصال به مرات عدة، لكنه لم يردّ على اتصالاتها، فأرسلت له رسالة نصية تقول فيها: «الأخ براء العزيز، الأخ منصور نعمان سجين في الجنائية. أرجو التدخل من قبلك بالسرعة القصوى».

«الحوت» متوار عن الأنظار

في خلال السنوات السبع الماضية طرأت تغيرات كثيرة على «مكانة رجل الأعمال»، الذي تحول إلى واحد من الأسماء «اللامعة» بفضل الحرب إلى درجةٍ بات معها ذكر اسمه «مثيراً للرعب». وتفيد مصادر مواكبة لمسار التحقيق في القضية المذكورة أعلاه بأنّ الرجل حاول «ممارسة ضغوطات كبيرة عبر معارف وازنين لطيّ الملف ولفلفة القضيّة»، لكنّ جهوده باءت بالفشل (حتى الآن). ووفقاً لوثائق التحقيق فقد توارى قاطرجي عن الأنظار، أما الموقوفون الذين اعترفوا أوّل الأمر بكل ما نُسب إليهم، وبدور قاطرجي في الملف، فقد عمدوا إلى تغيير أقوالهم أمام قاضي التحقيق والزعم بأنّ «الاعترافات قد انتُزعت منهم تحت الضغط». وتؤكد مصادر قضائيّة لـ«الأخبار» أنّ تغيير الأقوال على النحو المذكور هو «سلوكٌ معهود في حالات مماثلة»، مع الإشارة إلى أنّ «الاعترافات الأوليّة تحظى عادة بثقل أساسي لدى القضاء، إلا في حال ثبوت تعرّض الموقوفين للعنف في خلال استجوابهم وبموجب تقرير طبيب شرعي». وبموجب الملف المفتوح حالياً يواجه قاطرجي اتهامين بجرمي: التدخل بالرشوة الجنائيّة، والتّدخل في إتلاف الآثار. بينما يتقاسم المتهمون الخمسة الآخرون اتهامات الرشوة الجنائية والتدخل بها، وإتلاف الآثار وتخريبها.

اليمن هو الصاروخ اليمني الذي لا يزال يتفجر في الرياض حتى بعد أكثر من شهر على إطلاقه. شحنت بقاياه إلى واشنطن لإضفاء «صدقية» للسردية. وأمامه وقفت مندوبة واشنطن في الأمم المتحدة لتذرف الدموع على مدنيين سعوديين لم يقتلهم أو يجرحهم الصاروخ. هو مشهد ربما أراده ترامب عربون التزام بنود الصفقة مع ابن سلمان المأزوم يمنياً. فجند أعضاء إدارته لمحاولة فرض الرواية السعودية

صاروخ اليمنيين على الرياض يستنفر واشنطن: فلنعاقب طهران

علي مراد

في مؤتمرها الصحفي، أول من أمس، أرادت مندوبة واشنطن في الأمم المتحدة نيكي هيلي أن توحي بجدّية الخطب وخطورته، فعرضت خلفها بقايا صاروخ قالت إن «أنصار الله» أطلقوه على الرياض في الرابع من الشهر الماضي، مدّعية أنه دليل على «تورّط» إيران في تهريب صواريخ باليستية إلى اليمن لضرب السعودية، رغم عدم إظهار أي دليل ملموس في عرضها الهوليوودي. بغضّ النظر عن حقّ اليمنيين بتصنيع صواريخ محلياً أو استيرادها من الخارج للدفاع عن أنفسهم في وجه آلة القتل السعودية، نحن لسنا في عام 2003. لا الظروف حينها مشابهة للظروف الحالية في المنطقة، ولا حتى نيكي هيلي تشبه وزير الخارجية الأميركي كولن باول الذي رغم خبرته العسكرية، أسقطته المعلومات التي لفّقها عن أسلحة الدمار الشامل العراقية المزعومة عشية غزو العراق. أطلقت القوة الصاروخية اليمنية «الباليستي» يوم السبت 4 تشرين الثاني الماضي قرابة الساعة الثامنة مساءً باتجاه مطار الملك خالد الدولي في الرياض. في اليوم التالي الأحد، كان الأميركيون يقضون عطلة نهاية الأسبوع، لكن السعوديين لم يضيّعوا الوقت، وعكف خبراؤهم (الذين يملكون باعاً طويلاً في تصنيع الصواريخ الباليستية) على فحص بقايا الصاروخ اليمني، واكتشفوا أنه إيراني الصنع. بحسب وثيقة رسمية أميركية حصلت عليها «الأخبار»، أرسل نورم كولمان (السيناتور السابق) بصفته مستشاراً في جماعة الضغط Hogan Lovells LLC (التي تتعاقد معها سفارة السعودية في واشنطن) رسالة إلى كل من: رئيس لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ ريتشارد بور، وعضو لجنة القوات المسلحة في مجلس النواب مايك غالاغر، وعضو لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ ليندسي غراهام، وزعيم الاغلبية الجمهورية في مجلس الشيوخ ميتش ماكونل، وعضو مجلس النواب ويليام هورد، وعضو لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ جيمس ريسك، ورئيس لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ جون ماكين. يقول كولمان في الرسالة إن السفير السعودي خالد بن سلمان ـ الموجود حينها في الرياض ـ طلب منه أن يرسل هذا الخطاب لهم ليخبرهم عن الصاروخ اليمني الذي «أسقطته الدفاعات الجوية السعودية» ويضعهم بصورة ما توصلت الرياض إليه من أن بقايا الصاروخ تشير إلى أنه إيراني الصنع، الأمر الذي يتطلب اتخاذ إجراءات ضد طهران. يدّعي خالد بن سلمان في رسالته أن الصاروخ كان الرقم 78 الذي يُطلق باتجاه الأراضي السعودية من اليمن، مع لحظ تطوّر في أداء الصواريخ ومداياتها. يتباكى ابن سلمان في رسالته، قائلاً إن «الأطفال السعوديين ينامون كل ليلة ويتوقّعون سقوط صاروخ كل خمس دقائق»! ويتّهم إيران بتهريب الصواريخ إلى الحوثيين ويخبر أعضاء الكونغرس أن السعودية ترى في ذلك «عدواناً» إيرانياً تحتفظ الرياض بحق الرد عليه، ويطلع المشرّعين الأميركيين على خطوات ستُناقَش في مجلس الأمن ضد إيران لاحقاً.

في 22 تشرين الثاني الماضي نشرت مجلة «فورين بوليسي» تقريراً أوردت فيه معلومات عن دفع البيت الأبيض باتجاه نشر معلومات استخبارية أميركية لدعم الرواية السعودية بأن إيران تقف وراء الضربة الصاروخية، رغم إصدار خبراء مختصين من الأمم المتحدة ـ اطلعوا على بقايا الصاروخ ـ تقريراً قالوا فيه إنه لا يمكن الجزم بأن الصاروخ إيراني المنشأ، مشتكين من عدم تعاون السعوديين في التحقيق وحجب معلومات ومصادر مهمة مخافة افتضاح ضعف أداء دفاعاتهم الجوية ـ بحسب «فورين بوليسي» ـ وهو ما أكده تقرير نشرته صحيفة «نيويورك تايمز» في الرابع من الشهر الجاري. تبدو المؤسسة الأمنية والعسكرية الأميركية في موقع المضطرة لمجاراة الرواية الرسمية للبيت الأبيض حول قضية الصاروخ، وهذا ما يمكن تلمّسه في تصريح قائد سلاح الجو الأميركي لمنطقة جنوب غرب آسيا الجنرال جيفري هاريغيان الذي قال خلال مؤتمر صحفي في 10 تشرين الثاني الماضي إن هناك بعض المؤشرات على أن «الصاروخ مصدره إيراني»، ليعود في المؤتمر الصحفي نفسه ويقول إنه لا يستطيع الجزم حتى انتهاء التحقيقات، في حين أن حلفاءه السعوديين «اكتشفوا» منذ اليوم الأول أن الصاروخ إيراني. بحسب ما هو ظاهر حتى الآن، يمكن القول إن إثارة أعضاء في إدارة ترامب لقضية الصاروخ واتهام إيران مباشرةً بتزويد «أنصار الله» بالصواريخ، لا يمكن فصلهما عن ترتيبات «المستشار» جاريد كوشنر ـ ابن سلمان ضمن بنود صفقتهما المشتركة. كل أعضاء الكونغرس

حضر سفيرا الإمارات والسعودية مؤتمر هيلي اول من امس (موقع السفارة السعودية في واشنطن)

> ابن سلمان: الأطفال السعوديون يتوقعون سقوط صاروخ كل خمس دقائق

تقرير

خسارة شركات الأسلحة الأميركية محلياً ... تقودها إلى الخليج

واشنطن ـ محمد دلبح

يشهد سوق عقود مبيعات الأسلحة الأميركية تراجعاً، تمثّل بتخلي عدد كبير من الشركات التي تزوّد الجيش الأميركي، عن العمل في هذا المجال، وهو الأمر الذي أثار انزعاجاً بشأن مستقبل القاعدة الصناعية العسكرية في الولايات المتحدة. وذكرت دراسة نشرها «مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية» في واشنطن، أن عدد «المزودين الدفاعيين من الدرجة الأولى» في الولايات المتحدة، قد انخفض بنحو 20 في المئة، بين عامي 2011 و2015. وأشارت الدراسة التي مولتها «كلية الدراسات البحرية» إلى أنه «ليس هناك شك في أن جزءاً كبيراً من الاضطرابات الأخيرة في القاعدة الصناعية الدفاعية قد وقعت وسط المتعاقدين من الداخل، الذين هم أقل استعداداً للتسامح مع تمويل سوق دفاع غير مؤكد، ومع ذلك لا يزال من الصعب للغاية تحديد التأثير الحقيقي لهذه الشروط على هؤلاء المتعاقدين».

ويعزو واضعو الدراسة خروج هذا العدد الكبير من الشركات الأميركية من السوق الدفاعية، إلى «الانهيار» الذي أصاب قطاعات معينة من القاعدة الصناعية وسط فرض العزل في عام 2013، وما بعده من قيود على ميزانية الدفاع. ومنذ إطلاق عملية العزل في السنة المالية 2013، انخفضت التزامات عقود الدفاع بنسبة 15 في المئة عن عام 2012. وانخفض متوسط التزامات عقود الدفاع السنوية 23 في المئة خلال السنوات المالية 2013 ـ 2015.

وقد تحمّل الجيش الأميركي العبء الأكبر من الخفض. وانخفض متوسط عقود الدفاع السنوية بنسبة 18 في المئة في البداية، ثم 35 في المئة خلال فترة انخفاض أسعار الفائدة. وبلغت التزامات عقود الدفاع الصاروخي فعلياً 7 في المئة في البداية، ثم انخفضت بنسبة 3 في المئة فقط تحت سقف الميزانية. وخلال فترة رئاسة باراك أوباما عكس المسار من التخفيضات المبكرة لنظام الدفاع الصاروخي إلى تحفيز تطوير ونشر أنظمة الدفاع الصاروخي في أوروبا وآسيا والشرق الأوسط.

وتقول الرئيسة التنفيذية لشركة «لوكهيد مارتن» لصناعة الأسلحة، مارلين هيوسون، إن تخفيضات الميزانية هي المسؤولة عن صناعة «أكثر هشاشة وأقل مرونة»، موضحة أنه في بداية تخفيضات الميزانية الدفاعية كان عدد العاملين في الشركة 126 ألفاً، واليوم انخفض العدد إلى 97 ألف موظف.

يذكر أن مبيعات الأسلحة تساهم بنحو كبير في صناعة الطيران والدفاع في الولايات المتحدة، الذي يعمل فيه أكثر من مليون عامل، فيما يستقطب ثلاثة ملايين عامل آخرين في قطاعات الدعم. وقد شكلت المبيعات الدولية من الأسلحة الأميركية 20 في المئة من إجمالي المبيعات في السنوات الأخيرة، ويتوقع المديرون التنفيذيون لشركات صناعة الأسلحة الأميركية نمو مبيعاتهم الدولية وأن تلعب الدول العربية دوراً حاسماً في الحفاظ على هذه الصناعة.

وفي أوائل عام 2014، أفادت التقارير بأنه عندما بدأت البحرية الأميركية في التحول من إنتاج المقاتلة من طراز «F-18» إلى طراز «F-35» من إنتاج شركة «لوكهيد مارتن»، فإن خط إنتاج «F-18» في شركة «بوينغ» قد حدد إغلاقه في غضون عامين ونصف، فيما كان يتوقع إغلاق خط إنتاج «F-15» في عام 2019، ولكن تم الحفاظ على خطي الإنتاج بعد توقيع عقود بيع مع السعودية وقطر والكويت، ومُدِّد العمل بهما على الأقل حتى عام 2020. كذلك جرى الحفاظ على خط إنتاج طائرات «F-16» لشركة «لوكهيد مارتن» بعد توقيع عقد مبيعات للبحرين. كذلك حافظت عقود بيع دبابات تنتجها «جنرال دايناميكس» إلى السعودية، على مصنع الشركة

> جرى الحفاظ على خطوط إنتاج طائرات مقاتلة بعد عقود مع دول الخليج

باريس حذرة من إعلان واشنطن

بدت فرنسا حذرة بشأن إعلان «الولايات المتحدة عن امتلاكها أدلة تثبت قيام إيران بتزويد الحوثيين في اليمن بالأسلحة»، وقالت إنها لا تزال تقيّم ما لديها من معلومات. ورداً على سؤال بشأن ما إذا كانت باريس تعتقد أن الأجزاء المعروضة من الصاروخ تمثّل أدلة دامغة، رفض نائب المتحدث باسم وزارة الخارجية، ألكسندر جورجيني، تقديم إجابة مباشرة. وقال «لم تتوصل الأمم المتحدة إلى نتائج حتى الآن، وفرنسا لا تزال تفحص المعلومات التي بحوزتها».

(رويترز)

بغرفتيه الذين وصلتهم رسالة خالد بن سلمان كانوا جمهوريين حصراً، وفي ذلك إشارة إلى سعي لحشد الجمهوريين وتوحيدهم وراء التوجه الرسمي للبيت الأبيض. ففي رسالة ابن سلمان جملة مفتاحية تعزّز الفكرة عندما يقول: «إنه الوقت المناسب، في ضوء التصعيد غير المسبوق، أن نرفع من جهودنا المشتركة لمواجهة التهديد الذي تسببه الصواريخ الإيرانية. هذا التهديد طبعاً يشمل المصالح العسكرية الأميركية الحيوية والوجود الأميركي في المنطقة». تستفيد إدارة ترامب من تبني الرواية السعودية هذه ضمن محاولات التأثير في الموقف الأوروبي الرافض لفرض مزيد من العقوبات على طهران على خلفية برنامجها الصاروخي وحتى إقناعهم بتأييد ترامب بالانسحاب من الاتفاق النووي، بالإضافة إلى تبرير إجراءات تشديد الحصار السعودي على اليمن التي اتُّخذت بداية الشهر الماضي.

في ليما، إلى جانب الحفاظ على خط إنتاج صواريخ «باتريوت» لشركة «ريثيون» بعد عقود شراء وقعتها السعودية والإمارات. وقالت رئيسة اللجنة الفرعية لمخصصات الدفاع في مجلس النواب الأميركي كاي جرانجر، رداً على قرار إدارة الرئيس دونالد ترامب بتأخير بعض المساعدات العسكرية لمصر، إنه عندما تُقلَّص المبيعات «تتضرر الشركات والعمال معاً في الولايات المتحدة».

وذكر تقرير لهيئة خدمات الأبحاث في «الكونغرس»، صدر في تشرين الأول الماضي حول مبيعات الأسلحة الأميركية في المنطقة العربية، أن مشتريات السعودية من الأسلحة الأميركية في الفترة من 2010 ـ 2016، بلغ 134 مليار دولار، فيما ذكر أن ترامب حصل في زيارته للرياض في أيار الماضي على تعهد سعودي بشراء أسلحة بنحو 110 مليارات دولار. وبلغت مشتريات الإمارات في ذات الفترة نحو 24 مليار دولار، والعراق 34 مليار دولار، وقطر 50 مليار دولار، مصر 2 مليار دولار وإسرائيل نحو 10 مليارات دولار.

تقرير

موسكو على خطين متوازيين: تداري واشنطن... وتدعم بيونغ يانغ

تتواصل المساعي الروسية في أزمة كوريا الشمالية النووية، بالاتجاه إلى حل القضية ديبلوماسياً، إذ أعلن الكرملين أن الرئيس فلاديمير بوتين ونظيره الأميركي دونالد ترامب، بحثا أول من أمس الملف الكوري هاتفياً. ووفق بيان روسي أمس، بحث الرئيسان العلاقات الثنائية والوضع في مناطق الأزمات، مع التركيز على تسوية «مشكلة شبه الجزيرة الكورية». وأضاف البيان أن الجانبين «اتفقا على استمرار الاتصالات بينهما»، فيما قال متحدث باسم بوتين، إن الأخير أطلع أعضاء «مجلس الأمن القومي» الروسي، على فحوى مكالمته مع ترامب.

وكان بوتين قد رحب في مؤتمره الصحافي المطوّل، أول من أمس، بما وصفه بـ«التقدم لدى السلطات الأميركية نحو إدراك الواقع في الأزمة الكورية»، في إشارة إلى تصريح وزير الخارجية ريكس تيلرسون، باستعداد بلاده للتفاوض والحوار مع بيونغ يانغ. كذلك دعا الطرفين إلى «الكف عن تصعيد الوضع»، مؤكداً أن موسكو «لا تعترف بكوريا الشمالية كقوة نووية».

أما ترامب، فأجاب باقتضاب لدى سؤاله أمس عن دعمه فتح حوار بلا شروط مع بيونغ يانغ، بالقول: «سنرى ما يحدث مع كوريا الشمالية». وحول محادثته مع بوتين، علّق: «إذا كانت الصين تساعد، فإن روسيا لا تساعد الولايات المتحدة في ملف كوريا الشمالية... واشنطن ترغب في أن تساعد موسكو. هذا مهم جداً».

على الخط نفسه، قال وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، إن احتمال انهيار «الاتفاق النووي مع إيران سيبعث بإشارة غير صائبة في ما يخص محاولة حل الأزمة مع كوريا الشمالية»، مضيفاً في كلمة أمام «مجلس الاتحاد الروسي» أمس، أن «أي محاولة للدفع نحو سيناريو عسكري حيالها سيؤدي إلى كارثة». مع ذلك، وصف نائب لافروف، إيغور مورغولوف، العلاقات المشتركة مع كوريا الشمالية بأنها «مثمرة». ونقلت وكالة «إنترفاكس» الروسية عن مورغولوف قوله إن «لدينا الكثير من قنوات الحوار المشتركة مع بيونغ يانغ، ونأمل أن تؤتي هذه الاتصالات ثمارها بطريقة أو بأخرى». وأضاف: «نعوّل كثيراً على العلاقات مع كوريا الشمالية... التقديرات الأولية للحوار القائم بين وزارتي الخارجية والاتصالات بين البرلمانيين تبشر بالنجاح». كذلك، قال إن «موسكو ليست مستعدة للمشاركة في عقوبات جديدة على بيونغ يانغ تؤدي إلى خنقها اقتصادياً»، مضيفاً أن الضغط على كوريا الشمالية يقترب من «خط أحمر»، وأن «الضمانات الأمنية الأميركية» يمكن أن تكون موضوع المحادثات بين بيونغ يانغ وواشنطن.

أما الممثل الأميركي الخاص لكوريا الشمالية، جوزيف يون، فقال إن «الولايات المتحدة يجب أن تجري ديبلوماسية مباشرة مع بيونغ يانغ إلى جانب فرض العقوبات بسبب برامج الشمال النووية والصاروخية الباليستية». وأضاف يون للصحافيين في بانكوك التايلاندية أمس، أنه «يجب أن تمارس الدبلوماسية المباشرة إلى جانب العقوبات... هذه هي سياستنا التي تستند إلى الضغط والتواصل ونريد ممارسة الضغط والدبلوماسية». ويُذكر أن يون سافر إلى اليابان وتايلاند هذا الأسبوع للقاء مسؤولين ومناقشة سبل زيادة الضغط على كوريا الشمالية بعد أحدث تجاربها الصاروخية الباليستية.

وعلى صعيد أعمّ، عقد اجتماع لمجلس الأمن على المستوى الوزاري أمس، حضره سفير كوريا الشمالية في الأمم المتحدة، جا سونغ نام، للمرة الأولى. وبينما استمع «جا» إلى جزء من خطاب تيلرسون بعينين مغمضتين، كما تبيّن في مشاهد للتلفزيون الداخلي للأمم المتحدة، قال الوزير الأميركي إن بلاده ترغب في «إبقاء خطوط اتصال مفتوحة لتسوية الأزمة مع كوريا الشمالية

> ترامب بعد مكالمة بوتين: إذا كانت الصين تساعد فإن روسيا لا تساعد

سلمياً»، مستدركاً: «يجب أن تتوقف كوريا الشمالية بصورة دائمة عن السلوك المهدد قبل بدء مباحثات محتملة». ولوحظ أن وزير الخارجية الأميركية لم يكرر عرض «الحوار غير المشروط» الذي كان قد أعلنه مطلع الأسبوع الجاري، ثم عمدت الإدارة الأميركية بعد يوم إلى تغييره.

وخلال الجلسة، قال الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، إنه «قلق جداً إزاء مخاطر المواجهة العسكرية» في شبه الجزيرة الكورية، مشدداً على استعداده للتوسط في هذه الأزمة. من جهة أخرى، دعا الرئيس الصيني، شي جين بينغ، أمس، إلى منع اندلاع حرب على شبه الجزيرة الكورية، قائلاً إن «أي نزاع ينبغي حله من خلال المحادثات». ووجه حديثه إلى رئيس كوريا الجنوبية، مون جيه إن، الذي يزور الصين. ونقلت «الوكالة الكورية الجنوبية للأنباء» (يونهاب) أن «شي ومون قالا إنهما لن يسمحا بحرب»، مضيفة أن «البلدين سيتعاونان في تطبيق العقوبات وممارسة الضغط على كوريا الشمالية».

كذلك، أكد شي أن الصين وكوريا الجنوبية لديهما مصلحة مشتركة في إرساء السلام والاستقرار، وأن الصين ستعمل مع كوريا الجنوبية على منع الحرب ودعم المحادثات. وقال أيضاً إن بكين ستدعم بيونغ يانغ وسيول في ما يتعلق بتحسين العلاقات بينهما، مشيراً إلى أن ذلك سيصبّ في مصلحة تخفيف التوتر.

من جانب آخر، قال كبير أمناء مجلس الوزراء الياباني، يوشيهيدي سوجا، إن «اليابان ستفرض عقوبات إضافية على كوريا الشمالية في أعقاب تهديدات متكررة متمثلة في برامجها الصاروخية والنووية». وأضاف سوجا في مؤتمر أمس، أن اليابان «ستجمد أصول 19 مؤسسة كورية شمالية جديدة».

إلى ذلك، قال وزير الخارجية البريطاني، بوريس جونسون، إن أفضل سبيل لحل أزمة كوريا الشمالية هو «تكثيف الضغط الاقتصادي على بيونغ يانغ»، مضيفاً وهو يقف إلى جانب نظيره الياباني، تارو كونو، في لندن، أن «الخيارات العسكرية في بيونغ يانغ لا تبدو جذابة». أما كونو، فرأى أن «كوريا الشمالية هي التهديد الأهم والأكثر إلحاحاً الذي يواجه المجتمع الدولي».

(الأخبار، رويترز)

عقد مجلس الامن جلسة حضرها السفير الكوري الشمالي لاول مرة (أ ف ب)

تقرير

بعد قمة بروكسل... بدء المرحلة الصعبة من مفاوضات «بريكست»

وافق الاتحاد الأوروبي في ختام قمة بروكسل، أمس، على بدء مرحلة جديدة من المفاوضات مع المملكة المتحدة حول انفصالها، تشمل علاقاتهم التجارية المستقبلية، مع تحذيرهم من أنها ستكون «أصعب بكثير» من المرحلة الأولى. ورحبت رئيسة الوزراء البريطانية، تيريزا ماي، بذلك من لندن، بقولها إن ذلك «يشكّل خطوةً مهمة على طريق خروج من الاتحاد بشكلٍ هادئ ومنظم وصياغة شراكة مستقبلية وثيقةٍ وخاصة». بدوره، صرّح رئيس المفوضية الأوروبية، جان كلود يونكر، أن «البعض منا، وأنا بينهم، يعتقدون أن ماي بذلت جهوداً كبرى يجدر الاعتراف بها». وأكد أن ثقته بـ«ماي لم تتغير»، قبل أن يحذّر من أن «المرحلة الثانية ستكون أصعب بكثير» من الأولى. وطالب التكتل بالتزامات على ثلاثة مستويات، أولها مصير المواطنين الأوروبيين في بريطانيا والعكس بعد الانفصال، ومستقبل الحدود بين جمهورية إيرلندا وإيرلندا الشمالية، وأخيراً فاتورة «بريكست». ورأى أن الاتفاق المبدئي الذي جرى التوصل إليه قبل أسبوع يتضمن هذه الضمانات. من جهته، أعلن رئيس الاتحاد الأوروبي، دونالد توسك، أن «قادة الاتحاد الأوروبي يوافقون على الانتقال إلى المرحلة الثانية من محادثات بريكست. نهنئ رئيسة الوزراء تيريزا ماي». يأتي ذلك بعدما تعرضت ماي لنكسةٍ في البرلمان بعد التصويت على قرار يفرض مراجعة الاتفاق حول «بريكست»، فيما نجحت أمس بالحصول على موافقة الاتحاد الأوروبي على إطلاق المفاوضات التجارية التي تطالب بها منذ أشهر.

ومن المقرر أن تبدأ المناقشات حول الفترة الانتقالية لخروج بريطانيا من التكتل لتهدئة مخاوف قطاع الأعمال بداية العام المقبل، إلا أن المحادثات الخاصة بإبرام اتفاق مستقبلي للتجارة الحرة لن تبدأ قبل آذار، وهو الموعد الذي ورد في «إرشادات عامة» تحدد كيفية التعامل مع بريطانيا مع سعيها للخروج بعد عضوية دامت 40 عاماً. وستكون المناقشات التي ستدور بشأن الشراكة المستقبلية صعبة، وفق تحذير قادة أوروبيين، من بينهم يونكر ورئيس الوزراء الإيطالي لدى وصولهما للقمة. وعلى الرغم من أن المستشارة الألمانية، أنجيلا ميركل، أيّدت بدورها الخطوة، إلا أنها حذرت من نفاد الوقت. وقالت في مؤتمر صحافي، أمس، إن «هناك الكثير من المشكلات التي لا تزال بحاجة إلى حل. والوقت مهم للغاية». وسيتعين على بريطانيا خلال هذه الفترة مواصلة تطبيق القوانين الأوروبية دون المشاركة «في اتخاذ القرارات» داخل الاتحاد،

(الأخبار، أ ف ب)

تعرضت ماي لنكسة في البرلمان قبل حضورها إلى بروكسل (أ ف ب)

تقرير

الوحدة المستحيلة للاتحاد الأوروبي

لا اتفاق في بروكسل بشأن أزمة المهاجرين

أخفق القادة الأوروبيون في اليوم الأخير من قمتهم في بروكسل، أمس، في الاتفاق على حل نهائي لمسألة المهاجرين التي أبرزت الخلاف العميق بين دول شرق الاتحاد وغربه، مع تعذر التلاقي بينهم منذ عامين على الأقل، فيما تبين تلك الخلافات هشاشة الرابط بين دول الاتحاد الأوروبي بشكل عام

علّق قادة الدول الأوروبية الـ 28 آمالاً كبيرةً على قمّة بروكسل، أمس، للتوصل إلى حل نهائي لمسألة تقاسم حصص المهاجرين الذين توافدوا إلى القارة العجوز في عام 2015، لكن إخفاقهم في التوصل إلى اتفاق بيّن عمقَ الشرخ الحاصل داخل الاتحاد بين شرقه وغربه. وعلى الرغم من المناقشات الحادّة بشأن حصص اللاجئين والتي استمرت لمدة ساعتين ونصف ساعة خلال عشاء مغلق ليل الخميس، بقي الطريق مسدوداً أمام إيجاد آلية لتنفيذ هذا الإجراء المثير للجدل، وتمّ تأجيل بتّه إلى العام المقبل.

وجاءت العودة المفاجئة لملفّ المهاجرين إلى أولويات قائمة جدول أعمال الاتحاد بمثابة تذكير بالتقدم القليل الذي ناله حلّ هذا الملف السياسي الحساس، بالإضافة إلى إضاءته على الصعوبات التي ستواجه الاتحاد في الأشهر المقبلة، في وقتٍ يسعى فيه بعض قادته إلى بناء توافق حول خطط إصلاحيّةٍ طموحةٍ للتكتل.

وأوضحت المستشارة الألمانية، أنجيلا ميركل، أن «وجهات نظر الجميع لم تتغيّر»، مشيرةً إلى ضرورة «مواصلة العمل» حتى حزيران المقبل، الموعد النهائي الذي حددته الدول الـ 28 لحلحلة إصلاح القواعد الأوروبية للهجرة الذي يواجه عراقيل منذ أشهر.

وفي نهاية القمّة، علّق أحد الدبلوماسيين لمجلّة «بوليتيكو» بالقول: لا اتفاق حول هذه المسألة قبل منتصف عام 2018، أي بعد الانتخابات الإيطالية المقررة في آذار المقبل. من جهته، قال رئيس الوزراء الهولندي، مارك روتي، إن «المناقشات كانت حادّة لأن الخلافات كبيرة»، معترفاً بأنه «ليس هناك أي حلّ لإيجاد توافق حول الحصص».

وبداية الأسبوع الحالي، مهّد رئيس المفوضية الأوروبية، دونالد توسك، لواقع أن الاتفاق بشأن حصص المهاجرين سيكون مستحيلاً، بقوله إن محاولة الاتحاد الأوروبي فرض حصص إجبارية لتوزيع اللاجئين على الدول الأوروبية هو أمرٌ «خلافي بدرجةٍ كبيرة» و«غير مجدٍ». وقد رأى توسك في بداية القمة الأوروبية أن تلك الخلافات المذكورة تتعقّد أكثر بسبب «العواطف» التي تحيط بالمسألة، ما يجعل من الصعب جداً التوصل إلى اتفاق عقلاني، داعياً إلى العمل على «وحدتنا» بشدّة أكثر.

واعتبر بعض القادة الأوروبيين ملاحظات توسك بقوله إن «الاتحاد الأوروبي لا يملك القدرات ولا السلطة» للتعامل مع أزمة المهاجرين، بمثابة تقويضٍ لوحدةِ الاتحاد وجهوده. وقد دعا توسك، في وقت سابق، إلى خطوات ملموسة من قبل الدول الأعضاء الرئيسية في الاتحاد، أي ألمانيا وإيطاليا بالدرجة الأولى، وذلك بتأكيده على ضرورة تعزيز الحدود الخارجية للاتحاد.

ويريد توسك، عبر ملاحظاته، أن يدفع إلى أخذ اعتبارات دول الشرق والوسط في الحسبان، وهي اعتبارات أمنية وثقافية في الآن عينه وتتعلق بالهوية الوطنية أيضاً، فيما تريد المستشارة الألمانية، أنجيلا ميركل، أن يتم تقاسم العبء مع بلدها الذي يستقبل أكبر عددٍ من اللاجئين منذ عام 2015. وزادت التهديدات من بروكسل بفرض عقوباتٍ على دول وسط وشرق أوروبا لرفضها استقبال اللاجئين من إحساس تلك الدول بفقدان السيادة، وهو أمرٌ يفهمه جيّداً توسك الذي كان رئيس وزراء سابقاً لبولندا.

وتؤكد دول مجموعة «فيشيغراد»، أي المجر وسلوفاكيا وبولندا وتشيكيا، أنها مستعدة لتقديم دعمها المالي للدول الواقعة في الصف الأول في مواجهة الهجرة، مثل إيطاليا، لكنها تستبعد استقبال طالبي لجوء دخلوا إلى الاتحاد الأوروبي عبر المتوسط. في المقابل، تصرّ مجموعة أخرى من الدول على رأسها ألمانيا على أنه لا يمكن إعفاء أي دولة من تقاسم

> **تؤكد دول مجموعة «فيشيغراد» استعدادها لتقديم دعم مالي لإيطاليا**

اللاجئين.

وقبل عشاء العمل، أول من أمس، أعاد كل من المشاركين التأكيد على مواقفهم في هذا الشق الداخلي، فقد قال رئيس الوزراء السلوفاكي، روبير فيكو، إن «الحصص سببت انقساماً فعلياً في الاتحاد الأوروبي، وعلينا أن نكون حذرين للمستقبل». وأعلن مع مجموعة «فيشيغراد» عن مساعدة قدرها 35 مليون يورو دعماً لتحركات إيطاليا من أجل إدارة مشكلة الهجرة من ليبيا.

وبشكل عام، ترى الدول الشرقية في الاتحاد الأوروبي أنها تعامل بطريقةٍ دونية، وأنها دول «درجة ثانية» في الاتحاد الأوروبي، ولذلك ترفض أيضاً أن تقرر برلين عنها حصتها من اللاجئين الذين لا ترغب في استقبالهم أصلاً. وتعززت فكرة الخشية من التهميش بعد الحديث عن أوروبا «بسرعتين»، تتمحور حول فرنسا وألمانيا، وذلك بعيد لقاء الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، بالمستشارة الألمانية في برلين في أيار الماضي وطرحه خططاً إصلاحية للاتحاد الأوروبي.

(الأخبار)

تخشى دول أوروبية سيطرة برلين وباريس على قراراتها الداخلية (أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 2753

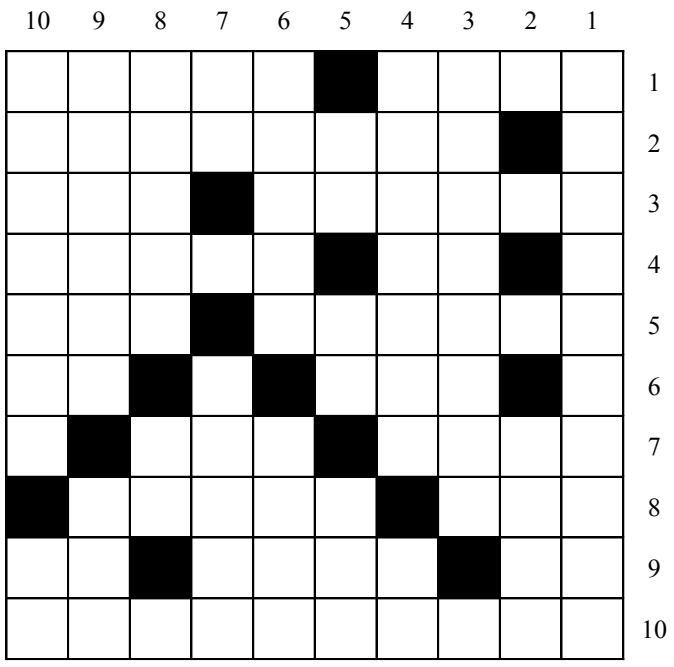

أفقيا

1- حكيم هندي أسسّ مذهباً عُرف بإسمه – فنانة لبنانية – 2- دولة في أميركا الجنوبية – 3- شركة إنتاج عربية للموسيقى والأفلام – ضد وجود – 4- للتأفف – أرقى مناطق العاصمة الأردنية عمان – 5- إبنة هرودّيا رقصت أمام هيرودس فأعجب بها ومنحها رأس يوحنا المعمدان على طبق – صيد الطير – 6- من الحبوب – للتعريف – 7- أكمله – قتل الحبل – 8- قصد وعزم – سهل في سورية بين اللاذقية وحماة جُففت مستنقعاته وأنشئ فيه سدّ الرستن – 9- دقّ وفتّ وسحق – بلدة لبنانية بقضاء عكار – جرذ بالأجنبية - 10- أمبراطور جرماني إبن فرنسوا الأول إستقل بالحكم بعد وفاة والدته ماريا تريزا سنة 1780

عمودياً

1- عاصمة جزر فوكلند – 2- عائلة مارشال يوغوسلافي إشتهر بمقاومة الإحتلال النازي – 3- أميرة عربية إشتهرت وابنها عبد الوهاب بمحاربة الروم في سبيل الإسلام وخليفة بغداد هي بطلة قصة شعبية طويلة ظهرت في العهد العباسي – 4- جمع الفم – آلة موسيقية شرقية – 5- من الحبوب – سئم وضجر – ضمير منفصل – 6- مشيئة وعزم – من الطيور الغريدة – 7- للنفي – نوع من الحشرات المؤذية – 8- يفرّق القوم أو يبدد الشيء – إسم موصول – 9- مدينة في ولاية أريزونا الأميركية – عاصمة سويسرا – 10- آلة للإعدام قوامها سكينٌ تسقط على رأس المجرم فتقطعه – للتفسير

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- زي العسل – فج – 2- كانو – مختار – 3- تنفّ – مدرج – 4- نبّ – غات – آني – 5- أدنو – تبريز – 6- صوفيا – و ك ز ي – 7- لمح – يد – 8- فك – مفر – 9- الصليبيّون – 10- نزار قباني

عمودياً

1- زكي ناصيف – 2- يا – بدو – كاز – 3- انت – نفخ – لا – 4- لونغوي – مصر – 5- فا – الفلق – 6- سم – ت ت – مريب – 7- لخم – بوح – با – 8- تدارك – تين – 9- فارنيزي – وي – 10- جرجي زيدان

2753 sudoku

	4	8	3			1		
	2			7			3	
	5		1		4			7
			5				6	3
4								5
8	1		6		3	2		
5			9		8		2	1
				1			5	
	7	9			6			8

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2752

5	9	4	1	2	7	6	8	3
7	3	8	6	5	4	9	1	2
6	2	1	3	9	8	4	7	5
2	8	7	9	6	5	3	4	1
3	4	5	2	7	1	8	6	9
1	6	9	4	8	3	5	2	7
8	1	2	5	4	9	7	3	6
4	5	6	7	3	2	1	9	8
9	7	3	8	1	6	2	5	4

مشاهير 2753

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

لاعب كرة قدم ألماني سابق كان قائداً لمنتخب بلاده الفائز بكأس العالم عام 1990. حاصل على جائزة أفضل لاعب في العالم. يعمل اليوم كمدرّب لمنتخب بلغاريا

1+10+11+9 = راقصة وممثلة مصرية ■ 3+2+4+5 = متمردون ■ 8+7+9+6 = وقت بالأجنبية

حل الشبكة الماضية: **اورهان باموق**

إعداد
نعوم مسعود

◄ وفيات ►

◄ ذكرى أسبوع ►

بسم الله الرحمن الرحيم
تصادف غداً الأحد 17 كانون الأول 2017
ذكرى اسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم
خليل أسعد شحرور

أولاده: د. إبراهيم، أسعد، حسن، د. حسين وعلي
أشقاؤه: المرحوم الحاج محمد، المرحوم الحاج مسعود، الحاج علي، الحاج أحمد، الحاج محمود، الحاج حسن والمرحوم الحاج حسين
صهراه: محمد شحرور وأنور عيسى
وبهذه المناسبة الأليمة ستتلى آي من الذكر الحكيم عن روحه الطاهرة عند الساعة العاشرة صباحاً في مجمع هونين الخيري، طريق المطار.
الآسفون آل شحرور وعموم أهالي هونين.

جمعية هونين الخيرية تنعي رئيسها
الشاعر الكبير الأستاذ
خليل أسعد شحرور
تقام ذكرى اسبوع عن روحه الطاهرة الساعة العاشرة من صباح غداً الأحد 17 كانون الأول 2017 في مجمع هونين الخيري، طريق المطار.

مجلة بلا حدود تنعى مؤسسها
الشاعر الكبير الأستاذ
خليل أسعد شحرور
تقام ذكرى اسبوع عن روحه الطاهرة الساعة العاشرة من صباح غداً الأحد 17 كانون الأول 2017 في مجمع هونين الخيري، طريق المطار.

نقابة شعراء الزجل في لبنان تنعى نقيبها السابق
الشاعر الكبير الأستاذ
خليل أسعد شحرور
تقام ذكرى اسبوع عن روحه الطاهرة الساعة العاشرة من صباح غداً الأحد 17 كانون الأول 2017 في مجمع هونين الخيري، طريق المطار.

تصادف غد الأحد 17/12/2017 ذكرى مرور اسبوع على وفاة المربي الفاضل الحاج
الأستاذ حسين محمد جعفر (ابوحسان)
اولاده: الأستاذ حسان (عضو بلدية انصارية)، المؤهل أول في الأمن العام الحاج نزار والدكتور رامي.
اشقاؤه: الحاج علي، الحاج جعفر، الأستاذ حسن وإبراهيم جعفر
صهراه: حسن إبراهيم زغير وحسن خليل خزعل.
وبهذه المناسبة ستتلى آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني عن روحه الطاهرة عند الساعة الثانية من بعد الظهر في حسينية بلدته انصارية.
الآسفون: آل جعفر وعواركة وفقيه وزغير وخزعل وعموم أهالي انصارية

إنّا لله وإنّا إليه راجعون
"يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي"
البقاء لله
بمزيد من الأسى واللوعة، ننعى إليكم فقيدنا الغالي
الشيخ فاروق الشيخ مرتضى الحر
والدته: المرحومة الحاجة مريم سلامي
زوجته: سعاد علي أحمد ترمس
أولاده: عبد، علي المرتضى، علي الرضا، زينب، ناريمان، صابرين، ماريا
إخوته: المرحومون (الشيخ عفيف، الشيخ أحمد طلعت، الشيخ محمد رؤوف)، عفاف، ليلى، نديمة، والمرحومات: الحاجة نهدية، إسعاف وهيام.
أصهرته: حبيب حيدر، نادر عبدالله، فراس مشلب، فؤاد محمد، عدنان الصندقلي، جمال كنعان، والمرحومان: الشيخ محمد مهدي الحر وحسين العبدالله.
ستقام ذكرى أسبوع في بلدته جباع يوم غد الأحد الواقع فيه 17/12/2017 الساعة العاشرة صباحاً.
الآسفون: آل الحر وآل ترمس وعموم أهالي جباع

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01 فاكس: 759597 ـ 01

◄ خرج ولم يعد ►

غادر العاملان البنغلادشيان
Md sujan
Mohammed abu nasir
من عند مخدومهما، الرجاء ممن يعرف عنهما شيئا الإتصال على الرقم 70/306262

.....

غادر العاملان البنغلادشيان
Farhad joynal abedin
Giyash uddin
من عند مخدومهما، الرجاء ممن يعرف عنهما شيئا الإتصال على الرقم 03/859485

.....

غادرت العاملة الاثيوبية
hanan kedir ahmed
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 70/587717

.....

غادر العمال البنغلادشيون
Mohammad jowel mia
Md shakil sheikh
Sahidullah
Shakil chowdhury
Md akttar sheikh
Mohammad ashraful islam
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 70/820965

.....

غادر العامل المصري سيد محمد هارون السيد من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئا الإتصال على الرقم 71/661303

.....

غادر العمال البنغلادشيون
KHOKAN
MOHAMMAD JIBAN MINA
ROBIUL ALAM
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 70/866320

انتقل الى رحمة الله تعالى المأسوف عليه المرحوم
محمد أحمد حسين المولى
(أبو أحمد)
أولاده: الدكتور أحمد، الدكتورة زينة ومصطفى
إخوته: علي، فيصل، حيدر ومصطفى
ووري الثرى في جبانة بلدته حربتا وتصادف يوم الاحد 17 الجاري ذكرى مرور على وفاته وتتلى أي من الذكر الحكيم ويقام مجلس عزاء عن روحه الطاهرة في العاشرة قبل الظهر في حسينية حربتا.
تقبل التعازي في بيروت يوم الاثنين 18 الجاري من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى السادسة مساءً في مقر جمعية التخصص والتوجيه العلمي في بئر حسن.
الآسفون: آل المولى وآل ناصر الدين وعموم أهالي بلدة حربتا

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لشراء قواطع لزوم خلايا توتر متوسط في محطات التحويل الرئيسية، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/12400 تاريخ 2016/12/22، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2018/1/19 عند نهاية الدوام الرسمي.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 600/ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق "12" ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2017/12/11
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 2480

إعلان
الموضوع: تبليغ مجهول محل الاقامة
المرجع: محكمة بعبدا الشرعية الجعفرية
رقم الصادر: 2017/1096
في 2017/12/14
ورقة دعوة صادرة عن محكمة بعبدا الشرعية الجعفرية، موجهة الى هاراغ تافارا غاتاشو مجهول محل الاقامة في الدعوى المقامة عليك من ناجي رشيد بومجاهد بمادة طلب طلاق اساس 3605 تعين موعد الجلسة فيها يوم الاثنين في 2018/01/15 فيقتضي حضورك او ارسال مَن ينوب عنك الى قلم المحكمة قبل موعد الجلسة لاستلام نسخة عن استحضار الدعوى والّا اعتبرت مبلغاً حسب الاصول، وجرت بحقك المعاملات القانونية وكل تبليغ لك على لوحة الاعلانات في المحكمة حتى تبليغ الحكم القطعي يكون صحيحاً.
رئيس القلم
حسين علي امهز
القاضي
الشيخ جعفر كوثراني
محكمة بعبدا الشرعية الجعفرية

◄ مبوب ►

شاليه فقرا للبيع
76 م + 10 + 10
Parking
+ cheminee
+parquet
+ chauffage
Tel: 03-329234

عقار للبيع
برج حمود
٥ أقسام
(٢ محل - ٣ شقق)
مساحة ٢٣٠ متر
للإتصال: 70/842628

◄ مفقود ►

فقد جواز سفر عراقي بإسم زينب حسين جصان علي نور، الرجاء ممن يجده الإتصال على الرقم 70/882579

البطولات الأوروبية الوطنية

أوزيل ومورينيو: علاقة حب لم تنته

لم يعد خافياً أن مانشستر يونايتد يريد مسعود أوزيل بأسرع وقت ممكن. ولم يعد خافياً أن الأخير يبحث عن باب الخروج من أرسنال، وسط اهتمام برشلونة أيضاً. لكن الواقع أن تجربته السابقة مع جوزيه مورينيو تؤكد أن فريق الأخير هو الخيار الأفضل له

لطالما قال مورينيو إن أوزيل أفضل رقم 10 في العالم (أرشيف)

شربل كريم

قد يكون مستغرباً بالنسبة الى الكثيرين القول بأن مانشستر يونايتد هو الوجهة المثالية للاعب مثل الألماني مسعود أوزيل، لكنّ يكفي أن يقول المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو، قبل أربعة أعوام، بأن أوزيل هو أفضل رقم 10 في العالم، لنتأكد بأن اهتمامه الحالي به لا يأتي من فراغ بل لأنه وجد له مجدداً دوراً أساسياً في مجموعته. قراءة بسيطة لخيارات مانشستر يونايتد في المركز الذي يشغله أوزيل تعكس مدى حاجة الفريق الى لاعب على صورته، وتؤكد أن مكانه محفوظ في حال نجح في الهروب من "أولد ترافورد"، حيث تفتقر تشكيلة مورينيو الى صانع ألعاب حقيقي، وهو الأمر الذي أضّر به في مباريات عدة، ومنها "الدربي" الأخير أمام مانشستر سيتي. المعادلة باتت محسومة، مورينيو يريد أوزيل أو أي لاعب يشبهه، فمركز الرقم 10 لديه فارغ تماماً، وقد ثبت هذا الأمر في استبعاده الأرميني هنريك مخيتاريان من حساباته في المباريات الأخيرة، إذ لم يعد في غالبيتها احتياطياً حتى. هذا في وقتٍ يفضّل فيه "السبيشال وان" استخدام الإسباني خوان ماتا على طرف الملعب بدلاً من إسناد مهمة صناعة الألعاب له.

وقد يأتي البعض ليقول بأن جيسي لينغارد يمكنه لعب هذا الدور كونه مهارياً، سريعاً وهدافاً. لكن الواقع أن الأخير لن يكون يوماً (في هذا المركز تحديداً) مثل البلجيكي إيدين هازار نجم تشلسي، أو ثلاثي مانشستر سيتي، البلجيكي الآخر كيفن دي بروين، الإسباني دافيد سيلفا، والبرتغالي برناردو سيلفا. وعند هذه الأسماء الثلاثة يمكن التوقف، إذ يحوي السيتي مثلاً ثلاثة لاعبين على أعلى مستوى في المركز الرقم 10 مقابل عدم وجود أي لاعب من طينتهم في مانشستر يونايتد، ما يجعل الطريق مفروشاً بالورود بالنسبة الى أوزيل الذي تقول الترشيحات بأنه لن يفضّل برشلونة الإسباني على مانشستر يونايتد.

> لن يكون هناك أي منافس على مركز أوزيل في مانشستر يونايتد

ولهذه النقطة أيضاً أسباب عدة، أولها العلاقة الطيّبة بين مورينيو وأوزيل، والتي دفعت النجم الألماني للقول بأن مدربه السابق، وبفعل ضغطه عليه للقيام بمجهود أكبر خلال المباريات، وصل الى ما هو عليه حالياً مع أرسنال. أضف أسلوب يونايتد الذي لا يحمل ضغطاً عالي النسق في الحالة الدفاعية كما هي الحال في ليفربول مثلاً، ما يصبّ في مصلحة أوزيل الذي لا يعدّ من هواة الاستبسال الدفاعي، وقد اتهم على هذا الأساس بالكسل في مناسبات عدة، إن كان أيام دفاعه عن ألوان ريال مدريد الإسباني أو حتى المنتخب الألماني، ولاحقاً مع أرسنال. كما تضاف نقطة وهي سرعة الأداء الهجومي ليونايتد، الذي يمكن أن يعطي أوزيل الكثير من الخيارات لقيادة سيمفونية فيها عازفان سريعان في التأدية، أمثال الفرنسي أنطوني مارسيال وماركوس راشفورد، ما يعطيه الكثير من الخيارات عند استحواذه على الكرة.

كذلك، يمكن للألماني أن يكون مرتاحاً بوجود لاعب في خط المقدمة مثل البلجيكي روميلو لوكاكو الذي يمكنه ترجمة تمريراته الساحرة الى أهداف، تماماً كما كان يفعل البرتغالي كريستيانو رونالدو في ريال مدريد. والأهم أن هناك لاعبَين يمكن أن يحميا ظهره ليشغّل سحره بحرية ومن دون تعقيدات، وهما: الفرنسي بول بوغبا والصربي نيمانيا ماتيتش.

إذاً، المصلحة مشتركة بين الطرفين، ولا شك في أنها ستكون أكبر لأوزيل، الذي يرى إمكانية نجاح أكبر في "أولد ترافورد"، مقارنة بتلك التي يمكن أن يجدها في "كامب نو"، وذلك بسبب اعتياده على أجواء الكرة الإنكليزية، حيث ارتفع مستواه كثيراً في الموسم الحالي وعاد ليقدّم أجمل رسماته على المستطيل الأخضر. لذا، فإن اختياره قميص "الشياطين الحمر" سيكون ضربة موفقة، وخصوصاً في سنة مونديالية مقبلة حيث تكبر المنافسة على المراكز الأساسية في تشكيلة "المانشافت"، التي أثبتت حضورها القوي من دونه في كأس القارات.

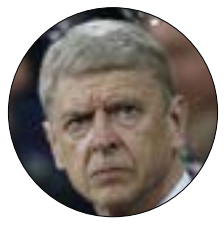

لن يرحل

قال مدرب أرسنال الفرنسي أرسين فينغر إن مانشستر يونايتد لم يتواصل مع إدارة "الغانرز" بشأن مسعود أوزيل، معقّباً بأن الألماني "سيبقى معنا، حتى نهاية الموسم، وبعد ذلك سنرى ما يمكن أن يحدث".

وعما إذا كان أوزيل، وزميله التشيلياني أليكسيس سانشيز، سيكملان الموسم مع أرسنال، ردّ فينغر بحزم، خلال مؤتمر صحافي أمس: "أستطيع أن أعطيكم إجابة قاطعة. نعم، سيبقى اللاعبان". كما كشف أنه سيبدأ التفاوض مع لاعب الوسط جاك ويلشير لتوقيع عقد جديد.

برنامج البطولات الأوروبية الوطنية

إنكلترا (المرحلة 18)

■ **السبت:**
ليستر سيتي - كريستال بالاس (14,30)
ستوك سيتي - وست هام (17,00)
تشلسي - ساوثمبتون (17,00)
برايتون - بيرنلي (17,00)
أرسنال - نيوكاسل (17,00)
واتفورد - هادرسفيلد (17,00)
مانشستر سيتي - توتنهام هوتسبر (19,30)

■ **الأحد:**
وست بروميتش - مانشستر يونايتد (16,15)
بورنموث - ليفربول (18,30)

■ **الاثنين:**
إفرتون - سوانسي سيتي (22,00)

إسبانيا (المرحلة 16)

■ **السبت:**
أتلتيك بلباو - ريال سوسييداد (17,15)
إيبار - فالنسيا (19,30)
أتلتيكو مدريد - ألافيس (21,45)

■ **الأحد:**
جيرونا - خيتافي (13,00)
سلتا فيغو - فياريال (17,15)
لاس بالماس - إسبانيول (19,30)
برشلونة - ديبورتيفو لا كورونيا (21,45)
ليغانيس - ريال مدريد (تأجلت)

■ **الاثنين:**
ملقة - ريال بيتيس (22,00)

إيطاليا (المرحلة 17)

■ **السبت:**
إنتر ميلانو - أودينيزي (16,00)
تورينو - نابولي (19,00)
روما - كالياري (21,45)

■ **الأحد:**
فيرونا - ميلان (13,30)
فيورنتينا - جنوى (16,00)
سمبدوريا - ساسوولو (16,00)
كروتوني - كييفو (16,00)
بولونيا - يوفنتوس (16,00)
بينيفينتو - سبال (19,00)
أتالانتا - لاتسيو (21,45)

ألمانيا (المرحلة 17)

■ **السبت:**
كولن - فولسبورغ (16,30)
فيردر بريمن - ماينتس (16,30)
أينتراخت فرانكفورت - شالكه (16,30)
أوغسبورغ - فرايبورغ (16,30)
شتوتغارت - بايرن ميونيخ (16,30)
بوروسيا دورتموند - هوفنهايم (19,30)

■ **الأحد:**
هانوفر - باير ليفركوزن (16,30)
لايبزيغ - هيرتا برلين (19,30)

فرنسا (المرحلة 18)

■ **السبت:**
رين - باريس سان جيرمان (18,00)
ستراسبور - تولوز (21,00)
كاين - غانغان (21,00)
ديجون - ليل (21,00)
مونبلييه - متز (21,00)
تروا - أميان (21,00)

■ **الأحد:**
نانت - أنجيه (16,00)
نيس - بوردو (18,00)
ليون - مرسيليا (22,00)

سوق الإنتقالات

بايرن يسابق أتلتيكو ويونايتد على لاعبين

يبدو أن بايرن ميونيخ الألماني سيقوم بالعديد من التعاقدات في الصيف المقبل، لكنه سيواجه منافسة عليها، إذ بحسب صحيفة "ليكيب" الفرنسية، فإن النادي البافاري يبدي اهتماماً بضم فلوريان ثوفان لاعب مرسيليا الفرنسي في إطار بحثه عن لاعب جناح بدلاً من الثنائي الفرنسي فرانك ريبيري والهولندي أرين روبن.
ويقدّم ثوفان موسماً مميزاً مع مرسيليا، حيث شارك في 24 من أصل 25 في مختلف المسابقات وهو الوحيد في تشكيلة المدرب رودي غارسيا، الذي بدأ كل المباريات أساسياً في الدوري المحلي، كما أنه ساهم في 16 هدفاً من أصل 35 هدفاً سجلها مرسيليا في "ليغ 1" بتسجيله 8 أهداف وصناعته مثلها.
لكن بايرن لن يكون وحده مهتماً بثوفان، إذ إن أتلتيكو مدريد الإسباني يجد فيه بديلاً لمواطنه أنطوان غريزمان في حال انتقال الأخير إلى برشلونة أو مانشستر يونايتد الإنكليزي.
إلى ذلك، فإن منافسة تلوح في الأفق بين بايرن ميونيخ ومانشستر يونايتد على البرازيلي دافيد لويز مدافع تشلسي الإنكليزي، فقد ذكرت صحيفة "ذا دايلي ستار" الإنكليزية أن البرتغالي جوزيه مورينيو مدرب يونايتد يفكّر في التعاقد مع لاعبه السابق في تشلسي الذي يدرس الرحيل عن "البلوز" بسبب قلّة مشاركاته.
وأشارت الصحيفة الى أن مورينيو يريد لويز كبديل للعاجي إيريك بايلي المصاب، لكنه سيواجه منافسة قوية من بايرن المهتم أيضاً بضم اللاعب البرازيلي.
من جهة أخرى، جدّد الفرنسي أرسين فينغر، مدرب أرسنال الإنكليزي، تأكيده أن الثنائي الألماني مسعود أوزيل والتشيلياني أليكسيس سانشيز سيبقيان مع الفريق حتى نهاية الموسم الحالي ولن ينتقلا من صفوفه في الشتاء.
ورداً على سؤال حول ما إذا كان أوزيل وسانشيز سيكملان الموسم مع "الغانرز"، قال فينغر خلال مؤتمر صحافي: "أستطيع أن أعطيكم إجابة قاطعة: نعم، سيبقى اللاعبان".
على صعيد المدربين، لكن بعيداً عن الملاعب الأوروبية، ذكرت وسائل إعلام برازيلية أن النجم الهولندي السابق كلارنس سيدورف أصبح على مقربة من العودة إلى الدوري البرازيلي كمدرب لأتلتيكو باranانسي. ويتمتع سيدورف، المتزوج بامرأة برازيلية، بخبرة جيدة في الملاعب البرازيلية حيث لعب في صفوف بوتافوغو الذي اختتم معه مشواره كلاعب في 2013.

بايرن واتلتيكو مهتمان بضم ثوفان (برتران لانغلوا ـ أ ف ب)

مونديال الأندية

لقب مونديالي تاريخي بين ريال مدريد وغريميو

يولي ريال مدريد الإسباني بطل أوروبا المباراة أمام غريميو البرازيلي بطل ليبرتادوريس، اليوم الساعة 19،00 بتوقيت بيروت، أهمية تتخطى المرات السابقة، إذ إن فوزه بها سيتيح له تحقيق العديد من الأرقام الخاصة.
وسيكون الريال أمام فرصة نادرة لتحقيق خماسية في 2017 بعدما سبق له التتويج بألقاب دوري أبطال أوروبا والدوري الإسباني والكأس السوبر الأوروبية والسوبر الإسبانية. كما أنه يملك فرصة لمعادلة رقم غريمه التقليدي محلياً برشلونة بالتتويج باللقب ثلاث مرات، والأهم أنه سيصبح أول فريق في تاريخ البطولة التي انطلقت عام 2000 يتوج في نسختين متتاليتين.
وتأهل ريال مدريد وغريميو بصعوبة بالغة إلى النهائي، بعد فوز الأول على الجزيرة الإماراتي 2-1 في نصف النهائي، والثاني على باتشوكا المكسيكي بطل الكونكاكاف بعد التمديد 1-0، إلا أن الوضع سيكون مختلفاً تماماً في مباراة اليوم مع طموح الفريق إلى نيل اللقب الذي يحمل صفة التاريخي لهما.
وستكون عودة القائد سيرجيو راموس ضرورية لقيادة خط دفاع الريال، وقد شارك في التدريبات الخميس بعدما غاب عن لقاء الجزيرة بسبب الإصابة. كما بإمكان المدرب الفرنسي زين الدين زيدان أن يستعين بداني كارفاخال والألماني طوني كروس اللذين لم يلعبا أيضاً في نصف النهائي بقرار فني.
من جهته، يتطلع غريميو إلى إنهاء عام 2017 بأفضل طريقة بالتتويج باللقب للمرة الأولى في تاريخه.
كما يسعى غريميو إلى إعادة الاعتبار لأندية البرازيل وأميركا الجنوبية، حيث تميل الكفة كلياً للفرق الأوروبية التي أحرزت اللقب تسع مرات من أصل 13 نسخة أُقيمت منذ عام 2000.
وكان كورينثيانس البرازيلي آخر بطل من أميركا الجنوبية يتوج باللقب في 2012 بعد فوزه بالنهائي على تشلسي الإنكليزي 1-0.
وقال رينالدو بورتالوبي مدرب غريميو بعد الفوز على باتشوكا في نصف النهائي: "هناك من يعتقدون بأن غريميو أنهى دوره، أنا لا أفكر بهذه الطريقة، أنا بطل العالم (فاز بلقب الأنتركونتيننتال التي كانت تجمع بطلي أوروبا وأميركا الجنوبية مع غريميو كلاعب عام 1983) وسأعمل مع الفريق من أجل الفوز بالبطولة".
ويلعب اليوم أيضاً عند الساعة 16،00 الجزيرة مع باتشوكا في مباراة تحديد صاحب المركز الثالث.

الكرة اللبنانية

تأهل مجنون للتضامن ومريح للعهد والنبي شيت وطرابلس

عبد القادر سعد

وصلت الإثارة إلى ذروتها في ختام اليوم الأول من دور الـ16 لكأس لبنان في كرة القدم، بعد التأهّل المجنون للتضامن صور على حساب وصيف النسخة الماضية فريق الصفاء بفوزه عليه 3 - 2 على ملعب صيدا البلدي.
وتكمن جنونية التأهل بعد أن قلب سفير الجنوب تأخره بهدفين إلى فوز بثلاثة أهداف، جاء آخرها قبل خمس ثوانٍ على نهاية المباراة، وتحديداً في الدقيقة 93.
فرحة جنونية للصوريين ومدربهم جمال طه، مقابل خيبة أمل كبيرة للصفاويين الذين تلقوا الخسارة الثانية من التضامن في ظرف سبعة أيام، وتحديداً يوم الجمعة الماضي في المرحلة الأخيرة من ذهاب الدوري اللبناني. واللافت أن التضامن سجّل ستة أهداف في مرمى الصفاء، بعد أن فاز عليه بثلاثية نظيفة في الدوري.
الصفاء، من جهته، كان سيئ الحظ، من جهة، وسيئ الدفاع والحارس من جهة أخرى. فالصفاويون أهدروا فرصاً كانت كافية لحسم اللقب، وفي الوقت عينه وقعوا في أخطاء مميتة، وخصوصاً الحارس محمد طه والكاميروني ستانلي إيتشابي. ودفع الصفاء ثمن بقاء بعض اللاعبين على مقاعد الاحتياط، إما لأسباب فنية بعد الأداء السيئ في اللقاء أمام التضامن، أو لأسباب تعود إلى المدرب الدقة.
ورغم ذلك، تقدم الصفاء بهدفين سجلهما إرنست أنانغ من تمريرة من حسن هزيمة في الدقيقة 39، ومحمد المرمور أيضاً بعد عرضية من هزيمة في الدقيقة 49. لكن الصوريين الذين استحقوا الفوز بروحهم القتالية العالية وعدم استسلامهم، نجحوا في تقليص النتيجة عبرمحمود سبليني في الدقيقة 58 قبل أن يعادل لفريقه في الدقيقة 80 من ركلة حرة سددها من 35 متراً. وفي الوقت القاتل سجّل حسين بيطار هدف التأهّل الغالي بعد مجهود وتمريرة لعلي بحر.
كذلك تأهلت فرق العهد وطرابلس والنبي شيت إلى ربع النهائي، حيث فاز العهد على المبرة 2 - 0 على ملعب بحمدون، سجلهما إبراهيما ديوب في الدقيقة 14 من عرضية عيسى يعقوبو، وفي الدقيقة 17 من ركلة ركنية لحسين الزين.
وعلى ملعب الصفاء، فاز طرابلس على الشباب مجدل عنجر 4 - 1، حيث افتتح حسن كوراني التسجيل لطرابلس في الدقيقة 7، ومن ركلة جزاء عادل أحمد عبيد لمجدل عنجر في الدقيقة 36. وسجل روني عازار الهدف الثاني لطرابلس في الدقيقة 55، وأضاف وليد فتوح الثالث في الدقيقة 75، قبل أن يسجل تياغو دو أمارال الرابع لطرابلس في الدقيقة 85.
وعلى ملعب العهد، فاز النبي شيت على الأهلي النبطية 3 - 1، إذ سجل أهداف النبي شيت أكاتي في الدقيقة 3 بتسديدة من خارج المنطقة، وأضاف بابا سال الهدف الثاني في الدقيقة 57، ثم سجل إبراهيم بحسون الهدف الثالث في الدقيقة 77، بعد كرة مرتدة من العارضة إثر عرضية من حسن رزق، بينما أحرز محمد درويش هدف الأهلي النبطية الوحيد في الدقيقة 93.

لاعب النبي شيت الاوغندي دينيس إيغوما يمرر الكرة

أخبار رياضية

إدارة النجمة متكاتفة ومتضامنة!

صدر عن نادي النجمة بيانٌ أكدت فيه الإدارة أنها متكاتفة ومتضامنة في ما بينها وتعيش حالة من الاستقرار المادي وملتزمة وعودها التي تفي بها دائماً، وهي بصدد «استقدام عناصر جديدة إلى الفريق للاستمرار بقوة نحو إحراز اللقب الغالي على قلوبنا جميعاً». وطمأنت الإدارة الجميع إلى أن مسيرة النادي مستمرة بتكاتف أعضاء إدارتها جميعاً وبدعم جمهورها الوفي ووعيه.

قرعة بطولة لبنان لكرة القدم للشابات

سُحبت قرعة بطولة لبنان لكرة القدم للشابات (دون 19 عاماً) في مقرّ الاتّحاد، بحضور نائب رئيس لجنة الكرة النسائية هامبيك ميساكيان وأعضائها رباب رمضان وهدى العوضي، وبعض ممثلي الأندية المشاركة في البطولة.
وأوقعت القرعة في الأسبوع الأوّل من البطولة: ستارز أكاديمي مع أكاديمية بيروت، سبورتينغ هاي مع يونايتد طرابلس، السلام زغرتا مع بيريتوس، وزوق مصبح مع الإخاء الأهلي عاليه.

السلة اللبنانية

ضربة معنوية قوية للسلة اللبنانية

تلقت كرة السلة اللبنانية ضربة معنوية موجعة مع تأجيل مباريات المرحلة العاشرة من بطولة لبنان التي كانت مقررة أمس بين الحكمة والمتحد، وفريق بيروت وهومنتمن بسبب إضراب الحكام واعتكافهم عن قيادة المباريات بسبب عدم حصولهم على حقوقهم المادية نتيجة للشلل المالي الاتحادي في ظل الأزمة الإدارية.
في التفاصيل أن اليومين الماضيين شهدا مفاوضات ومشاورات مكوكية بطريقة مباشرة وغير مباشرة بين الأطراف المعنية كما أفاد الأمين العام للاتحاد شربل رزق، الذي لوّح بتقديم استقالته أمس على خلفية عدم حلّ أزمة مستحقات الحكام قبل أن يتحرّك المعنيون ويعالجوا المشكلة عبر صيغة مؤقتة. وتقضي الصيغة بإرسال رسالة من رئيس الاتحاد بيار كاخيا إلى المصرف المعتمد لدفع الأموال المترتبة للحكام والبالغة قيمتها 59,747,000 ليرة لبنانية بعد توقيع أمين الصندوق إيلي فرحات على الرسالة وتسليمها إلى محاسب الاتحاد روجيه عشقوتي لتحصيل الأموال وإحضارها إلى الاتحاد لدفعها إلى الحكام. وبالفعل، جرت الإجراءات وأبلغ رزق الحكام بأنهم سيقبضون أموالهم أمس وجرى تعيينهم للمباريات التي سيقودونها. لكن عشقوتي عاد وتراجع عن تسليم الأموال للاتحاد باتصال من كاخيا طلب فيه عدم دفع الأموال رداً على مقالة صحفية تناولت الأزمة الاتحادية. فما كان من عشقوتي سوى أن عاد إلى منزله ومعه الأموال، في مخالفة اعترض عليها فرحات، مطالباً عشقوتي بتسليم الأموال للاتحاد، لكونها أمانة لا يحق له الاحتفاظ بها.
من جهته، أوضح كاخيا الموجود خارج لبنان في اتصال مع «الأخبار» أن ما حصل طبيعي «فحين يكون هناك تفاهم على حلول للمشكلات، ومن ثم تحصل اجتماعات وينقلبون على هذه التفاهمات، وتوضَع خريطة طريق من طرف واحد وتُنشَر في الصحف، فحينها لا يمكن أن نتعاون. فعليهم أن يعرفوا أن كل قراراتهم لا قيمة لها إذا لم ينفذها الرئيس. قمت بمبادرة لحل مشكلة الحكام عبر دفع جزء من مستحقاتهم، لكن ما حصل لا يمكن أن أقبل به، ولذلك أوقفت عملية الدفع».

جوليا قصار في مشهد من العمل

فنون مشهدية جوليا قصار، ساندي شمعون، لينا سحاب... ثلاث نساء ونص بالفصحى والمحكية اللبنانية، وأغنيات من التراث العربي، في تجربته الإخراجية الاولى، يذهب الفنان اللبناني الشاب إلى نص عمل يسائل الحرب الدائمة في منطقتنا، كأنها لعنة أبدية، بلغة بسيطة، يستعير من التراجيديا الإغريقية ملامحها، ومن الأحداث العربية مناخاتها، مع إحالات للنصوص المشرقية المسيحية

بينيلوبي وميديا وأم يوسف والأخريات

روي ديب: لعبة الموت... لعبة المسرح

روان عز الدين

المـوت «قريـب مـن هــون»، بحسب عنوان مسرحية روي ديب (كتابة وإخـراج) التـي تعرض عند الثامنة والنصف من مساء اليوم والغد في «مسرح المدينـة» (الحمرا ـ بيروت). بعدما أنجز الفنان اللبناني أعمال فيديو وسينما، آخرها «بيت البحر» (منعته الرقابة اللبنانية من العرض)، يقدم عرضه المسرحي الأول الذي افتتح أخيراً ضمن فعاليات «بينالي الشارقة».

في «قريب من هون» دعوة إلى توقيف الزمن، لإطلاق مرثية أو وداع. إذا كان الموت قدراً، فلنسلم به... لكن فلنعطَ استراحة. فليؤخذ نفس بين جثة وأخرى، وبين موت وآخر، أو فاصل عزائي كاد يفقد معناه مع تكرار الموت. تراجيديته المعاصرة ستحتفظ بهذه اللحظة وتجمّدها. ثلاث نساء (جوليا قصار، ساندي شمعون، لينا سحّاب) ونصّ بالفصحى والمحكية اللبنانية، وأغنيات من التراث العربي. نص يسائل الحرب ككائن دائم الحضور، ويحيي الحزن على الموتى، بلغة بسيطة وقريبة، تستعير من التراجيديا الإغريقية ملامحها، ومن الأحداث العربية مناخاتها، بالإضافة إلى إحالات للنصوص الدينية المشرقية المسيحية.

تدور الأحداث في مدينة مجهولة وزمن يصلح لأوقات كثيرة. وبهذا يجد العنوان سهولة في التقاطع مع أي مدينة أخرى. أم يوسف (جوليا قصّار) تجلس على الأرض. المرأة والأم والزوجة تحكي مونولوجاً طويلاً مع ابنها يوسف الذي لا نراه طوال العرض. إنه في غرفته، يستعدّ للالتحاق بالحرب، أي حرب. حرب مستمرة من زمان. كلما جرّدها النص من تفاصيلها وحيثياتها وهويتها، يصير حضورها طاغياً وذا قدرة أكبر على التسلل بين أزمنة مختلفة، ستصلها باللحظة التي نشاهد فيها المسرحية. وإذ يعفي ديب مسرحيته من قالبين زمني ومكاني صارمين، رغم الإحالة الواضحة إلى المنطقة العربية، والموت المعاصر الذي ما هو إلا امتداد لتاريخ مثقل بالحروب والدم، فإنه يختار لحظة فردية ليطيلها ويكثّفها على الخشبة. من مكانها، حيث تخيط الأقمشة، تواجه أم يوسف مصير ابنها المحتم بعدما واجهت قبله المصير نفسه لزوج لا تعرف إن كان يعيش في مكان ما أو قتل في الحرب. الحرب إذاً، هذا المصير الذي يسلب المدينة أبناءها واحداً تلو الآخر. لا يبقى لأم يوسف إلا التمسّك بحق واحد: أن تقيم طقوس العزاء لابنها قبل رحيله. قد لا تتمكن من دفنه لاحقاً. فعل استباقي هو خيار أساسي لوداع الموتى، والسبيل الوحيد للمواجهة والتحدّي. اقتطاع فعل العزاء أو الحزن من سياقه التسلسلي في عملية الموت، يحيلنا إلى حتمية الموت وقربه، فيما يترك مساحة للتأمل بالحزن كحالة قائمة بذاتها. في طرحه المسرحي يبتعد ديب منذ البداية عن أسباب ودوافع الالتحاق بالحرب. يركّز على من يتلقون هذه الخسارات دائماً. يصوّر المونولوج علاقة أم يوسف بابنها. علاقة متناقضة ومتقلّبة. تلومه تارة وتهرب منه ثم تدعوه إليها، تزعل منه وتزعل عليه، وتستعيد ذكرياتها معه. يعتمد العمل على النص والممثل، ضمن خمسة مشاهد تحاكي حالات الحزن النفسية بعد خسارة قريب (إنكار، غضب، مساومة، اكتئاب وقبول). لكنه لا يسلّم تماماً بهذا الشقاء. يأتينا صوت مذيعة الراديو (لينا سحاب) التي تجلس على زاوية المسرح بخفة تقطع، عن قصد، هذا السيل من الحزن في مشاهد البطلة. حديث المذيعة يوفق بين ما هو واقعي وما هو غرائبي، ويمنح العمل طابعاً ساخراً (رغم قساوة الأخبار نفسها). تنهمر الأخبار الدموية باندفاع وتفاؤل صباحي جاهز: «تم

> **أقوى المشاهد هو حين تتوجه أم يوسف للحديث مع القناص الرابض مقابل بيتها**

العثور على بعض الأشلاء المرميّة عند حواف الشوارع، الرجاء ممن فقد أشلاءه التوجّه إلى أقرب نقطة للتعرّف عليها. فيما تعمل السلطات على تأمين فحص الدي إن آي مجاناً». هناك توظيف لكليشيهات أخبار الفنانات العالميات ومواقفهن السياسية الإنسانية، ولبعض النصائح والأبراج. «صحيح انو اليوم جديد، بس هوي للصراحة متل أي يوم تاني». بهذه العبثية يحاكي سيل الأخبار العنيفة وعاديتها كما تطالعنا كل يوم. طوال العرض تواصل الأقمشة التي تخيطها أم يوسف ارتفاعها من الخلف. للعنصر السينوغرافي الوحيد على المسرح دلالات كثيرة. استوحاها ديب من الصور التي انتشرت في مدينة حلب، وفيها خاط الناس ستائر الشرفات، ووصلوها بين البيوت، لمنع القناص من الرؤية. لا إحالة واضحة إلى حلب أو الحرب السورية. الحرب واحدة في كل مكان والقناص حاضر أيضاً. هو الذي قتل سهى (ساندي شمعون) ابنة أم يوسف قبل سنوات. شمعون التي تؤدي دور الابنة والمغنية، نراها في مشهد واحد تستعيد ماضيها ولحظة قنصها وموتها، لتكمل بعدها الحضور طوال العرض عبر الغناء (يا غزالي، آه يلا لالي، ربيتك صغيرون...) الذي يكثف من الميلانكوليا والإحساس بالفقد. يقول ديب إن اللجوء إلى الغناء، بما فيه من تعبير يومي في العالم العربي، استمده من حضور الكورس في التراجيديا الإغريقية. لعل أقوى المشاهد هو حين تتوجّه أم يوسف للحديث مع القناص الرابض مقابل بيتها في مشهدين. يتجاوز حكي أم يوسف ويفوق شخص القناص نفسه، ليطال ما هو أكبر: المصير نفسه أو المسؤول عن المصائر ربما، فيما يجد طريقه إلى المتفرّج الذي يجلس قبالتها. «إذا إنت هونيك لأنو أنا هون». تواجه المرأة عقبة أخرى تتمثّل باللجوء إلى القناص كي يشهد على مراسم العزاء، بما أنه الشخص الوحيد الذي بقي في المدينة معها. تتنقل قصار في أداء لافت من حالة إلى حالة، ومن مزاج إلى آخر. يحوي المونولوج كل هذه التقلبات بين سخرية وتهكّم ولوم وتمرّد واستسلام، في لحظات معيّنة. أما حزن أم يوسف الذي ما انفك يتراكم، فسيجعلها تلتحق بصورة أكبر للأنثى التي تتلقى الخسارات، لنساء التراجيديا الإغريقية من بينيلوبي وميديا وأخريات. نقلة قد تكون حادة بعض الشيء في المشهدين الآخرين، حين تقدّم مونولوجاً بالفصحى لا يخلو من خطابية معينة قللت من طابعه الشفوي: «أنا هي التي حملت ابنها إلى الموت قبل أن يموت....». موت ستعلنه الستائر التي ترتفع من الارض لتحجب الرؤية، ولتتحوّل إلى جدار رابع كان يفصلنا طوال العرض عن المسرحية.

لينا سحاب في العمل

«قريب من هون» لروي ديب: 20:30 مساء اليوم وغداً ــ «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 01/753010.

كوميديا

بيتي توتل تلم شمل العائلة بالـ... «فريزر»!

عبدالرحمن جاسم

تعود الممثلة والمخرجة اللبنانية بيتي توتل بمسرحية جديدة تحمل عنوان «فريزر». بعدما طرحت قضايا اجتماعية وحياتية واقتصادية في أعمالها السابقة بطريقة كوميدية، تفتح هذه المرة ملف العلاقات الأسرية والغربة وفتور المشاعر بسبب بعد المسافات بين أفراد العائلة الواحدة. ليست الحكاية جديدةً طبعاً، لكن الطريقة في تقديمها هي التي تميز أي عمل. من هنا كان تميّز توتل في تقديم قصةٍ لا تزال مؤثرة بطريقتها في سرد الحكايا: كوميديا ممزوجة بالكثير من الواقعية والألم ولو بدرجةٍ أقل.

هكذا، تأتي «فريزر» التي كتبتها وتدرّبت عليها توتل خلال عام ونصف تقريباً. لكن كيف خطرت الفكرة في بال المخرجة اللبنانية؟ تجيبنا بأنّ مصدر الإلهام راوح بين الشخصي والعام. توضح: «منذ سنة تقريباً، كنت ذاهبة إلى مهرجان الشارقة، وصادفت امرأة في المطار تريد زيارة ابنتها وأحفادها المغتربين. كانت معها برادات صغيرة تحوي طعاماً لهم. قصتها كانت مشابهة لقصة بطلة المسرحية التي تريد ارسال الطعام من لبنان لابنتها التي تدرس في فرنسا. قلت لنفسي إنه يجب أن أكتب عن الموضوع، عن الغربة والمرأة التي تأخذ الطعام لأولادها. شعرت أن «الثلاجة/ الفريزر» ليست مليئة بالطعام، بل بالحنان. وهذه الأم تكدس الشوق بداخلها». هذا كان الدافع العام، فماذا عن الخاص؟ تجيب: «شخصياً، ابنتي ستبلغ الـ 18 قريباً، وهي تريد أن تسافر لدراسة الهندسة في فرنسا. تريد أن تذهب ليس فقط لأنه لا عمل هنا، بل لأنّها لا ترغب في البقاء. البلد لا يؤمن البديل لهذا الجيل الجديد، لا فرص عمل، ولا مرتبات مناسبة. قالت لي: أرأيتِ ماذا يحصل كل مدة؟ (في إشارة للأحداث الأمنية) لماذا تريدينني أن أبقى؟ حتى اليوم، أنا لا أريدها أن تذهب، فيما زوجي يريدها أن تسافر». هكذا، سنتعرف إلى الأم التي يشكل الطبخ محور حياتها، بوصفه الخيط الأخير الذي يربطها بابنتها المهاجرة.

مشهد من العمل

> عمل مسبوك يقدم قضية إنسانية معقدة بطريقة خفيفة

تقنياً، تستعين توتل بـ 11 ممثلاً. لكن ثلاثة فقط ـ بالاضافة اليها . يظهرون فعلياً على المسرح وهم: هاغوب ديرغوغسيان، هشام خدّاج، وجاك مخباط؛ فيما تشارك عبر «الشاشة» (ورسائل وتواصل الكتروني) الوجوه الشابة والجديدة مثل جوزيان بولس، سيريل جبر، نادر موصللي، نتالي فريحة، كاتي يونس، سامر سركيس. تشير أستاذة المسرح إلى أن الأمر «منهك»، لكنها تقريباً معتادة على العمل مع الممثلين الرئيسيين: «أنا وهاغوب نعرف بعضنا منذ أيام الجامعة. منذ فترة، عملنا معاً في مسرحية «باسبور»، حيث كان يؤدي دور زوجي. وهو دور يؤديه في هذا العرض أيضاً». ماذا عن الموهوب هشام خداج، الذي يؤدي أحد أجمل أدواره في المسرحية: «ليست المرة الأولى التي يعمل فيها هشام معي، بل إنّها المرة الثالثة وأنا أحبه كثيراً كممثل. كنت أعلم أنه الوحيد الذي يستطيع أن يجسد هذا الدور، وقد عملت معه كثيراً على الشخصية من اللفظ والمشي حتى الملابس وكل شيء». جاك مخباط بدوره ـ تؤكد بيتي ـ أدى ما هو مطلوب منه وبطريقة جميلة للغاية. في ما يخص السينوغرافيا، نحن أمام ديكور بسيط يصور غرفة جلوس، مع كل ما تحتويه فكرة «المنزل»، وخصوصاً «الفريزر» محور الحديث والمسرحية والفكرة. ومن يذهب لمشاهدة المسرحية، عليه أن يحضّر نفسه لتجربةٍ مختلفة. لسنا أمام عمل كوميدي من النوع البسيط، بل مسبوك بعناية و«حبّ» ليقدم قضية إنسانية معقدة بطريقة خفيفة، حتى إنّ النهاية ستصدم المشاهد. باختصار كما تقول توتل: «المسرح بالنسبة لي هو كثيرٌ من الحب، كل عمل مسرحي أقوم به أحب أن يكون فيه الكثير من الحب».

وتستمر عروض المسرحية في «دوار الشمس» بعد تجديد العروض لها: «لقد جددنا حتى 20 من الشهر الحالي، ثم في 21، سنذهب لنعرض في «مركز الصفدي» في طرابلس. وبعد العيد إن كان هناك إمكانية، سنكمل في «دوار الشمس». وفي 3 شباط (فبراير)، سنعرض في صيدا» تختم توتل.

«فريزر»: 20:30 حتى 20 كانون الأول (ديسمبر) . «مسرح دوار الشمس» (الطيونة) ـ للاستعلام: 01/381290

أمسية

لقاء الشرقين في الناي والشاكوهاتشي

دلال حرب

«الشرق يلتقي الشرق» عنوان أمسية موسيقيّة فريدة من نوعها في الآلة والنغم يحييها كلّ من عازف الناي بشير سعادة وعازف الشاكوهاتشي، أي الناي اليابانيّة، كايل كمال حلو مساء اليوم في مركز اليوغا «سارفام» في الجميزة.

أقلّ ما يمكن قوله هو أنّ العازفَين متعدّدا المهارات والمهن. بشير سعادة (1980) عازف ناي منذ أكثر من 20 سنة ومتخصّص في آلات النفخ، كما أنه أستاذ محاضر في «جامعة ستيرلنغ» في اسكتلندا. أما كايل كمال حلو (1973) الذي يقيم حالياً في لبنان، فهو مدرّب الكاراتيه اللبناني والأجنبي الوحيد الذي تخرّج من معهد Japan Karate Shoto Federation التقليديّ المرموق في اليابان، وعازف وأستاذ شاكوهاتشي منذ 20 سنة وخريج معهد Chikumeisha في اليابان أيضاً.

يأتي اللقاء الفنّي بين سعادة وحلو بعد تجربة أولى عام 2012 في بيروت، بمحض الصدفة والتساؤل عمّا يمكن أن ينتج عن لقاء آلتي نفخ شرقيّتين بجغرافيّتهما، ولكن مختلفتين بنغمهما وبفهرسهما الموسيقي. بقيت هذه الحشريّة في نَفسَي الموسيقيّين لتغذّي الرغبة في تكرار التجربة، ولكن بنضج أكبر ومَلكيّة أثبت هذه المرة.

يقول بشير: «عندما التقيت وكمال موسيقيّاً، أحسسنا كأننا نبحر عكس التيار، إذ حاولنا أن نقيم حواراً للمرة الأولى بين الناي والشاكوهاتشي. كان اللقاء الأوّل خجولاً نوعاً ما، فكلّ من الناي والشاكوهاتشي تفرض شخصيّتها وتتشبّث بجماليّاتها التقليديّة. الشاكوهاتشي حادّة ومركّزة، أمّا الناي فمتحرّكة ودافئة. ومع ذلك، فأوجه التشابه بدت واضحة لنا، أوّلها في الشقّ الإيحائي ورموزيّته وما يفضي إليه الصوت في تعزيز حالات التأمّل والتواصل مع الذات عبر النغم». ويعقّب كايل: «مشروعنا الآن ناضج. حوار الآلتين أصبح مألوفاً. أنا أعزف مقطوعات موسيقيّة موجودة أصلاً، لا ارتجال فيها. أما بشير، فيعزف مقامات بطريقة تحاكي الشاكوهاتشي. الحوار انسيابي لا مواجهة فيه بين الطرفين. لا مبارزة، بل حوار نكتشف رموزه ونحاول أن نفكّك حيثيّاته».

أمّا عن مساحة الطرب في هذه الأمسية، فيؤكّد بشير بأنّ «للطرب مكانة في عزف الناي، هذا أكيد. لكن ليس هدفنا بلوغ حالة طربيّة في لقاء الناي مع الشاكوهاتشي. ذلك أن الناي المتحرّكة والمتفلّتة بالمقارنة مع رصانة الشاكوهاتشي، هي التي تلحق بالأخيرة، ترافقها، تستمع إليها ومن ثمّ تقرّر وقت دخولها وبالتالي انسحابها وسكونها. في مرافقتي لكايل، أنطلق من مقامات متعدّدة كالبيّاتي والحجاز والراست والصبا، لكنّي قد لا أعلم أين أنتهي! موسيقى الناي حرّة متفلّتة بمعنى تتيح المساحة للارتجال وإضافة الزخرفات الموسيقيّة والعِرَب والقطب المتشابكة».

يعلّق كايل غامزاً: «أمّا أنا فأعرف أين هي البداية والنهاية، في منهج ياباني واضح ومقولب. لذلك، يمكن للطرب أن يحدث في نفخ الشاكوهاتشي لكنه محدود. المقطوعات الخاصّة بهذه الآلة محدّدة كما عزْفها. حريّة العازف ظاهرة ويسقط صبغته الخاصّة على مقطوعة كلاسيكيّة عُزفت آلاف المرات قبله. ولكن مقطوعة الشاكوهاتشي تبقى رصينة لا مجال فيها للارتجال أو التعقيب على ما ليس مكتوباً في المقطوعة».

لقاء فريد يجمع بشير سعادة وكايل كمال

في تاريخ الآلتين، تروي الأساطير قصّة ترحال جرت منذ عقود مضت، من شرق إلى شرق. فالناي المصنوعة من القصب والمفتوحة عند طرفَيها، قديمة بقدم الإنسانيّة ربما، وتُعزف في المشرق العربي والخليج وأفريقيا الشماليّة كما في إيران، تركمانستان حتى منغوليا. وكانت الناي شقّت طريقها إلى الصين عبر طريق الحرير، حيث تطوّرت وتقولبت عبر العقود، إذ يمكن أن تكون هذه الآلة سلف الشاكوهاتشي نفسها. ذاك أن الأكيد بأن الشاكوهاتشي وُلدت في الصين أوّلاً قبل أن تنتقل في مرحلة تالية إلى جزر اليابان.

لكنّ المثير عند قراءة التاريخ بأن غايات ليست بحت موسيقيّة تجمع ما بين الآلتين. تروي الأسطورة بأن أصل الشاكوهاتشي يعود إلى القرن التاسع ومرتبط براهب بوذي صيني اسمه «فوكيه» ألهم مجموعة «الهونكيوكو»، أي مقطوعات الشاكوهاتشي الأصليّة التي كان يعزفها «الكوموسو»، أتباع طائفة الزن البوذيّة بهدف بلوغ مقامات روحيّة. وبهذا، اعتمدت الشاكوهاتشي كآلة وسيلة لاتباع نظام روحي، تجمع فيها رموزيّات البينغ واليانغ والجوهر الكوني ككلّ.

وللناي مكانةٌ مشابهة إذا ما أخذنا القرن الثالث عشر مع طائفة «المفليفي أيين» الصوفيّة التي أسّسها جلال الدين الرومي، وعرّف الغرب عن أتباعها بـ «الدراويش الدوّارين». والمنهج الموسيقي الذي اعتمده الدراويش في القرن السابع عشر، يرتكز أساساً على النفخ في الناي، ترافقها إيقاعات على الدفّ والرق، في مستوى ثان. وهي تقريباً الفترة الزمنيّة نفسها التي تركّزت فيها طائفة الكوموسو وشرعت بعزف مقطوعاتها الأصليّة كوسيلة للتنوّر.

قلّما يفضي الحديث عن آلة موسيقيّة إلى تساؤل فلسفي وروحاني كما فعله لقاء الشرقين في الناي والشاكوهاتشي. ربّما تكمن هنا أهميّة ما يقيمه كلّ من بشير وكايل في هذه التجربة الفنيّة. أن يرتقي بشكل تصاعديّ شعور السامع من النوتة، إلى المعزوفة، إلى النغم، إلى العاطفة، إلى التأمل فإلى الإدراك للجوهر الإنساني فالكوني. موسيقيّاً، يتمنّى العازفان أن تتكرّر التجربة لتصبح مشروعاً موسيقيّاً يلاقي اهتمام جمهور ذوّاقة ومرهف الأذن والإحساس، يتّحلّى بحشريّة لموسيقى يكمن سحرها في خلق المشترك في فضاء الاختلافات والتناقضات.

«الشرق يلتقي الشرق»: 19:00 مساء اليوم ـ مركز «سارفام» لليوغا ـ الجميزة. للاستعلام: 01/301303

الأخبار
al-akhbar
السبت 16 كانون الأول 2017 العدد 3350

صورة وخبر

افتتحت في موسكو، أمس الجمعة، الدورة الثامنة من معرض «فن الدمية» الدولي الذي يختتم غداً الأحد. مئات الزائرين توافدوا إلى الحدث واستمتعوا برؤية مجموعة واسعة ومنوعة من الدمى والدباديب التي صنعها أكثر من ألف فنان من 26 دولة حول العالم. (يوري كادابنوف ــ أ ف ب)

سيمونا عبد الله ضيفة «باغاتيل»... طبلة وتمرد وتجديد

بعدما أشعلت أجواء «باغاتيل بيسترو» (الحمرا ـ بيروت) يوم السبت الماضي، وبسبب التفاعل الكبير الذي حظيت به من قبل الحاضرين، ها هي عازفة الإيقاع الفلسطينية سيمونا عبد الله (الصورة) تعود مساء اليوم إلى المكان نفسه لتقدّم كالعادة عرضاً مميّزاً ومختلفاً على طبلتها. غير أنّ الفنانة البالغة ثمانية وثلاثين عاماً لن تكون بمفردها في هذه الليلة إذ سيرافقها في الجزء الثاني من السهرة عازف العود السوري مكسيم القاحود. في الجزء الأوّل، ستقدّم بمفردها (صولو) موسيقى معاد توزيعها بطريقتها الخاصة لـ «دارت الأيّام» و«فكّروني» لأم كلثوم، و«قارئة الفنجان» لعبد الحليم (مزيج بين الكلاسيك والإيقاعات)، إضافة إلى ريميكس «زي الهوا» للدي. جاي سعيد مراد، وفق ما قالت سيمونا في اتصال مع «الأخبار». وبعد أن ينضم إليها القاحود، سيقدّم الثنائي مجموعة من الأعمال الطربية لـ «كوكب الشرق» و«العندليب الأسمر» والموسيقار محمد عبد الوهاب: «إنّها مختارات أحبّها جدّاً وأرغب في تجديدها لأبقيها حيّة». ترعرعت سيمونا عبد الله في عائلة فلسطينية لاجئة في حي للمهاجرين في مدينة كوبنهاغن الدنماركية. حبّها للعزف الإيقاعي، أوقعها في مشاكل كثيرة مع الأهل، إلا أنّها رفضت التفريط في شغفها والاستسلام للضغوطات. هكذا، وعلى الرغم من كثرة التحديات والخيبات، أصرّت سيمونا على فعل المستحيل بجرأة لافتة لبلوغ مرادها، الأمر الذي كبّدها ألماً ومعاناة كبيرَيْن. في المحصلة، تحوّلت عبد الله إلى عازفة إيقاع ذائعة الصيت في أوروبا، تهدف إلى تعريف الجمهور الغربي على الطرب العربي الأصيل بطريقة فريدة وعصرية وخلاقة، وسبق لها في حديث مع قناة «دوتشيه فيليه» الألمانية الناطقة بالعربية أن وصفت نفسها بأنّها: «متمرّدة وسلاحي الطبلة»!

عرض سيمونا عبد الله: اليوم ـ الساعة التاسعة والنصف مساءً ـ «باغاتيل بيسترو» (شارع جبر ضومط ـ الحمرا ـ راس بيروت). للاستعلام: 01/342842

حمانا تستعد لـ«ليالي العيد»

بين 22 و30 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي، يدعو «بيت الفنان ـ حمّانا» لحضور «ليالي العيد بحمّانا» المخصصة لكل العائلة. البداية مع أمسية لموسيقى عيد الميلاد مع فرقة «مدرسة غسان يمين للفنون» (20:00 ـ دار الفرح)، يليها في 12/27 موعد زجلي بالشراكة مع «مِعزَف» (19:00 ـ بيت الفنان)، ثم يحيي « باروك آنسامبل» في اليوم التالي (19:00) حفلة موسيقية بالشراكة مع «كولتورسنتروم». في 28 و12/29، يستضيف «بيت الفنان» ورشة رسم وفن تصويري للصغار (15:00)، على أن يكون الختام في 12/30 بـ «جَمعِة آخر السنة مع مونيكوارتيت» (20:00).

بين 22 و30 كانون الأوّل ـ «دار الفرح» و«بيت الفنّان» (حمانا ـ جبل لبنان). الدخول مجاني.
للاستعلام: 05/530049

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 16 كانون الأول 2017 العدد 3350

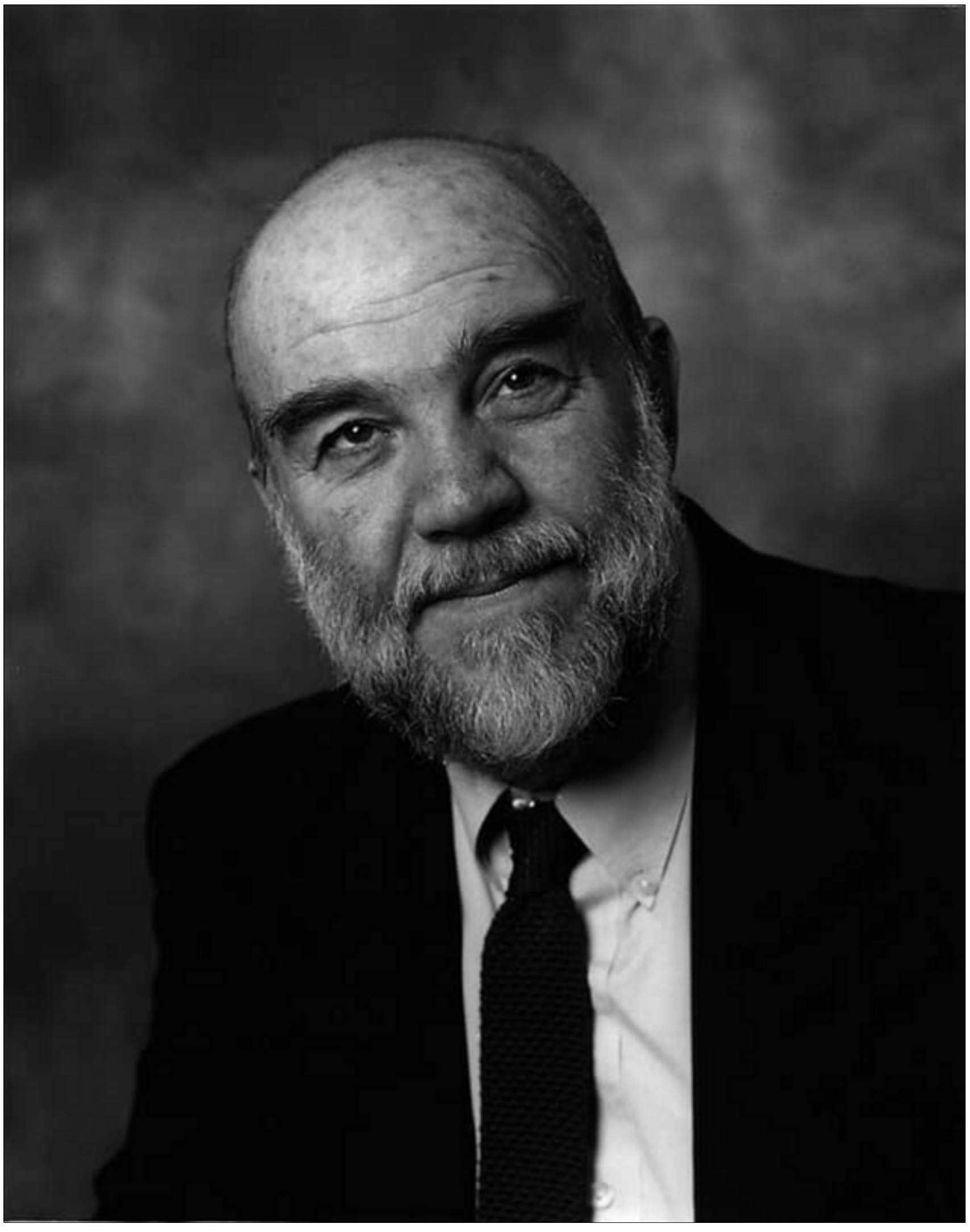

«الرحالة» طريف الخالدي

«هذه سيرة صداقة مع الكتب. تبدأ مع فك الحرف في فلسطين وتميز عبر الدراسة في بريطانيا وأميركا، لتستمر عندما يستقر صاحبها في بيروت. والقارئ أستاذ جامعي مصاب بهوى التاريخ. يحتضن هذا الكتاب، في القسم الأكبر منه، ما يمكن تسميته «دليل الشاب العربي الذكي إلى تراثه الفكري والعلمي»، وهو قراءات بشغف وشغب وبصيرة ونقد لأبرز أعلام الفكر والعلوم العرب، نادراً ما اجتمعت على هذا النحو من التقطير والوضوح». أخيراً، صدر «أنا والكتب» الذي قدّم له الباحث والمؤرخ فواز طرابلسي، مختصراً رحلة طريف الخالدي (1938) في بحور الكتب. حيوات كثيرة عاشها المؤرخ والأستاذ الجامعي الفلسطيني الذي «صرف من العمر مع الكتب زمناً أطول بكثير من ذاك الذي صرفته مع الناس» على حد تعبيره (الأخبار 2016/12/17). صاحب «الإنجيل برواية المسلمين»، يقدم هنا خلاصة قراءاته الغزيرة وابحاره في التاريخ والجغرافيا والفكر والسياسة، دامجاً محطات من سيرته الذاتية وذكريات طفولته وشبابه في متن هذا العمل، مع محطات تمحّص فيها في مداميك الفكر والفلسفة والإبداع، ومحللاً نتاجهم من زوايا عدة بدءاً من أفلاطون وأرسطو ليس انتهاءً بالكوميكس.

حوار

أمير تاج السر: زم

الكاتب السوداني مفتونًا بشهوة الحكي والتاريخ المتخيل

أمير تاج السر! هل هذا هو اسمه الشخصي حقاً؟ لوهلة، سنظن أنه اسم إحدى شخصياته الغرائبية التي تحتشد بها رواياته. لكنه، على أي حال، يوقع كتبه بهذا الاسم، وينبغي أن نخاطبه به. أقله إلى نهاية هذا الحوار معه. لا نعلم من أين أتى بكل هذه الشخصيات، وكيف انتهت إلى هذه المصائر التراجيدية؟ يجزم صاحب «صائد اليرقات» بأنه لم يبتكر هذه الشخصيات، إنما التقطها من تجاربه الشخصية، قبل أن يعود إلى صوغ مصائرها بجرعات إضافية من التخييل. لذلك، فإن واقعيته السحرية كما تتبدى للمتلقي هي نتاج بيئة محلية في المقام الأول، هو الذي عاش فترات متقطعة من حياته بين أقاليم السودان وقراه كطبيب جوال، قبل أن يضطر إلى الهجرة نحو بلاد أخرى، فيما ظلت هذه الفضاءات تطارده بإلحاح لتدوينها وتحريرها من حقلها الشفوي بوصفها ترجيعاً لمشهديات خبرها عن كثب، سيصوغها لاحقاً بدمغة حبر مختلف، عدا مخزونه الشخصي من التجارب الحياتية. لجأ أمير تاج السر (1960) إلى مناوشة التاريخ من موقع مضاد تحت بند «المتخيل التاريخي»، ناسفاً الأرضية الأولى للوقائع لمصلحة لذة الحكي وحدها. هكذا اقتحم المشهد الروائي العربي بحضور لافت، سواء لجهة الغزارة

■ لنعد إلى مرجعياتك الأولى، كيف اكتشفت القراءة، الكتاب الأول الذي هزّك بعنف؟

اكتشفت القراءة مبكراً جداً. كان ذلك عن طريق برنامج قرائي وضعه والدي، وهو أن نقرأ كلنا، أي أبناؤه الأطفال الذين تعلموا قليلاً وأمكنهم القراءة، كتاباً أسبوعياً، يأتينا يوم الاثنين من كل أسبوع، عن طريق صاحب مكتبة. كان يأتي حتى البيت، يلقي الكتاب من فوق الحائط، ونكون بانتظاره لنتلقفه، لأنه كان يأتي في العصر. كنا نتعارك من أجل الحصول على الفرصة الأولى. مضى الأمر حتى اكتشفت طريق المكتبات، وصرت أتجول بين رفوفها، وأشتري كتبي، وكان الكتاب الأول الذي هزّني فعلاً وقرأته بمتعة، نسخة قديمة من «كليلة ودمنة» لابن المقفّع، وجدتها في مكتبة والدي. هذا الكتاب عرّفني على صنعة الخيال فعلاً، ذلك الذي سيصبح مرافقاً لكتابتي في ما بعد. ثم قرأت «ألف ليلة وليلة» بالشغف نفسه، بالإضافة إلى كتب كثيرة جداً، في الأدب والفكر والرحلات، لكن ظلت اكتشافاتي الأولى هي ما يفرحني كلما تذكرت ذلك.

■ من الذي قادك أولاً، إلى شهوة الحكي، هل هناك «راوي حكايات» في بيئتك الأولى وجّه خطواتك نحو الكتابة؟

نحن أصلاً قوم حكاؤون، والدي كان يحكي قصصاً على الدوام، ومواقف مرَّ بها، وكان من الممكن أن يصبح كاتباً مرموقاً، لكنه لم يفعل، لم يكن لديه حماسة للكتابة، فقد كان أباً عادياً، صارماً، في أحيانٍ كثيرة. فقط يحكي، وكنت أستمع لحكاياته بإمعان، وقد ظلّ في ذاكرتي أشياء منها إلى اليوم. أمي كانت تحكي أكثر، وكانت تتحدث عن وقائع أشبه بالأساطير، حدثت في قريتها في شمال السودان، تروي تلك القصص بمتعة وأحسبها تضيف إليها نكهة جميلة. أخوها الأكبر الطيب صالح، الروائي المعروف، ملك الحكايات. وحين كانا يلتقيان عندي في الدوحة قبل أن يرحلا، كنت أستمع لذكرياتهما التي أشبه ما تكون بالروايات، عندي إخوة يكتبون أيضاً، لكن ليست تلك الكتابة الجادة، إنما مدوّنات أشبه بحكايات الرواة الشفاهيين.

■ في روايتك «طقس»، تقول «كان لي قميص حكاياتي الفضفاض. لا أكتب تجارب لا تخصني على الإطلاق»، إلى هذا الحدّ تعوّل على التجربة وحدها في بناء المعمار الروائي؟

نعم، إلى حد ما، وما ورد على لسان الروائي في «طقس» يمكن أن ينطبق عليّ، لقد كنت وما زلت مولعاً بالابتكار، وبما يخترعه خيالي وحده. ذلك الخيال الذي أنمّيه باستمرار، إلى أن صار مع تراكم التجربة، يستجيب لي بسهولة. لا جدال أنني أستمد من الواقع معطيات كثيرة، وأوظفها، وأنني - في الغالب- أبدأ الكتابة من مواقف حقيقية، ثم أتوغل بخيالي، إنها طريقة تروقني بشدة ولا أحس بأي مشكلة معها، حتى التاريخ داخل النص يمكنني تخيّله، والجغرافيا أيضاً، وما أفعله في الروايات التي تتحدث عن فترة تاريخية ما، أنني أقرأ عن تلك الفترة، وأتعرّف إلى الحياة الاجتماعية والسياسية فيها، وشكل البيئة والاقتصاد وتفاصيل أخرى، ثم أكتب حكايتي وشخصياتي من الخيال. ستجد أحداثاً كثيرة، منها حروب ومجاعات وقصص حب لم تحدث قط، لكنها حدثت في متون رواياتي. لو قرأت «توترات القبطي» المستوحاة من كتاب القبطي يوسف ميخائيل الذي عاصر الثورة المهدية في السودان، وكتب عنها يومياته، لعثرت على تلك الإشارات التي ذكرتها، وكنت استوحيت رواية أخرى هي «مهر الصياح»، من التاريخ أيضاً، وكان تاريخاً خاصاً متخيلاً. أعتقد أن الكتابة على هذا المنوال، تتيح فرصة أكبر للكاتب في التحليق، على عكس القيود التي تفرضها شخصيات معروفة تاريخياً. ذلك أن خطواتها محسوبة في الحياة، ويصبح اختراع مسار لها أمراً عسيراً، ومغالطة قد تجرّ إلى إشكالات غير محسوبة.

■ تدين بعض الروائيين بتشويه مهنة الكتابة، وتشبههم بشخصية «عبد الله حرفش» ضابط الأمن السابق الذي راقته فكرة أن يكتب رواية، على غرار التقارير الأمنية التي كان يكتبها ببراعة، كأن روايتك «صائد اليرقات» اتهام علني لبعض الروائيين بأنهم مجرد كتبة تقارير أمنية، وفي أحسن الأحوال، فإن هؤلاء طارئون على المهنة!

لعلك تتفق معي بأن مقولة زمن الرواية التي أطلقت نكاية في الشعر، هي أيضاً، وبال على الرواية. في ما مضى، كانت كلمة روائي مخيفة فعلاً، يشعر الشخص بالتضاؤل والانكماش حين يسمعها أو حين يصادف روائياً، صاحب منجز إبداعي واضح. كانت المقاهي ملجأ للتعرف إلى الروائيين والخشية منهم، والجلوس إلى موائدهم بحذر، وقد تمر أشهر طويلة وأنت تجلس إلى مائدة أحدهم ولا تستطيع أن تتبادل معه كلمة أو تعرض له إنتاجك إن كنت تكتب. شخصياً، كنت أحس بالرهبة وأنا أجلس أمام محمد مستجاب، وعبد الحكيم قاسم، أثناء إقامتي في القاهرة، ولم أصادقهما وأصادق غيرهما إلا بعد زمن طويل. الآن لم نعد نستطيع أن نعرف من هو الروائي، ومن هو الذي ليس روائياً، كل من رغب أن ينتسب إلى نادي الروائيين بإمكانه ذلك، حتى لو كان يفتقد إلى أي مرجعية ثقافية أو أدبية. لقد أسهمت بعض دور النشر في الشوارع الخلفية، في إطلاق سوق كبيرة لبيع الأحلام، لا فرق بين الذي يكتب لأنه أصيب بداء الكتابة، والذي يكتب لأن لا شيء يستطيع فعله سوى

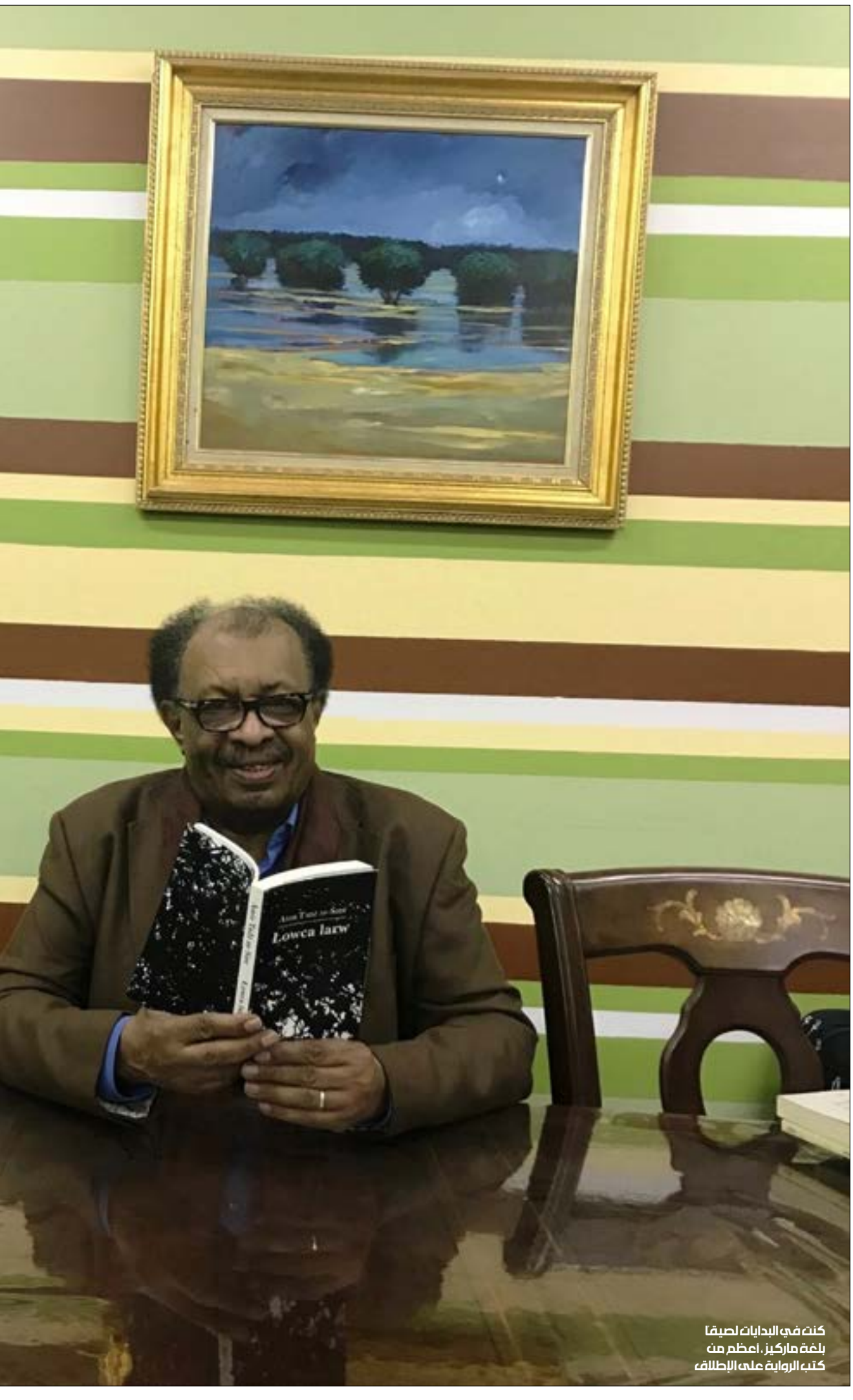

كنت في البدايات لصيقاً بلغة ماركيز، أعظم من كتب الرواية على الإطلاق

في الكتابة، أم لجهة الألعاب السردية وغواياتها، كما في «مهر الصياح» و«توترات القبطي» مثلا. روايته الأولى «كرمكول» (1988) التي رهن ساعته من أجل طباعتها، كانت بوصلته نحو السرد، طاوياً تجارب شعرية سابقة، ستجد مساربها في فضاء الرواية كحقل مجاور ومتشابك في تأثيث المناخ السحري لعوالمه. عدا عمله على الرواية، اعتنى صاحب «منتجع الساحرات» بتوثيق شبه سيروي لمشاغل الكتابة، ومتاعب المهنة وأوجاعها في نظرة موشورية ثاقبة تحفر في عمل المخيلة وخيباتها، كما في «ضغط الكتابة وسكرها»، و«ذاكرة الحكائين»، و«تحت ظل الكتابة». ترجمت معظم أعماله إلى اللغات الأخرى، وكان آخرها رواية «العطر الفرنسي» التي لاقت إقبالا نوعياً لدى الآخر. لا يعول صاحب «زهور تأكلها النار» (صدرت أخيراً عن «دار الساقي»، بيروت) على عمل النقاد القدامى كثيراً، لافتاً إلى أهمية ذائقة قراء السوشال ميديا في الترويج للكتب وانتشارها. كما يعرج على مخاطر بعض دور النشر في اكتساح الساحة بأعمال هزيلة أحدثت فوضى بلا ضفاف، و«إطلاق سوق كبيرة لبيع الأحلام». ملحق «كلمات» التقاه في الحوار الآتي:

أجرى الحوار وقدم له **خليك صويلح**

ن الرواية وبال على الرواية

الكتابة، من دون أن ننسى مواقع السوشال ميديا، وكلمات مثل: رائع، رائعة.. ما أجمل كتابتك. هذا الضخ المجاني أتاح أمام هؤلاء أن يرسخوا أسماءهم في اللاكتابة، وهكذا. الآن لا أستطيع العثور على كتابات حقيقية بسهولة، ولا أعرف كيف أتابع الأجيال الجديدة الموهوبة حقاً. هناك شيء نسيته وهو الجوائز الأدبية التي كثرت في السنوات الأخيرة، هذه من علامات الجذب الكبرى التي تجعل كثيرين يتخيلون بأنهم حصلوا عليها بالفعل، وفقط عليهم أن يكتبوا أي هراء. منذ أيام، سألني شاب عن مواصفات الأعمال التي يمكن أن تحصل على جوائز، أجبته بارتجال، وبكلام عمومي خطر في بالي لحظتها، لكنه أخذ الأمر بجدية، أخرج دفتراً صغيراً دوّن كلامي فيه، وقال لي: «من الغد سأبدأ كتابة رواية بهذه المواصفات حتى أحصل على جائزة».

■ ما هي أكثر شخصيات رواياتك التي تركت ندبة في روحك بعد الانتهاء من كتابتها؟ نحكي هنا عن مصائر الشخصيات الروائية، مفاجآتها خلال العمل عليها؟

نعم شخصيات كثيرة بالفعل لم أرد لها المصير الذي ظهرت به في النصوص، لكني لم أستطع تعديل مصيرها، منها شخصية «الرزينة نظر»، الأخت الرقيقة لـ «آدم نظر» بطل رواية «مهر الصياح». كانت مشروع أسطورة، لكني أنهيت وجودها في النص حتى تأخذ الأمور مجراها. أيضاً شخصية «رابح مديني» في رواية «رعشات الجنوب»، وهي من أعمالي التي اعتبرها مهمة، لكن لم يكن لديها حظ في الانتشار. كان «رابح مديني» شخصية رسمتها بدقة شديدة، إلا أنه لم يستمر طويلاً لأن كل الأحداث اللاحقة، كانت تعتمد على موته. وهناك شخصية «المرحوم» في رواية «366»، كانت ترسم مصيرها القاتم، وأخيراً شخصية الملكة الحبيبة التافهة «نديمة مشغول» صاحبة مقهى «خزي العين» في رواية «توترات القبطي»، هذه أبكاني مصيرها فعلاً، كأنها أختي، كأنها ابنة الجيران، أو كأننا نشأنا معاً، وليست شخصية متخيّلة في نصّ متخيّل.

■ لا يمكننا تجاهل عملك كطبيب للأمراض الباطنية، وتناسل أحشاء الحكايات الواقعية في عيادتك، كم من المرضى كانوا علاجاً لشخصية ما غير مكتملة في سردياتك الروائية، ووجدت حلّاً لها في سيرة أحدهم؟

في بداياتي، حين كنت أعمل في مدينة طوكر في الحدود الإرتيرية، ذلك المكان الغاص بالأساطير والحكايات الشعبية، كان الإيحاء عظيماً من الشخصيات الموجودة هناك، وأعني المرضى الذين عالجتهم واستمعت لحكاياتهم أو الذين ألتقيهم في السوق والطرق.

> **أسهمت بعض دور النشر في إطلاق سوق كبيرة لبيع الأحلام**
>
> **رواية «ذكرى عاهراتي الحزينات» مثلا، كانت محاكاة لجميلات ياسوناري كواباتا النائمات**

استوحيت مثلاً شخصيات رواية «اشتهاء» من هناك، وكتابي «سيرة الوجع» كله عن شخصيات من هناك، الآن لا ألتقط الكثير، فقط قد ألتقط فقرات معيّنة أو أسماء خاصة، ذلك أنني أعمل في مكان يحتشد بشخصيات من جنسيات مختلفة، وأسماء كثيرة غريبة، ولطالما أحببت الغرابة في الأسماء وغيرها.

■ تشير في «ضغط الكتابة وسكّرها» إلى «تأرجح الكتابة» وتفاوت السرد بين عمل وآخر للروائي نفسه، ما هو عملك الذي تعتبره بؤرة السرد العالي لديك؟

أظنني كنت أعني جمال العمل من رداءته في أسلوب الكاتب نفسه. رواية «ذكرى عاهراتي الحزينات» مثلاً، لا تشبه أعمال ماركيز أبداً برأيي، وكانت محاكاة لجميلات ياسوناري كواباتا النائمات، بالمقارنة مع أعماله الأخرى. بالنسبة إليّ، أظن أن أسلوبي واحد في كل الروايات لأنني توصلت لبصمتي الخاصة منذ زمن طويل، وأقول لك بصدق إن عملي الذي أنبهر به شخصياً، بسبب جمال اللغة وغرابة التراكيب، هو رواية «اشتهاء» التي كانت رواية منشورة في البدايات بعنوان «صيد الحضرمية» وأعدت كتابتها. إنها روايتي التي أعود إليها من حين لآخر، وهناك رواية «مهر الصياح»، عملي الذي اجتهدت فيه كثيراً.

■ إلى أي حدّ أثرى النقد تجربتك الروائية، وما المسافة بين آراء النقّاد والقراء العاديين؟

كتب عني نقاد كثر بالطبع، واحتفيت بكتابتهم حتى السلبية منها، وشخصياً لا ألوم الناقد في عدم تواصله مع الكتابات عموماً في هذا الزمن، لأن المعروض أصبح هائلاً كما ذكرت. الناقد كان في ما مضى يضيء التجربة فعلاً، والآن لم يعد الأمر ملحاً، بمعنى أن ما كتبه رجاء النقاش في ستينيات القرن الماضي عن الطيب صالح، وساعد على انتشار روايته «موسم الهجرة إلى الشمال»، يمكن الآن أن يفعله الكاتب بنفسه أو أي واحد من القراء في تويتر وفايسبوك. السوشال ميديا أصبحت برغم سلبيتها منابر جيدة للإعلان عن أعمال هذا الروائي أو ذاك، من الأسماء المعروفة والراسخة في المشهد الأدبي، هذا على صعيد عمل الناقد. أما بالنسبة إلى القراء العاديين، فإنني أتابعهم أحياناً، وبينهم من يكتب عن دراية فعلاً، وذائقة عالية، ومن يكتب بلا أي دراية، ومن يتداخل في أعمال لم يقرأها لمجرد أن يظهر في مداخلة.

■ هل تعرّضت بعض أعمالك لمبضع المحرّر الأدبي، وهل تأخذ ملاحظاته على محمل الجدّ؟

– لا مانع لدي من وجود محرر أدبي يفهم جوهر العمل بعمق ودراية، ويوجهني إلى مفاصل ربما أكون غفلت عنها. وحقيقة لا يوجد محرر أدبي على غرار ما هو موجود في دور النشر العالمية، الموجود فعلياً، هو مدقق لغوي أو مصحح. لكن حدث حين أردت نشر روايتي «طقس» في «دار بلومزبري»، أن الناقد فخري صالح المسؤول التحريري في الدار، نبهني إلى إشكال في نهاية الرواية، وأنها ينبغي أن تكون أكثر غموضاً. وهكذا قمت بتغييرها، وكان ينبغي أن أغيّر اسم الرواية لتلائم التغيير الجديد، لكنني حقيقة لم أنتبه لذلك.

■ تُرجمت بعض رواياتك إلى لغات أخرى (آخرها رواية «العطر الفرنسي»)، كيف تعامل القارئ الأوروبي معها بالمقارنة مع القارئ العربي؟

«العطر الفرنسي» هي أول رواية تُرجمت لي للفرنسية، والآن ظهرت ترجمة إسبانية، وأخرى فارسية، وقبلها ترجمة إنكليزية، دخلت القائمة الطويلة للجائزة العالمية للأدب المترجم. نعم هناك أعمال لي نجحت بشدة في لغات ولم تنجح في لغات أخرى. «العطر الفرنسي» نجحت في الإنكليزية ولم تنجح في الفرنسية، و«صائد اليرقات» نجحت بشدة في الإيطالية والبولندية ولم تنجح في الإنكليزية، وهكذا. لكن عموماً أصبح لدي قراء كثيرون بلغات متعددة، أظنها ثماني لغات حتى الآن، وهذا يسعدني كثيراً.

■ متى توقفت بانتباه إلى عمل روائي عربي، واعتبرته مثالاً يُحتذى؟ هل لديك آباء روائيون؟

كثيرة الأعمال العربية التي أعتبرها قمة في التميّز والإبهار بالنسبة لي، روايات عبد الحكيم قاسم كلها: «طرف من خبر الآخرة»، «المهدي»، «أيام الإنسان السبعة»، رواية «فساد الأمكنة» لصبري موسى، «ملحمة الحرافيش» لنجيب محفوظ، «بندر شاه- ضو البيت» للطيب صالح. لكن عموماً لم أتتلمذ على كاتب عربي. كنت في البدايات لصيقاً بلغة ماركيز، أعظم من كتب الرواية على الإطلاق، والآن أظن أنه باتت لدي بصمتي الخاصة التي توصلت إليها بعد عملٍ متراكم وشاق.

■ تعتني بأسماء شخصيات رواياتك وتعتبرها رافعة لمحتوى الشخصية، كما تغيّر بعض الشخصيات أسماءها لمواجهة ضغوط بيئتها، ما حكايتك مع الأسماء؟

أحب الأسماء الغريبة فعلاً، أرغب أن يكون الاسم مطابقاً لبيئته وللمهنة أيضاً، ولا أستطيع تصوّر الشخصيات إلا بأسماء تشبهها. لذلك تجدني دائماً ما أستغرب من وجود حمّال في رواية، اسمه عادل أو عصام مثلاً، وقد كتبت مرة عن جزّار اسمه هيثم. هذه الأشياء خاصة بي، وربما لا يعيرها الآخرون التفاتاً، لكني ألتفت إليها بدقّة. ولو راقبت رواياتي لوجدت مفهومي لأسماء الشخصيات، مطبقاً فعلاً.

■ تعاملت مع بعض نصوصك الأولى بوصفها تمرينات على الكتابة بدليل أنك أعدت كتابتها لاحقاً بعنوان مختلف، كما حدث في «اشتهاء» مثلاً!

هذه مغامرة طبعاً، لكني لم أخسر كثيراً لجهة المحتوى. فقط أقنعتني أن من الأفضل ترك ما كتب ونشر سابقاً، بما له وما عليه. لذلك توقفت عن ذلك، بعدما كنت سأعيد كتابة «نار الزغاريد»، أحد أعمالي الأولى.

■ ذكرت مرّة أنه خلال توقيع أحد كتبك، لم تحظ بأكثر من قارئين عابرين طيلة وقت التوقيع، لكن الأمر تغيّر اليوم، هل الشهرة تلعب دوراً في ذلك أم متانة الرواية؟

مؤكد نعم، كان ذلك في التسعينيات، خلال بداياتي الأولى، حين جاء قارئان فقط، لم يكونا يقصداني حتى. الآن أستطيع القول إن وجودي في معارض الكتب، هو حالة توقيع دائم، حتى لو لم أقصد ذلك، بمعنى أن القراء يستوقفونني من أجل التوقيع، على أحد كتبي التي اقتنوها.

■ يشكو بعض الروائيين من هدر حقوقهم المادية لدى دور النشر، كيف تقيّم مثل هذه العلاقة على صعيد شخصي؟

معظم دور النشر العربية تتعامل مع الكاتب بجفاف، وبعضها يعتبره عدواً، إن تجرأ وطالب بحقوقه، أنا أتقاضى حقوقاً، لكن بالقطع لن تعولني، في حال تهورت وهجرت عملي الأساسي كطبيب، لأتفرغ للكتابة وحدها، لذلك تجدني مضغوطاً أعمل موظفاً، وأواصل هذه اللعنة التي تسمى مجازاً كتابة.

■ هل لديك فكرة رواية أجلّت العمل عليها لأسباب رقابية أو حياتية؟

على الإطلاق، كل نصّ تخطر فكرته في بالي ويتبلور في ذهني وأعثر على بداية جيدة له، أشرع في كتابته فوراً، بغض النظر إن كان سيعجب أحداً أم لا.

ترجمة

القصيدة كصراع داخلي

جان ستاروبنسكي *

ترجمة **محمد ناصر الدين**

المواجهة هي في كل مكان، بالنسبة إلى الشاعر. في ما حوله، في داخله شيء يقمعه أو يخنقه، شيء يجب أن تكون له علة، شيء ما يجب كسره، أو إغواؤه أو أيضاً تحريره (في الأسطورة الإغريقية ترمى الحلوى بالعسل للشياطين التي تحرس البوابات السحيقة) أو يصار الى تنويمها بالموسيقى. هناك دائماً هذا العدو المجهول الذي يشكل عائقاً للفم الذي تلفظ، هذا الفراغ الذي يستولي على الكلمات وهي تولد بالتتالي. ثمة حدود يجب أن تتعزز، قوى يجب أن تفوز على البرد واللامبالاة، سواء في الداخل أو في الخارج. يجب أيضاً تعزيز دفاعات هذه الحقائق المتوحشة التي نسعى الى صداقتها. المواجهة في كل مكان، ومصطلحها الأقصى هو «التوتر البطولي». لكن مهلاً، ألم تكن المواجهة التزاماً منذ الحركات الأولى للشعر والملامح الأكثر بساطة للنشيد، هنا حيث لا طموح أعلى يسعى إلى الظهور؟ منذ اللحظة التي يستقبل بها الشاعر النداء الداخلي الأول حين يطلب أن يولد بواسطة صوت، منذ الرعشة الأولى للكلمة، يجب عليه أن يعرف كيف يتخطى كل سطوة تقمع ارتفاع النشيد، وأن ينتصر على الخرس الذي يعارض انبثاق الكلمات، وأن يطلق العنان للصور لتتخلص من كل حالات السكون التي تكبحها. النشيد الأكثر بساطة، السطر اللحني الأكثر تواضعاً، لا شيء يوجد إلا بثمن انتصار مهدَّد دائماً على «مادة» مضادة تبدي له مقاومة. داخل هذه المادة البخيلة والمعدمة يتم نقش القصيدة، وفي داخل المادة تنهش القصيدة. كما لو قدِّر لها أن تكون ثلماً من النار فوق كتلة من الليل أو العدم الجسيم. يلزم الكلام نوعاً من النيغاتيف الذي يوجده حين يصده: هكذا يصبح مرئياً بالنسبة لنا، منفصلاً عما يرفضه أو ينكره . الحرف الأسود فوق بياض الصفحة.

هذه المقاومة الخرساء هي الدعامة الأصيلة للقصيدة، ومثل الصور على الشاشة، تأتي الكلمات لتتشكل فوق الغموض المتين والخفيف الذي يقال إنه مصنوع من رماد كل الكلمات الضائعة.

هناك شيء مراوغ يأخذ صلابة كي يقاوم النشيد، حد يتشكل بعيداً بقدر ما نظن أننا تجاوزناه. هنا فقط قد يعلو الصمت الذي تخلقه القصيدة ليتم امتصاصها فيه. لكن الجحيم (أو السماوات) هو دائماً أوسع من حقل أورفيوس. مساحة عذراء تسيج الكلمات الأكثر سمواً. قذف الكلمات في الفضاء الروحي قد لا يدفعها لمسافة أبعد، لكن هنا حيث تموت آخر موجة للحقل، أمام الساحل الغريب للأبد التي ليس لها حول لتخطيه، هنا حيث ينطفئ النشيد أمام ما لا ينتمي إليه، هنا حيث يلتقي بالآخر الذي لا يمكن اختزاله، هنا حيث توجد الحدود الحقيقية للشعر، السطر المثالي الذي يرسم وجه الشاعر. إن بورتريه الشاعر هو على حدود نشيده؛ بالنسبة إلينا هذا الحد يظل سرياً. هل هناك شيء يتحقق بصورة نهائية؟ ألا يبقى الغد مفتوحاً أمام هذه الموسيقى التي تكبر مثل شجرة في حرية السماء؟ يصح القول إن الأعمال العظيمة لها ملَكة فريدة بأن تنمو هكذا في الزمن، في حين أنّ اليد التي كتبتها تكون قد تجمدت.

* جان ستاروبنسكي: مولود عام 1920، سويسري فرنسي، أحد أهم أكبر مؤرخي ومحللي الأدب، ومتخصص في كتّاب عصر الأنوار، وقد جعل من النقد نوعاً من الفن.

* النص مقتطف من كتاب «جمال العالم. الادب والفنون»، «دار غاليمار»، باريس، 2016.

قصيدة

عشية ليلة الميلاد

أمل إدريس هارون *

عشية ليلة الميلاد
قطع الطريق السريع
ثعلب بري
وحيد، لا أحد يعرف من أين جاء
وسط المدينة الصاخبة،
السيارات المسرعة
كانت تتسابق للعودة إلى البيت،
حيث الهدايا تنتظر
تحت أشجار الميلاد.
تلك الليلة
لم تهطل ثلوج،
ولم يظهر نجم الراعي،
فقط خط طويل
طويل جداً
من الدماء
التي تسيل
نزولاً حتى آخر الطريق،
ظل الثعلب وحيداً
ولم يصل إلى أي أشجار قريبة
عشية ليلة الميلاد.

■■■

عندما ينضج الحزن
سيخبرنا كم كان مهماً
كي نظل على قيد البشرية،
وأقدامنا ثابتة على الأرض،
كيف أن الدموع والخواء
والخوف
أمور ضرورية
لشحذ الداخل،
وحمايته من التباطؤ
في الاندفاع نحو الهاويات،
وأن السقوط في الظلام
دون الوصول للقاع
يجعلنا لا نرهب الاختلاء بالذات
أو الوقوف على حافة الموت
حتى إنه عندما يتركنا الحزن
قليلاً
ولا يبقى سوى العظام الهشة
والروح المثقلة،
نعرف جيداً معنى مقابلة آخرين
لم يعرفوا الحزن
فلا يرونا،
ونتهشم تحت ثقلهم بلا شفقة،
عندها نتمنى لهم الحزن قليلاً
كي يعودوا
متخففين وأنقياء.

■■■

عندما ينضج الحب
سيخبرنا أننا أسرفنا
في الأمل،
وأن الحياة تمضي أفضل
بأقل قدرٍ من الشغف،
سيخبرنا
سيخبرنا
أن النجوم والأشجار
تستحق التفافاً أكبر منا،
وأن الرياح
تتحدث بنبوءات
لم يعد هناك من ينصت لها،
وأن الجزر البعيدة محملة
بالأحلام،
وتنتظر في سأم
المغامر نحوها،
سيقول أننا أهدرنا الأيام
في طريقٍ خطأ
ونحو مطلب منقوص،
وأننا لم نشعر أمام
الفراشات الصغيرة
بالامتنان الواجب،
وأننا نكره الحرية،
ونغلف ميلنا للعبودية
بتلك الأشرطة
التي تحبسنا في نفس المكان
على الدوام،
وينتهي الأمر بجرنا
في طريق العودة
حيث الغضب
بالانتظار.

* شاعرة مصرية

إلى جبران توييني

بسام منصور*

ليس من حقك أن تموت
عليك أن تقتل القنبلة
وتعود شاباً
جندياً في الخدمة
نركض، نضحك، نحلم
ونمشي في النظام المرصوص
تقفز على أدراج الوقت
ولا يتوقف السلم عن الارتفاع
من الأرض إلى آخر مجرة
ضائعة في غياهب الكون

هكذا كان وعدك
أن نبقى أحياء وبازدياد
أن نجمع ما تفرق
ونرتي الجراح ببلسم
من حصاد الحقول القادمة

كيف للقلب الذي يحب
أن يتوقف؟
قم انهض عن الأرض
لا تليق بك هذه التكية
لا يزال في عمرك ما يطيب
للأعمار القادمة
وما يحلو لجميع الفواتن
اسقهن من جرحك البليغ
واطرح الموت أرضاً
أغدره بميرون الحياة
واتركه مقهوراً في عزلته

ما كان عليك أن تموت
ما كان عليك أن تطيع القنبلة
بل كان عليك أن تقتلها
وترمي بها في المحيط البعيد

لتمضي في نسج صوف الحياة
وحولك الصحب والأتراب
تبنون
أبراجاً للأحلام العالية
وجسوراً تمتد فوق الأعمار
لا حروب فيها ولا قنابل أو قتلة
قواميسها خالية من مفردات
الجريمة
ولغتها لا حقد فيها ولا عتاب
إلا عتاب المحب الحزين
لأنك استسلمت
للقنبلة

* كاتب لبناني

المساهمات الابداعية في ملحق «كلمات»

يمكن إرسال المساهمات الإبداعية (من قصص وقصائد ونصوص حرة وترجمات وصور فنية ورسوم) إلى ملحق «كلمات» في جريدة «الأخبار»، على العنوان الإلكتروني الآتي:

KALIMAT@al-akhbar.com

على أن يرفق كل ارسال بالإسم الكامل لصاحبه أو صاحبته، وعنوان الإقامة، ورقم هاتفي لأي تواصل محتمل.

بالنسبة إلى الترجمات الأدبية، تعطى الأولوية لنصوص خضعت لاتفاق مسبق مع التحرير، ويستحسن أن يكون التعريب عن اللغة الأصلية التي كتب فيها النص، مع تعريف واف بالكاتب (ة) والمترجم (ة).

تحتفظ إدارة التحرير لنفسها بقرار نشر المساهمات المقترحة أو عدمه، من دون أي شرح أو تبرير أو مراجعة.

قصة

جبل الغيم

صفحات الإبداع من تنسيق:
أحلام الطاهر

منصورة عز الدين *

كان صباحاً شتوياً، ومع هذا لم أشعر بالبرد. أنعشتني نداوة الهواء، فرفعت رأسي لتأمل الجبل المجاور. من مكاني تحته لم أكن قادرة على الإلمام بكامل هيكله. قررت تسلقه لرغبتي في رؤية العالم بعينه. بحثت عن الطريق الصاعد إلى قمته. لم أتساءل من نحت درجاته وخشّنها بحيث لا تنزلق الأقدام عليها. انغمست فقط في الصعود، لأكتشف أن المشقة المفترضة ليست جسدية بقدر ما هي عقلية.

كلما صعدت للأعلى، غامت رؤيتي للعالم من حولي. خُيِّل لي أن الأبعاد والظواهر الجغرافية يعاد تشكيلها. فالبحر بالأسفل ليس هو البحر، والغابة ليست بغابة والسماء تختلف عن كل تخيل ممكن لها.

جالت في ذهني فكرة أن الجبال أماكن للتجدد والولادة مرة أخرى، ثم كفت عن كونها مجرد فكرة. صارت واقعاً لا يني ينبعث كل مرة بشكل مختلف. مع كل درجة أصعدها كنت أولد من جديد. أتعدد وتتنوع حيواتي.

في لحظة ما، كنت مالكة مقهى بالقرب من شاطئ صخري مرتفع. يصلني هدير الموج إذ ينكسر على الصخور، فيعاود لجوءه إلى البحر، وتقتنص أذناي بقايا ضجة عربات مارقة بسرعة على طريق بعيد. بينما أعيد ترتيب مقهاي المرة تلو الأخرى، كنت أنظِّم ماضيّ وأخبِّئ أسراري داخل أدراج محكمة الغلق.

في لحظة تالية، رأيتني طفلة تجلس أعلى جميزة وارفة. تحتها ساقية تترقرق مياهها حين يباغتها شعاع شمس متسلل من مظلة الأغصان والأوراق، وفوقها سماء يغار أزرقها من أخضر داكن يهب الظل. كنت أتحرك من فرع لآخر محاذرة الوقوع. أختّن الثمار. يؤلمني جرحها ويواسيني أنها لن تطيب بدون تلك الندبة. ثقب صغير يسمح للهواء بالنفاذ للداخل، ويعلّمني أن الألم ضريبة النضج، فأنتظر آلامي الخاصة طامعةً فقط أن تكون وليدة يدٍ متعاطفة معي لا حاقدة عليّ.

أتضايق حين أتذكر أن أبي لم يأتمنني في البداية على هذه المهمة. وأفرح لاستعادة دهشته إثر تذوق أول ثمار ختنتها الموسم الفائت. أقفز من فوق الشجرة. أتحسس الأرض أسفلها، وبعصا رفيعة أخط حروفاً وأشكالاً تبدو كما لو كانت تأتيني من عالم آخر.

توقفتُ لالتقاط أنفاسي، وحين عاودت التسلق وجدتني وُلِدت مجدداً كهاربة لا مستقر لها. أرتحل على دروب خطرة. أستعير من الأفاعي قدرتها على تغيير جلدها، ومن الحرابي موهبتها في التلون والتماهي مع الوسط المحيط.

تسارعت دقات قلبي كأنما أركض هاربة بالفعل من مطارد محنّك. انتبهت إلى أن كل الأماكن التي تحضرني في تجسداتي هذه منعزلة وتكاد تكون خالية من سواي. لم أجد تفسيراً لهذا. عصرت مخي في محاولة الإجابة على تساؤل: هل كان هناك آخرون غير ذواتي المفترضة؟ وتمثّلت إجابتي في أن الآخرين مثلوا فقط كاحتمال لا سبيل للتأكد منه: زبائن منتظَرين للمقهى، أب غائب تستدعيه أفكار الطفلة، مطارِد خارج مشهد الهروب. كانوا مغيبين عن لحظاتي المستعادة، لكنهم موجودون على حافتها. أما الآن فقد صفصف الكون بكامله عليّ.

أخذتني أفكاري، فلم أدر بنفسي إلا وأنا فوق قمة الجبل حيث قلعة مهيبة تواجهني وتفتح لي ذراعين وهميتين لاحتضاني. كانت تحتل معظم المكان. أمامها ساحة مسوَّرة وخلفها حقل صبار تتصدره شجيرات أوراقها مدببة، تليها دائرة مزروعة بصبارات بيضاوية صغيرة، تنبعث منها أبخرة تعبِّق الهواء برائحة نفاذة وتدمغه بلون مائل للزرقة. كلما استنشقتُ الأبخرة وتمعنتُ في زرقة تُلوِّن بها الهواء، كلما أحسستُ بخدر يسري في جسدي وتنميل في عقلي.

بدت الغيوم داكنة، رمادية تميل للسواد، أطرافها محددة بفضي لامع. كنت أراها تمر بجواري. تطفو بالقرب مني. أمد يدي للقبض عليها فتراوغني. أتخيلني أخطو فوقها، أقفز من غيمة لأخرى، فتنثال مني ذكريات عجيبة ليس بمقدوري موضعتها في مكانها المناسب، إذ لا أعرف إن كانت تنتمي لتاريخي الشخصي أم للتاريخ الجمعي لجماعة كنت أنتمي إليها.

لم أهتم. تقتُ لمضاعفة حساسيتي تجاه كل ما حولي. اشتقت للغرق في لحظتي الحاضرة، وإن لم أتوصل إلى سبيل محدد لتحقيق هذا الهدف. حل المساء فجأة. توسط السماء قمر مشتعل. بدا كقطعة نار برتقالية، لهبها انعكاس لنيران اشتعلت وحدها في مشاعل فوق أسوار القلعة، فجلبت معها دفئاً وصوت طقطقة يؤنس المكان، وينبهني إلى أن الصمت كان مطبقاً قبله. على صفحة السماء، دارت غربان في حلقات قبل أن يبتلعها ثقب أسود، فلم تخلِّف أثراً.

تماوج الهواء أمام عينَيّ، وحرَّك ظلال ألسنة اللهب حولي. شعرت بعقلي ينسحب مني، يختفي داخل دهاليز معتمة تاركاً لي مراقبة الظلال المهتزة. راقتني فكرة عيش حياة من هلوسات متتالية، لا أهتم معها بالفرق بين الواقعي والمتخيل، أو بين الوهم والحقيقة.

فكرت في أن الجنون هو الغياب التام للموجودات الخارجية والغرق في الذات، ثم غيرت رأيي. قلت بصوت مرتعش: بل هو الحضور المكثف للعالم بأدق تفاصيله وأبسط همساته مع تلاشي الذات. الجنون قلب راءٍ لما يعجز الآخرون عن رؤيته. عجز يقودهم إلى تكذيب الرائي ووصمه بفقدان العقل.

لكن أين الآخرون؟ أي عاصفة اقتلعتهم؟! أي قيامة ابتلعتهم في أحشائها؟!

خطرت ببالي كلمات مثل الحب، الكراهية، الجسد، فاكتشفت أنّي فقدت القدرة على فهم معانيها، ونسيتُ كيف تتشكل الأفكار في الذهن. صار عقلي فارغاً. أضحى وعاءً خشبياً خربِاً تتعفن فيه الأفكار وينخره السوس.

شعرت أنّي في خصومة مع الكون. لم أفقد عقلي كما تخيلت، بل العالم هو ما جُن وأمعن في جنونه. لم يعد هناك شيء كما كان. وخطيئتي أنّي رأيت. أنّي عبرت الخيط الفاصل وأبصرت الوجود عارياً مهلوِساً وبلا معنى.

رحت في سبات أشبه بغيبوبة. فتحت عينَيّ مع شروق الشمس. كان القمر المشتعل قد غاب كأنما لم يكن. عادت للسماء زرقتها وللسحب بياضها الحليبي. بدا العالم كأنما وُلِد من جديد. عالم بكر خالٍ من الآلام والندوب.

درتُ في المكان للتأكد من أنّه لا يزال على حاله. حاذرت الاقتراب من حقل الصبَّار. انتبهت إلى المناظير المقرِّبة المثبتة على مسافات متقاربة فوق السور المحيط بالقلعة. اقتربت من أحدها، ونظرتُ عبره، فرأيت مدناً مدمرة بالأسفل. خرائب وبقايا أسلحة صدئة وحافلات تركت مئات الطلقات آثارها عليها. خمنت أنّ حرباً جرت وقائعها في الجوار. انتقلت من منظار إلى آخر، ومع كل منها كنت أبصر أطلالاً وركاماً.

«لم تكن حرباً واحدة»

قلت لنفسي محاولةً التدقيق أكثر في تفاصيل ما أراه.

واجهتني حقول محروقة، بساتين أشجارها مجزَّفة، دخان يتصاعد من حرائق بعيدة، صحراء، وخلاء يحجبه السواد. غطَّت رائحة الحريق على ما عداها من روائح. تذكرت بلا مقدمات جغرافيا المنطقة كما رأيتها أمس قبل صعودي إلى قمة الجبل. لم يعد هناك أثر للبحر ولا للغابة الممتدة. استحوذ عليّ إحساس أن الجبل نفسه غير موجود إلّا في خيالي.

ابتعدت عن السور، واتجهت بكامل إرادتي صوب حقل الصبَّار. ارتميت داخل الدائرة المتوسطة له بصباراتها البيضاوية. لم أنتظر حتى يسري مفعول أبخرتها في جسدي. قضمتُ جزءاً من واحدة منها، ومضغته. وحين بدأ عالمي في الاهتزاز والتماوج، ارتسمت على شفتَيّ ابتسامة مطمئنة. ثم لم أعد واعية بكنه ما أختبره. راقني الاستسلام له والغرق فيه. الرقود في قاع ما بينما تنهمر عليّ شلالات وفيضانات من صور وخيالات ومشاهد راكضة. لا تتجسَّد أمامي، بقدر ما تجري داخلي. تتمسرح في ثنايا عقلي المشحوذ وحواسي المسنونة. في لحظة بعينها، أحسستُ أنّي لم أعد فوق جبل، بل - بطريقة ما - صرت فعلاً في أعماق نهر منصة إلى أدق خلجاته ومغمورة بذكريات لا سبيل للهرب منها.

* كاتبة مصرية

عمل للبولندية ميكال كارس

فكر

أحمد ريس: الأوليغارشية من أفلاطون إلى القرن الأميركي

بديع صنيج

يُغيِّر الباحث السوري أحمد ريّس في كتابه «الوجه الآخر للحرية والديمقراطية في فكر فلاسفة الغرب» (الهيئة العامة السورية للكتاب -2017) زاوية النظر. ينطلق من «الآخَر» باعتباره دريئة تُصوَّب عليها دائماً سِهام التَّنظير الفكري التي «تجعل من الاحتلال تحريراً والقمع حرية والنهب ديمقراطية»، عبر طمس الثقافة الإنسانية، وترسيخ العبودية على مر الأزمان، وإنتاج مثقفي السُّلطان السياسي والاقتصادي، وخَدَمُ الرجعية باختلاف أشكالهم عبر التاريخ. لعل التَّتبُّع الحثيث لآراء ومؤلفات المفكرين والسياسيين والاقتصاديين وحتى بعض المسرحيين ابتداءً من عصر اليونان وليس انتهاءً بنهاية التاريخ وصدام الحضارات واقتصاد السوق الحر... جعل ريّس يؤكد أن أولئك جميعهم، قديماً وحديثاً، اعتمدوا المفهوم السلبي للحرية الفردية، من خلال فلسفة أنا الذات المؤطرة بالتقسيم الطبقي. هكذا، خصخصوا الحرية والسيادة والسلطة وسنّ القوانين للطبقة العليا، وفرزوا الديمقراطية لأصحاب الأموال وأمراء الحرب باستخدام الحيل السياسية والانتخابات الصورية، بينما خصصوا العبودية والأعمال الدنيوية للطبقة الدنيا، استناداً إلى مقولة أن الطبيعة لا تُقرّ بالمساواة! وبالاتكاء على التقسيم العنصري اللاهوتي، باتت الحرية والديمقراطية والسيادة لـ «شعب الله المختار»، في حين أن العبودية والرضوخ والخنوع والاستغلال للباقين.

يُبين الباحث أن تمجيد الطبقة الأرستقراطية والأوليغارشية ونظام الأبارتايد، لم يكن وليد اللحظة، أو السنوات الأخيرة، فأدلجة المجتمعات وفق دراسته بدأت قبل الميلاد منذ الديمقراطية الأثينية التي حملت في طياتها مفهوم التمييزيْن الطبقي والعنصري، ودعمت حكم الطغاة والنُّخَب الغنية والعسكر، بإسنادٍ فكري قدَّمه كل من سقراط وأفلاطون وأرسطو وهيراقليطس وزينوفون. هؤلاء حاربوا الديمقراطية الشعبية، وأرسوا إرث العبودية، وبرّروا استعمار الشعوب واستعبادها. وعلى منوالهم نهج مفكرو أوروبا وأميركا من ميكيافيللي ومارتن لوثر وجان بودان وتوماس هوبز ولوك وسميث ومونتسكيو... الذين استمدوا أفكارهم من الموروث التاريخ الإغريقي وسطوة الإيديولوجيا الميتافيزيقية والمادية، وأدلجوا ديمقراطية النخبة الليبرالية الذئبية واقتصاد قراصنة السوق، ورسّخوا حرية المُرابين وزعماء المؤسسات والمنظمات المافيوية الاحتكارية للسيطرة على الشعوب بالقوة والعنف والدمار الشامل والإرهاب الدولي المنظم. كما برروا النزعة العنصرية مُجسِّدين السلطة البرجوازية الحديدية في مجتمع المدينة المستقل عن الدولة. المفكرون والفلاسفة والاقتصاديون والسياسيون الليبراليون في العصر الحديث، نهجوا أيضاً ـ كما يرى ريّس ـ منهج فلاسفة عصر النهضة، وطوروه، وأسسوا الليبرالية الجديدة المتوحشة، وجعلوا الديمقراطية الليبرالية حكراً على النخبة المُرابية وأصحاب الشركات العملاقة، وعولَموا الاقتصاد الربوي واقتصاد السوق العالمي، وشروط البنك الدولي. ثم عولموا آليات الدمار، وخصخصوا المافيات الارتزاقية وجيوش حلف الناتو لتفكيك وحدة الشعوب وتدمير دول التحرر العالمية والعربية والسيطرة على ثرواتها وأسواقها بالقوة. بعد ذلك، جاء جاك دريدا (1930 ـ 2004) ليؤدلج المشروع الصهيوني لسيادة «شعب الله المختار» وتكوين دولة لاعبي القمار العالمية، وميشيل فوكو (1926 ـ 1984) الذي أعلن صيرورة العبودية وتقويض ثنائية الفكر الديني والإنساني في قالب اللذة السادية، وهنري كيسنجر وجابوتسكي وبن غوريون وبيغين وريغان وجورج بوش وريتشارد بيرل ومادلين أولبرايت وديفيد كيمحي وبرنارد هنري ليفي الذين نظموا المافيات الإرهابية، وأعلنوا سياسة الأرض المحروقة، ومشروع الدولة العبرية للسيطرة على منطقة الشرق الأوسط.

هذا المشروع وغيره كان لا بد له من نظريات تحميه وعقائد يستند إليها، ما أنتج مجموعة من المثقفين والمُنظِّرين الانتهازيين لتغليف الفكر بمفاهيم تحمل ازدواجية المعايير، بغية تزوير الحقائق وتضليل العقول وترسيخ الجهل السياسي والثقافي والاقتصادي، وتبرير جرائم الأقوياء وحقهم في إخضاع الشعوب ضمن دائرة العبودية المُتجدِّدة والتبعية المُطلَقة لاقتصاد السوق، كي يبقى الأنا الرأسمالي قوياً مُسيطراً، وليبقى الآخر تابعاً مُتخلِّفاً إنتاجياً وثقافياً حسب إيديولوجية ثقافة القوة والفلسفة المادية، وحسب النظرية النيوليبرالية والنظرية النقدوية ومدرسة شيكاغو وآليات وول ستريت.

الدراسة التفصيلية للموروث التاريخي جعلت الباحث السوري يضع الهوية الثقافية طرفاً أساسياً في الصراع الذي احتدم حين الانتقال من الرأسمالية العالمية إلى اقتصاد السوق الحر. وفي الطرف الآخر تتمركز المادية العدمية، إذ إن آليات النظام الاقتصادي العولمي وشبكاته وتنظيماته المتعددة مَوَّهَت مفهوم علاقات السيطرة التي أصبحت متداخلة بمفاهيم وهمية، وذرائع تضليلية، تحمل معنى الازدواجية، مثل الحفاظ على الأمن الدولي، نشر الديمقراطية، حقوق الإنسان، حماية الأقليات، وغيرها. ولتحقيق ذلك التَّمويه، كان لا بُدّ من مجموعة من الأضاليل والأكاذيب التي عملت على تفريغ عقلنة الثقافة من محتواها الإنساني والحضاري، وزراعة الهشاشة والضياع بدلاً منها، بغية التأسيس لعملية الخضوع التَّام لثقافة القوة المادية التفكيكية، وتالياً تأسيس صراع الحضارات، وتكوين عالم الفوضى واللا نظام وضياع الهوية وقبول العدمية والانصياع لقنوات الليبرالية، وبالتالي حتمية تنصيب دولة المُرابين العليا العولمية لقيادة العالم حسب مشروع زبيغنيو بريجنسكي صاحب كتاب «الاختيار.. الهيمنة أم السيطرة؟»، وأحد مؤسسي مشروع القرن الأميركي ومشروع الشرق الأوسط الكبير والجديد، ومشروع الليبرالية الجديدة المتوحشة، إلى جانب هنري كيسنجر وميلتون فريدمان ورونالد ريغان وجوزيف ليبرمان وصولاً إلى دبليو جورج بوش وروبرت غيتس وكونداليزا رايس وديك تشيني ونتنياهو وشارون «الذئاب بالقبعات الفاخرة».

روسو، وماركس وغرامشي نماذج إيجابية في الفكر الإنساني

يرصد المؤلِّف خَيْط السُّبحة الفكري النَّاظم لكل تلك التجاوزات الإنسانية، فيقول: «التاريخ يُعيد نفسه مراراً فإمبراطورية الإسكندر المقدوني استعمرت وسفكت دماء شعوب الشرق الأوسط (دول شمال أفريقيا وبلاد الشام وبلاد الرافدين وإيران وأفغانستان) بتوجيه وتنظير أرسطو، والإمبراطورية الرومانية والبيزنطية احتلت، واستعبدت شعوب الشرق الأوسط بتشجيع فيرجيل القائل «أنت يا روما عليك حكم الشعوب». الامبراطوريات الأوروبية أيضاً استعمرت وحرقت وأبادت شعوب آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية بأباطيل المستشرقين والمفكرين (شاتوبريان وريتان ولورانس وتوينبي، ومارتن لوثر وجون لوك وآدم سميث... ونيتشه). امبراطورية القرن الأميركي بعد الحرب العالمية الثانية، هيمنت على دول حلف الناتو، وشرعت في تدمير دول العالم الثالث التحررية للسيطرة على ثرواتها وأسواقها ومنابع البترول واليورانيوم بالقوة. وأباطرة أميركا ودول الناتو زرعوا الكيان الصهيوني في فلسطين ودعموه في حروبه وجرائمه، ووضعوا المخططات لتدمير وإخضاع دول التحرر العالمية والعربية، ثم ساندوا الأنظمة الدكتاتورية والاستبدادية، وأنشأوا المنظمات الإرهابية التي تقوم على ترويج الموروث المتوحش بأسطورة الحنين إلى الماضي وسطوة الإيديولوجيا الميتافيزيقية لتدمير الأوطان بالحروب اللانمطية التي أشعلوها أهلياً وإقليمياً بزعامة الإخوان والوهابية والقوى الرجعية والمرتزقة. وبرعاية صهيونية أميركية، حبكوا أيضاً المؤامرات ومشروع الشرق الأوسط ومشروع القرن الأميركي، وفرضوا الحصار والدمار والضربات الاستباقية والعدوان، وسيطروا على منابع البترول، وارتكبوا المجازر الوحشية والإبادة الجماعية بغطاء من الأمم المتحدة ومجلس الأمن.

التطور كما يراه ريّس، كان متمحوراً في نزعة الأنا للربح المادي الناتج عن تجارة السلاح والسلع الاستهلاكية العدمية، وهذا يعني بالضرورة حتمية الحروب والدمار وشقاء الآخر، وحتمية إعدام الإنسانية والحرية والديمقراطية والحقوق ضمن مشروع الثقافة الغربية المادية، وسكونية العقل الذي أوقف التطور التاريخي للإنسانية كما أعلنه فرنسيس فوكوياما في كتابه «نهاية التاريخ» عبر انتصار الأنا الليبرالية المادية المتوحشة التي سببت حتمية الشقاء الإنساني، وأوصلت العالم إلى صراع الحضارات الذي تحدَّث عنه مراراً «صموئيل هنتنغتون».

على النقيض من «مؤدلجي الشَّر»، يقف الباحث مع أفكار ثلاثة من النماذج الإيجابية في الفكر الإنساني هم: جان جاك روسو، وكارل ماركس وأنطونيو غرامشي. الأول رأى أن الحرية الإيجابية مقرونة بالقوانين والقيم الإنسانية، والثاني دعا إلى تحرير الإنسان من كل أشكال العبودية والاستغلال، وصولاً إلى الدولة الديمقراطية الاشتراكية التي ستنشأ في أعقاب تلاشي الدولة الرأسمالية بتناقضاتها. والثالث ركز على دور المثقفين العضويين الملتزمين، وعلى الروح الإنسانية والديمقراطية والتعايش واحترام الآخر بدلاً من الصراع الطبقي. برأيه، ينبغي أن يكون الصراع سياسياً وثقافياً لإحداث عملية التغيير، مع إدراكه لجبروت النظام الرأسمالي وسيطرته على الاقتصاد والعسكر والتكنولوجيا، مما يجعل أمر انهياره صعباً للغاية.

لمحات

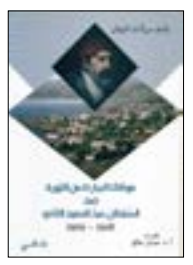

باسم مروان فليفل

«موقف البيارتة من الثورة ضد السلطان عبد الحميد الثاني 1908 ـ 1909» (دار نلسن) لباسم مروان فليفل، هو بالأصل رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، صدرت أخيراً بين دفتي كتاب. العمل الذي قدّم له الأكاديمي حسان حلاق، يضيء على أوضاع بيروت وأهلها خلال العهد الحميدي (1876 ـ 1909)، وأسباب الثورة عليه وموقف البيارتة من الحكم العثماني وقتها.

كتاب جماعي

يجتمع الشاعر عقل العويط والأكاديميان والباحثان عبد المجيد زراقط ولطيف زيتوني في «قراءات في أدب ليلى عسيران» (الريس). كتاب يقلّب أدب الكاتبة اللبنانية من زوايا ورؤى مختلفة ومتنوعة، خصوصاً أنّه ليس سهلاً تصنيفه. «إنّه أدب لا ينتمي إلى الانطباعية ولا إلى الواقعية وإن مزج بينهما».

رفيف رضا صيداوي

قد يبدو عنوان «العرب: جدلية الحداثة... الدولة والمجتمع» (دار الفارابي) مستهلكاً للوهلة الاولى. إلا أنّ الباحثة رفيف رضا صيداوي ترى أنّ البحث في موضوعات لم يتوقف البحث فيها منذ احتكاكنا بالغرب الاستعماري في الربع الأخير من القرن الثامن عشر، هو إعادة التأكيد على حاجتنا إلى التفكير العقلاني والحرية والدولة والخير العام وغير ذلك من مفاهيم وقيم رافقت الحداثة.

عبده وازن

«البيت الأزرق» (ضفاف ـ الاختلاف) هو عنوان رواية الشاعر اللبناني عبده وازن. انطلاقاً من بطليه الاثنين، الأول روائي يعجز عن إكمال كتابه، والثاني شاب مثقف وقارئ نهم، يدخل وازن لمقاربة قضايا شؤون وجودية وسياسية أبرزها أزمة الهوية والطائفية وغيرهما

باسل عبد الله

منذ دخوله العالم العربي مع بداية عصر النهضة، شكّل مصطلح العلمانية مادة تجاذب، فتبناه البعض بوصفه الطريق لخلاص المجتمعات وتطويرها، بينما هاجمه آخرون، واصلين إلى حد تحريمه. في «العلمانية بين التحليل والتحريم» (الدار العربية للعلوم ناشرون)، يفند باسل عبد الله هذا المصطلح بعلاقته مع المواطنية وحقوق الانسان، والفكر الانساني والدولة المدنية...

بشير الخوري

يبحث بشير الخوري في كتابه الفرنسي «العالم العربي: جذور الشرّ» (شرق الكتاب ـ سندباد/ آكت سود)، في الآفات التي يعانيها العالم العربي من لبنان إلى تونس. على رأس هذه المشكلات، هناك قضية التنمية أو غيابها بالأحرى، والبطالة، والازدياد الديمغرافي وطبعاً الفساد المستشري. يتوقف المؤلف عند كل بلد، مفنداً حالته وراهنه ومشكلاته.

مذكرات

منال الشريف: تحولات مناضلة سعودية

مريم عبد الله

«عندما غرقت في النوم، كانت المملكة العربية السعودية كلها تعرف أن منال الشريف، المرأة التي قادت السيارة، قد صارت في السجن». في عام 2011، سجّلت امرأة سعودية فيديو، وهي تقود سيارة شقيقها في شوارع المملكة، ووضعته على يوتيوب. وها هي تقدم شهادتها في كتاب، عن أسباب مشاركتها في حملة «سأقود سيارتي بنفسي» عبر كشف حياتها الخاصة التي تعكس حياة آلاف النساء اللواتي عشن محاطات بالقوانين والأنظمة والفتاوى الدينية المتشددة في السعودية.

بدأت الحقوقية أول فصول مذكراتها في الأسبوع الذي اكتشفت فيه تعرّض طفلها للضرب في المدرسة لأن أمّه «منال الشريف». في مؤلفها «القيادة نحو الحرية» (دار التنوير ـ 2017)، تقول الشريف في مقدمة الكتاب: «أحلم بوطن يحترم انسانية المرأة ويعترف بها مواطنة كاملة الأهلية تملك حق قيادة مصيرها. فالوطن الذي يبقي نساءه في المقعد الخلفي، سينتهي في المقاعد الخلفية في مصاف الأمم».

منال الشريف كانت لتكون امرأة عادية، موظفة وزوجة وأماً، لولا تحديها أشد المحرمات في الثقافة السعودية أي نظام الوصاية و«قيادة السيارة» (تم إصدار قانون يسمح للمرأة بالقيادة قبل فترة). هكذا، أعلنت موافقتها على أن تكون هي الوجه العلني، وواحدة ممن يقدن حملة «سأقود سيارتي بنفسي». ظهرت في وسائل الإعلام الأجنبية، مما حرض غضب السلطات عليها. للمفارقة حين تم اعتقال الشريف من منزلها في الرابعة فجراً بتهمة القيادة، لم تكن تحمل في حقيبتها سوى أوراق تقديم رخصة سعودية. لكن هذا لم يمنع نائب مدير السجن من رفع جريدة سعودية تحمل صورتها والصراخ فيها بأنّها تستحق ما يصيبها، كونها «أساءت لدينها وتقاليدها وبلدها».

تروي الخبيرة الحاسوبية في شركة «أرامكو» النفطية مقابلتها مع نائب مدير السجن في كتابها الجديد. تقول: «أردت أن أقول له: لست مجرمة. أنا أول امرأة أعمل في أمن المعلومات لدى شركة النفط الحكومية. أعمل في دائرة شديدة الحساسية والأهمية. وشركتي فخورة بي كثيراً. لقد كتب عني في الصحف، وأجرت المجلات مقابلات معي، لا أستحق أن أكون واقفة هنا وأنت تصيح بي».

تعود جرأة الشريف إلى بدايات موجة الاحتجاجات في عام 2011، وترافقت مع عودتها إلى المملكة من بعثة دراسية في الولايات المتحدة. وكونها أماً عزباء، تعيش داخل مجمع «أرامكو» السكني، سمح لها بقيادة السيارة داخل أسوار المجمع الذي صمم على الطريقة الأميركية.

قررت الشريف أن تأخذ سيارتها الخاصة للقيام بجولة خارج أسوار المجمع يوم 19 أيار (مايو). سجّلت مقطعاً مصوراً لجولتها في السيارة، ووضعته على شبكة الإنترنت. بعد ساعات على نشر الفيديو الذي استحال الأكثر مشاهدة (أكثر من 700 ألف مشاهدة خلال يومين) وحظي بتغطية دولية، وقعت منال الشريف على ورقة دخولها «سجن الدمام المركزي» (شرق المملكة)، بتهمة «قيادة السيارة وهي أنثى». ولمدة تسعة أيام، نقلت الحقوقية السعودية عبر مذكراتها معاناة المهاجرات غير الشرعيات من سيرلانكا والفيليبين واندونيسيا والصومال والهند: «هناك 7 سعوديات فقط من 168 امرأة في السجن،

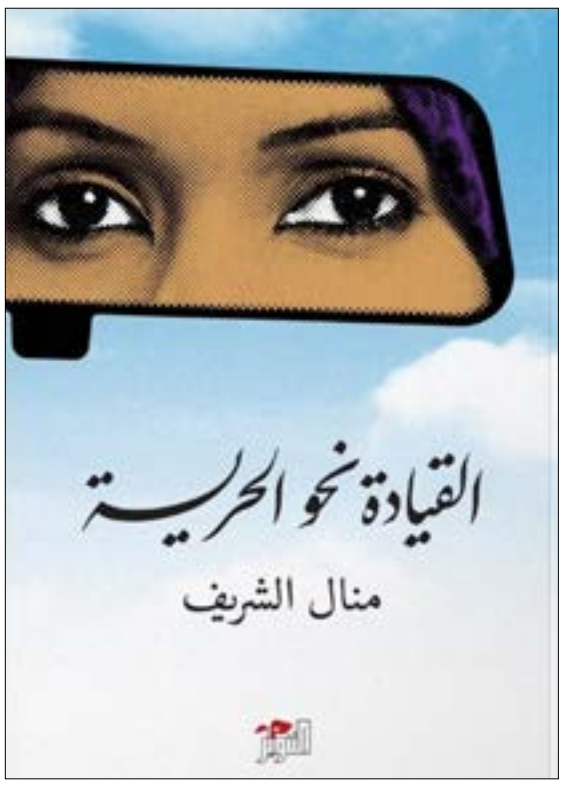

وأربع منهن في احتجاز مؤقت». تقول الشريف: «أكثر الأمور رعباً أن تكون امرأة في سجن النساء، لكن ليس لكونه سجناً، بل لإدراك مدى الانتهاكات التي يتعرض لها الآخرون فيه، وليس لديهم إمكانية الحصول على مساعدة قانونية أو مترجمين في المحاكمة. كانت العديد من السجينات لا يعلمن لمَ تم سجنهن، وقد جعل ذلك معاناتي تبدو تافهة مقارنةً بهن».

المرأة التي اختيرت ضمن الشخصيات المئة الأكثر تأثيراً في العالم على غلاف مجلة «التايم»، تسترجع في مذكراتها طلب مديرها في العمل عدم الزج باسم الشركة النفطية في ما تفعله من مطالبات حقوقية. يومها، قال لها: «هل تظنين أنه يمكنك تغيير أي شيء من خلال ما تفعلينه؟». نظرت إليه وأجبته: «إننا في 2011، لقد حان الوقت» تقول الشريف.

ولدت منال الشريف عام 1979، وهي الابنة الثانية لأب سعودي يعمل على سيارة أجرة وأم ليبية تعمل في خياطة الملابس. كانوا يعيشون في أحد أفقر أحياء مدينة مكة المكرمة. حين بلغت الشريف الرابعة عشر من عمرها وبسبب التربية المتزمتة، أحرقت أشرطة العائلة الموسيقية ومجلات الأزياء العائدة لوالدتها. الطفلة الموهوبة تخلت عن رسم الصور البشرية التي كانت محظورة في السعودية آنذاك، ولبست النقاب الذي لم يفرض عليها من العائلة. تروي لنا بكل جرأة عن تعرضها للختان الذي تصفه بأنه «أصعب جزء في طفولتي». بعد سنوات الجامعة والعيش في نيو هامبشاير الأميركية حيث تعلمت قيادة السيارة، بدأت برسم صورة جديدة وضعتها في الصف الأول للمناضلات السعوديات بالرغم من هجرتها القسرية إلى دبي، ثم استراليا حيث تقيم مع زوجها البرازيلي. تقول في كتابها: «أعتقد أنه لا يمكن للأطفال أن يكونوا أحراراً، إذا لم تكن أمهاتهم حرائر، ولا يمكن للآباء أن يكونوا أحراراً، إذا لم تكن بناتهن حرائر، ولا يمكن للأزواج أن يكونوا أحراراً، إذا لم تكن نساؤهن حرائر، والمجتمع لا يساوي شيئاً، إذا كانت المرأة لا تساوي شيئاً».

تعرضت للختان الذي تصفه بأنه «أصعب جزء في طفولتي»

ولشرح أسباب السلفية التي صبغت نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات في المملكة، تسرد الشريف وقائع احتلال عبدالكريم الجهيمان للحرم المكي عام 1979، وتحولات المنطقة من الاحتلال السوفييتي لافغانستان والثورة الإيرانية، والمفاصل التي أسست للفكر الجهادي و«جيل التطرف» في السعودية، ووضعت قطاع التعليم والمجتمع تحت تأثير المشايخ والإخوان، حتى لبست النساء السواد «رداً على الغرب الكافر المنحل». وبلغ بالشباب المتطرف حد استهداف «أطباق الاستقبال الفضائي» ببنادق الصيد، وتم تجهيزهم كقنابل موقوته مدربة على القتل. تقول الشريف: «كان لديهم ما يكفي من الكراهية» ضد نسيج المجتمع السعودي... وضد المرأة!

قصة

مهدي زلزلي: يا له من عالم بذيء

محمد مهدي عيسى

يستدرجنا الكاتب مهدي زلزلي في مجموعته القصصية الأولى «وجه رجل وحيد» (دار الفارابي) إلى دائرة الخيبة والندم. يمنحنا الرؤية اللازمة للكشف عن المآسي التي تصنعها قراراتنا الخاطئة أو إملاءات القدر الذي نواجهه خائفين. المآسي التي نعيشها بمفردنا ونرويها على حذر من الأقربين، ثم سرعان ما نفرغها في قلب أول مصغٍ بعيد. كأنه هروب من الندم الذي لقيةً أبطال القصص بمعظمهم. ولهذا تروى المآسي في «بلا خجل، ظروف غير غامضة» لأول غريب في الجوار بعد ملاقاة الحيف من القريب.

والمآسي قد تتخذ شكل الانتقام والقصاص. هذا ما يتضح جلياً في «أصل الحكاية، الخادمتان» حيث تتحول المعاناة لتصير انتقاماً فمعاناة أخرى لا تكف عن التناسل. هنا يجد القارئ قرار الاتهام على المحك: من أدين؟ لا بد من العودة إلى «أصل الحكاية». يصر الكاتب، وفي ذلك نجاة من سوء الفهم الذي عانى منه «أكرم» (من أجل رطل من اللحم)، فالرجل ظل في مرمى التهمة جزافاً رغم براءته من كل ما نسب إليه. لماذا؟ لأن الأحكام أسرع من الأفعال نفسها، ولأن أقدارنا تحاك خارجنا. إننا لسنا مسؤولين تماماً عن أفعالنا ولسنا وحدنا من يتولى مساق الأحداث. فنجاة كاتب من الموت انتحاراً قد لا يكون سببها قصيدة أو رواية أو منثورة تضج بالحياة وإنما مجرد «صورة أخيرة لعامل المخبز»، وانتحار عامل المخبز الموعود بحياة جديدة سعيدة لم يكن إلا بسبب الصورة نفسها. هكذا يخاتل القدر أبطال القصص الذين لا يجدون السعادة رغم جمالهم (والغريب أن معظم نساء القصص هنّ من الجميلات) ولا حبهم الصادق أو صفاء نياتهم. لكن القدر ليس مجهول الأسباب، والكاتب لا يمارس لعبة تعليق الحياة على غيب لا نعرف عنه شيئاً بل العكس. أصرَّ الكاتب على أن تكون قصصه محكمة من حيث ترابط الأحداث واتساقها ولجهة انسلالها من وقائع الحياة قدر الإمكان، وإن كانت القصص في طرحها ومعالجتها هي قصص الفكرة أكثر من كونها قصص الواقعة. ولهذا نجد الأحداث هادئة ومتخففة من الصدمات والتأزم ربما لأن الذاكرة هي غالباً أبرز رواتها. أما الشخوص، فهم مدخل السرد أكثر من كونه صنّاعه. فالقارئ يدخل عالمهم من زاوية محددة ضيقة، من دون أن يعرف أسماء معظمهم حتى. ولهذا فإنهم أشبه بالحكائين الذين يدخلوننا في الحكاية ويبقون هم خارجاً ليحكموا الإمساك بها.

لكن الفكرة أو القضية التي تجلت في قصص مهدي زلزلي ليست إلا جنى الواقع بتعقيداته وتزاحمه. بمعنى أن قصصه ليست إسقاطات أو تهيؤات ينضح بها الخيال، إنما قصص حية لصيقة بالبيئة التي عرف الكاتب كيف يقتنص منها أخباراً وأحداثاً وعناصر تشارك في خلق عالمه القصصي. شخوص القصص هم جغرافية الواقع وصورته. وما «وجه رجل وحيد» إلا واحد من وجوه المدينة التي تضيق بأهلها. إنه الوجه الذي قُمعت وحُذفت فيه الابتسامة («ابتسامة على وجه رجل وحيد»، هو اسم إحدى قصص المجموعة)، ونبتت

فيه الأفكار والعشوائيات مرة واحدة. كأن الإنسان والجماد وجهان لخيبة واحدة، أو عدوان يفترس أحدهما الآخر. ولذلك، فإن الجماد يبحث هو الآخر عن الانعتاق من الانسان أو عن فرصة للشماتة به كما هو حال المدينة التي تمد «لسانها الكلبي في وجهك. يخيَّل إليك أن جماداتها أكثر شماتة بك من ناسها» أو النظارة السوداء التي أسعدها تهشمها تحت الأقدام وانعتاقها من مهمة إخفاء وجه الممثل الشهير (موت نظارة سوداء). هكذا يصبح الجماد متأملاً في حالة الإنسان ومدركاً لما يتمخض في روحه ونفسه. إنه امتداد المرء وسكن روحه التي قد تعبر تجاهه كما عبرت الراوية في «بيتي»: «أسكن فيه، ولكنه ليس بيتي». الحب والخيانة خيطان مجدولان في معظم القصص. وإن كان الحب واضح المعالم، فإن الكاتب يعيد تحديد الخيانة، حيث يقودنا إلى أشكال أخرى تلاقيها المرأة على الخصوص. إنها ليست خيانة الحبيب أو الزوج على وجه التحديد وإنما خيانة أعم تبدأ من الأم ولا تنتهي عند زملاء العمل. «قالت أمي إنني امرأة تستحق الدعس». هكذا يبدأ الكاتب قصته «أيقونة» التي تعكس صراع المثل والواقع في امرأة بأحسن حال وأسوئه في الوقت عينه! إنها المرأة الرمز التي انتصرت في أن تكون مثالاً لصبرها وعنفوانها وتحملها الأسر. وهي المرأة التي لا يفوت أحدهم فرصة دعسها! كأن الكاتب أراد أن يقول إن بطولات المرأة وتفوقها لن يمنحاها حقاً في أن تعيش من غير أن يُلقى عليها تبعات كل سوء حدث أو لم يحدث. بل إن بطولاتها ليست إلا هزيمة لها حيث يتكفل الخوف من تبدد صورتها النموذج بردعها عن نيل أبسط حقوقها: أن لا يتم دعسها من البعيد والقريب.

الحب والخيانة خيطان مجدولان في معظم القصص

يمكن القول إن المجموعة مساءلة واسعة لثقافة نعيشها كل يوم ونصنعها في كل لحظة. إنها نوع من الاختبار لأفكارنا التي غالباً ما تقودنا إلى خيبة الأمل. ولهذا، فقد جاءت القصص لتبصرنا ما ينتج عن أفعال قد نظنها بسيطة وعابرة ثم تكبر وتعظم فتقودنا إلى ما هو أعظم. فالجنون مبدأه رصاصة طائشة (الفستان الأبيض)، والضياع والغربة مردهما إلى الجبن والنأي بالنفس (الغربة)، والجحيم قد لا يكون إلا بسبب مسابقة تلفزيونية (هو وهي والتلفزيون).. لكن مع ذلك لا نكف عن استجداء الأمل الذي قد يدركنا إن عدنا عن «القرارات الخاطئة التي لا نكتشف خطأها إلا بعد فوات الأوان». عندها لا شك في أن «ثمة ضوءاً سيلوح في نهاية النفق»!

ثمرات ايروتيكية

من فتحة بفستانك..

فراس الضمان [سوريا]: مشكلتي معها/ مشكلتي الطويلة معها/ أن سلاحها الأبيض/هو شعرها الأسود القصير..

■■■

بله محمد الفاضل [السودان]: من فتحة بفستانك/ التهم العالم.

■■■

مروان علي [سوريا]: بين ازرق البحر/ وتنورتك الزرقاء/ أخطأت الموجة/ والأسماك/ طريقها..

■■■

وسام علي [العراق]: الفتاة التي تتحسس وجهك صباحاً تحاول ترتيب ملامحك المبعثرة بقبك البارحة.

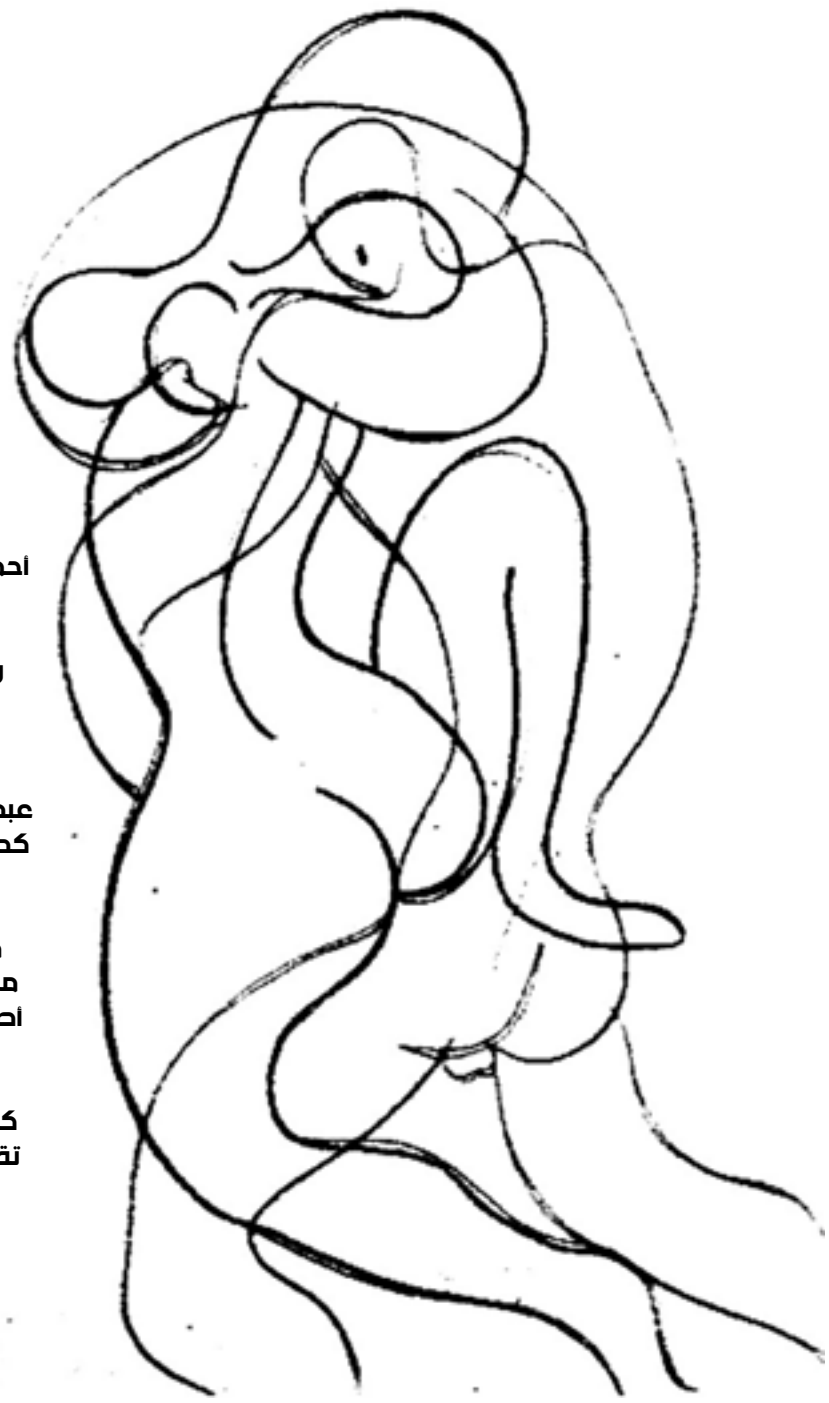

وداد نبي [سوريا]: في كل مرة/ تتذكر حباً قديماً/ ستنبت زهرة خزامى على مخدتك/ ذات صباح/ ستستيقظ في حقل من الزهور

■■■

نور نصرة [سوريا]: أغسل وجهي/ من ملامحك صباحاً / كمن يبعد تهمة الحب عنه..

■■■

حسين بن حمزة [سوريا]: مضت ساعتان... والهواء يحاول نقل الشامة القريبة من فمك إلى أعالي الكتف.

■■■

جان دوست [سوريا]: الحجر الذي تعثرت به قدمك، باتت كل حجارة الحي تحسده، حتى حجارة المسجد.

■■■

السيد العديسي [مصر]: على حجر جرانيتي/— نصفه غارق في الماء—/ تحك الكعبين/ فيضيء قاع النهر.

حيدر الناصري [العراق]: في ذاكرة الكأس ثلاث ندب: صدع استوطن بلورها، أحمر شفاه ذابل وطاولة يغشاها التراب.

■■■

مها بكر [سوريا]: ومن فرط/ ما تحب مدينة الشام القصب/ صارت القامشلي عازفة ناي.

■■■

ياني بيانو [سوريا]: حالما تنتهين من الكتابة،/ ألحس أصابعك،/ كما لو أنها الآن تنز غابة القرفة.

أحمد الفخراني [مصر]: العري فراش الأحبة.

■■■

وائل حسن [سوريا]: أحلج قطن عينيك/ قميصاً/ لشمس نهاري البسيط

■■■

عبد اللطيف حسن [السودان]: كطية في كف عاشقة، ينام الليل.

■■■

ماري جليك [لبنان]: ككل مساء../ انتظر يدك أن تمد/ أصابعها إلى وجهي/ كي/ أستعيد ملامحه.

■■■

كاظم خنجر [العراق]: ممك تقبيلك يومياً/ سآكل فمك وينتهي كل شيء

وليد يزبك [سوريا]: الخاصرة التي لا تطوقها ذراعا الحبيب قارب مثقوب..

■■■

عمر زيادة [فلسطين]: خذي نومي واكسريه مثل حبة لوز قاسية على حجر الليل.

■■■

فخري رطروط [فلسطين]: ضعت وأنا أتبع رنين خلخالها.

اختيار رشيد وحتي
الرسومات لبيكاسو